

رواية

جاريتا

روح الانتقام

Lo Spirito Di Vendetta

ياسر محمد



بيوند للنشر والتوزيع



روح الانتقام

جارينتا

ياسر محمد

الطبعة الثالثة

2019 م

اسم الرواية: جاريتنا .

اسم الكاتب: ياسر محمد .

رواية

تصميم وإخراج فني: همت العزب.

تصميم الغلاف: إسلام مجاهد .

التصحيح اللغوي: أولي النهى للتصحيح اللغوي (نهى محمود وآخرون) .

المدير العام: صبرينة غلمي.

رئيس مجلس الإدارة: محمد عز الدين.

الطبعة الثالثة: ٢٠١٩

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢١٢٨٧

الترقيم الدولي: ٦-٢٢-٦٦٩٥-٩٧٧-٩٧٨



Beyond for Publishing and Distribution
+2 01095600007
beyond.dbh@gmail.com
www.facebook.com/beyond.PDH







الإهداء



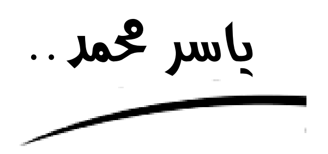
إلى من لمع اسمي معهم وبفضلهم تحقَّق حلم قد يعتبره البعض سهل المُنال لكنه مرَّ بصعاب، وقد زالت بفضلهم.

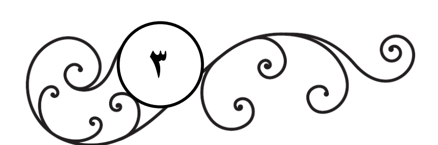
إلى دار الشهد التي بقيت بجواري وساعدتني واعتنت بعملي الأول ثم الثاني وأظهرت بعضًا من ملامح الإبداع الذي لم يظهر بعد بكامل طاقاته.

إلى أختي وصديقتي "نهى محمود" ليست رسالة شكر لأنها مديرة الدار بل لأنها صديقتي وأختي التي لا تزال تعمل جاهدة لترسم البسمة على شفاه كل من يحلم بتحقيق أحلامه الكتابية.

شكرًا لكم جميعًا دمتم منبع لاكتشاف المزيد من المواهب وتحقيق الغاية النبيلة بنشر العلم والثقافة بين طيَّات المجتمع.

ياسر محمد..







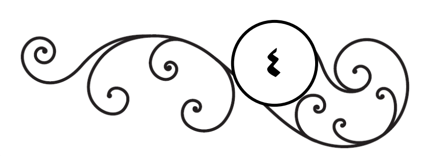
المُقدمة

الحقد، الكره، البغض، الضغينة، السخط، أمورٌ عندما تحملها في قلبك سوف تجعلك تتذكر شيئًا في حياتك وتكرس كل وقتك من أجله، تسعى لـ الانتقام من الشخص الذي جعلك تُعاني في حياتك من أجل أن ترتاح للأبد، ولكن عندما تعتاد على حياتك التي تبدأ فيها بمغامراتك، الظلم يبدأ بالانتقام الذي يملأ جنبات جسدك؛ فأنت لن تترد في أخذ خطوةٍ لتحصل على ما تريد نحو المزيد من الضحايا.

التخطيط الدقيق من أجل إرباك العدو والإفلات من أيدي العدالة يجعل متعة ما تفعله أكثر!

هذه هي حقيقية الغابة التي أصبحنا نعيش فيها، القانون لا يُطبق سوى على الفقير، أما من تحطم قلبه وزادت جروحه عمقًا بدأ ينحاز لقانون الغابة الذي قد يُطبِّق له العدالة من وجهة نظره، أصبح الانتقام قانون يدرس في النفس البشرية التي ظلمت، وعانق الظلم جنبات جسدها.

أن يحصل العالم على ما يريد بقوة القانون، أصبح غير مجدٍ، وأصبح الأغلبية يسعوا وراء الانتقام بشتى الطرق، وقتها



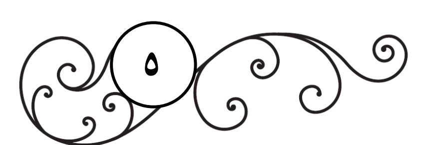


يشعرون بنشوى تملأ أفكارهم وحياتهم التي فقدوها سابقًا، العالم كله ما هو إلا نفس بشرية اعتادت الظلم، فأصبح كل همها البحث عن تطبيق عدل آخر والقصاص بأيديهم، فلم يعد هناك متسع للاستماع والتريث، وهو يعلم تمام الثقة أن ضميره لم يعد يحتمل المزيد من التأخير في تطبيق شرع الله في الأرض، وهو القصاص.

القصاص الذي أصبح يُطبَّق بقانون الغابة، الذي تسيد الموقف مُنتصرًا على كل قيم العدل السامية، التي أصبحت مجرد شعارات لدي البعض يرددها في المحافل الدولية دون أن يشعر بتطبيقها على أرض الواقع، فالواقع مُميت بطبعه، ظالم في عدله مُناصف للقوي مُتآمر على الضعيف.

هنا وفي قصتنا بطل جعل من روايته قصة يتحاكى بها أجيال، كان يمر بين الأحداث دون أن يلمحه أحد، أراد أن يُطبق العدل بطريقته الخاصة، فكانت روح الانتقام التي زُرِعت بداخله هي السبيل للخروج مُنتصرًا مُنتشيًا بدماء كل من ظَلَمَ وهُتِك العدل على يده.

أصبح مُمكنًا أن تخوض لعبة وأنت تعلم أنك قد تكون بها الضحية الأخيرة، تأخذ المغامرة وتستعد للحدث والروح تسيطر عليك وأنت لا تعلم، فإذا أرادت أن تعرف الحقيقة، دقق في





تفاصيلها، فسطوة السلاح هي السبيل للبطل الذي أراد أن يُكرس حياته كلها يخطط للانتقام دون أن تشير أصابع الاتهام له..

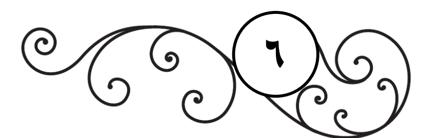
جهِّز ذهنك، اجعل تلك الروح تتملكك، وابدأ مغامرتك، وتذكَّر أنت هنا في قلب الحدث، احذر من توابعه على نفسك، وخذ نفسًا عميقًا، وارتجل وابدأ مغامرتك للتو واللحظة التي تشعر بأن الروح سكنتك وتملكت منك.



تنبيه: الحقيقة المُطلقة والتي يعلمها الجميع أن روح العدل تكمن في تطبيق قانونه والسير نحو الطريق الصحيح دون الخروج عن المُعترك المُعترف به دوليًّا.

ولكن في قصتنا هنا نسلط الضوء على الجانب السائد في نفوس الكثير من البشر الذي لم يجد حيلة في قانون العدل ومواده البطيئة، وجعل من يده وفكره سلاحًا فتاكًا يُرهب به وينتقم ممن تسبب له في الظلم، هنا كل الشخصيات والأبطال من " واقع " وخيال المؤلف، فاحذر أن تنحاز لقوى الشر أو تخوض مُعترك الغابة وتتسيده بعيدًا عن العدل المُطلق..

جاريتنا
" روح الانتقام "
ياسر محمد ٢٠١٨..

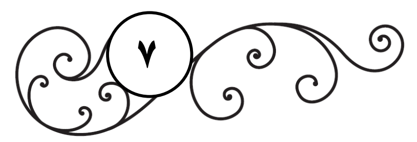






تحذير

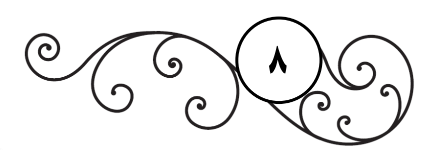
عندما تفتح صندوق الذكريات عليك أن تغلقه سريعًا قبل أن تسكنك تلك الروح من جديد وتفتح عليك أبواب الجحيم





حياة مسلوبة

لم يخل مكان وزمان اجتمع فيه البشر من استغلال بعضهم لبعض، واعتداء بعضهم على بعض، واللافت للانتباه أن المُستغِلين والمُعتدين يستندون إلى أيديولوجيا ما، مؤكدين أنهم على حق..





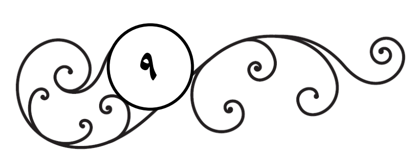
الخامس من مطلع شهر فبراير للعام الثاني بعد الألف، ووسط حالة الصخب التي تعيشها القاهرة، ووسط الزحام الشديد، يقف "فارس" أمام أحد بائعي الجرائد مزعورًا عندما قرأ خبرًا كاد أن يتوقف قلبه بسببه، وهرول للوراء قليلًا في حالة من عدم التوازن عندما أمعن النظر بشدة في الجريدة قارئًا:

"للمرة الثانية في أقل من ثلاثة شهور قتل طبيب والجاني مجهول"..

أخذ "فارس" الجريدة وبدأ يُقلِّب في صفحاته حتى يُلقي النظر على اسم هذا الطبيب، وكانت الفاجعة عندما علِم أنه صديقه ودفعته، فهذه هي المرة الثانية في أقل من ثلاثة أشهر أن يُقتل أحد أصدقائه، ولكنه وقف قليلًا مُتذكرًا قبل عام مضى ذلك الاجتماع الذي دار في إحدى الغرف المُغلقة بمكتب وزير الصحة السابق..



" إزيكم يا شباب" قالها وزير الصحة السابق "مجدي حامد" وهو يسير باتجاه الجالسين في غرفة مكتبه في اجتماع لا أحد يعلم سببه سواه، أو كما كان يعتقد "فارس" ذلك المكتب أشبه بفوهات البراكين من كثرة دخان السجائر، الذي ملأ أرجاء الغرفة بالكامل، وكاد أن ينقطع نَفَس "فارس"، فهو لا يُدخن، وظلَّ طوال الجلسة





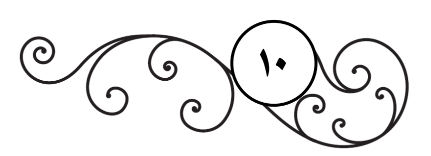
يأخذ النفس بصعوبة شديدة عدة مرات متتالية محاولًا التغلب على رائحة الدخان المُسيطرة على المكان..

المكتب يتواجد به ست أطباء يعملون بمستشفيات مختلفة وبتخصصات مختلفة..كان "فارس" هذه هي المرة الأولى التي يجتمع فيها معهم لأنهم اختاروه نظرًا لكفائته العالية وذكائه المتناهي..أما زملاء "فارس" ودفعته هم من أقنعوه بالحضور، ولم يُعلموه بالأمر، ولا يعلم "فارس" ما يدور حوله أو لماذا هو هنا..بدأ الاجتماع أخيرًا بعد أن هدأ دخان السجائر قليلًا في الغرفة، وبدأ "فارس" يُركز نظره وعقله فيما سيُقال، وبدأ الجميع في التأهب.

- إنتوا أكفأ دكاترة في مصر في الوقت الحالي، رغم إن فيكم ناس مكملتش سنتين تلاتة على تخرجها ولكنهم أثبتوا كفائتهم إنهم ينضموا لينا.

بعدما سمع "فارس" تلك الكلمات التي نطق بها "مجدي حامد" وزير الصحة الأسبق ظل عقله يدور فيه الكثير من الأسئلة، قاطع شروده أحد الأطباء الكبار الجالسين في الاجتماع ورد مؤكدًا: طبعًا يا فندم دول ولادنا وأكيد مش هيرفضوا حاجة فيها مصلحتهم ومصلحة البلد.

"فارس" بقى ينظر يمين ويسار الغرفة وإلى أصدقائه حتى ليُشير أحد عليه بما يدور هنا، وما المطلوب، ولكنه لم يجد إجابة





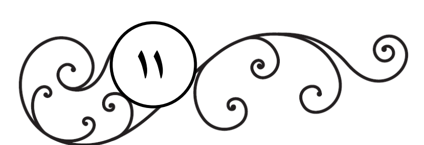
واضحة منهم، فلم يتمالك نفسه أكثر من ذلك وهبَّ قائلًا: وإيه اللي مطلوب مننا؟

ركله أحد أصدقائه الجالسين بجواره لحماقة حديثه ومقاطعة أناس هم من أكبر رؤوس الطب في مصر، ولكن "فارس" لم ينتبه له، وظل على موقفه في انتظار إجابة واضحة وصريحة منهم.

ابتسم الجميع لوهلة ومن ثم أجابه "مجدي حامد" قائلًا: بص يا دكتور "فارس" سؤالك ده خلاني أتاكد من صحة اختيارنا ليك، ولذكائك الظاهر على شغلك، وأكيد إنت هتفهم اللي هنقوله بدون لف ودوران، لإن مفيش مجال للرفض هنا.

"فارس" باستغراب شديد عاد بظهره رافعًا حاجبيه في إشارة منه لرفض هذا الحديث قائلًا: أنا مش هعمل حاجة غصب عني، وأكيد إنت سمعت عني واطقست وعرفت كل حاجة، لأن واضح إن ملفي المهني على مكتبك وعارف كل تفصيلة فيه، بس اللي حضرتك متعرفهوش ومش مكتوب في الملف إن محدش يقدر يلوي دراعي...

عمَّ السكون أرجاء المكان بعد هذه الرصاصة التي أطلقها "فارس" في وجه وزير الصحة السابق "مجدي حامد"، فمن





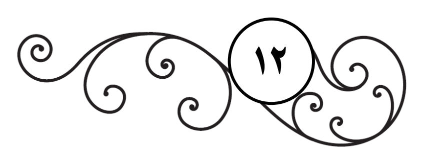
يجرؤ على التهكم هكذا على أحد أكبر رجال الأعمال والوزير السابق، والذي لديه من النفوذ والسلطة ما لا يتوقعه أحد على الرغم من تركه الوزارة منذ ثلاثة أعوام ماضية، ولكن وقتها هو من ترك الوزارة بمحض إرادته دون تدخل من أحد لسببٍ واحد ليتفرغ لأعماله الخاصة.

ثم قاطع هذا السكون بخفة ظل أحد زملائه الجالسين بجواره مباشرةً قائلًا: إيه يا عم "فارس" الكلام الكبير ده؟ الراجل مقصدش حاجة، كل ما في الأمر لمَّا تعرف المطلوب حقيقي مش هتقدر ترفض.

ـ والمطلوب؟؟ هكذا رد "فارس" باختصار في انتظار كشف ما يدور هنا، عاد من جديد "مجدي حامد" مُتمالك أعصابه بعض الشيء، وأجاب في هدوء: إنت هنا يا فارس داخل دايرة مُغلقة، يعني محدش بيدخل فيها وبيطلع سليم.

كاد "فارس" أن يتفوه بكلمة أخرى ولكن قاطعه "مجدي حامد" وهو يشتعل غضبًا قائلًا: متقاطعنيش وأنا بتكلم.

توقف الكلام في حنجرة "فارس" ولم يهمس، وظلت عينه تجوب أرجاء الغرفة بتوتر شديد.



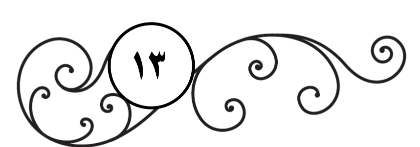


أكمل " مجدي" كلامه وقال: احنا هنا في خلية فيها أكفأ وأذكى دكاترة البلد، يعني مش محتاجين نقول لحضراتكم إنكم أد المسؤلية، لأنكم لو مش أدها مكنتوش هتبقوا هنا، المهمة مش سهلة، واحنا بنقدم خدمات للبلد كتير، جه الوقت اللي احنا ناخد خدماتنا بنفسنا، منستناش حد يمن علينا بيها، لأنها من حقنا..ثم توقف فجأة عن الكلام مُشيرًا إلى أحد معاونيه بتوزيع ملف به بعض الأوراق والصور على الحضور، أخذ كل واحد منهم الملف وبدأ بتصفح أوراقه، وتلك الصور المُرفقة..

بدأ "فارس" يشمئز بشدة من تلك المشاهد التي يراها في الصور، صور بطون عفنة ومفتوحة على مصراعيها، وأطفال تنبعث منهم الدماء بشكل مقزز، ونساء هتكت أعراضهن وشُرِّحت أجسادهن..بعد مُشاهدة تلك الصور الدموية أكمل "مجدي" كلامه قائلًا: اللي إنتوا شفتوه ده أبشع أنواع سرقة الأعضاء، وعشان تعرفوا إننا هنا عشان نخدم البلد ونقضي على الظاهرة دي.

انبعث الأمل والطمأنينة بعض الشيء في قلب "فارس" بعد تلك الكلمات، وظل تركيزه مُنصبًّا على كل ما يتفوه به..

أكمل "مجدي" حديثه: خليكوا فاكرين احنا هنا عشان نقضي على الظاهرة دي، بس بشوية تعديلات بسيطة بحيث محدش يموت، ويطلع الكل كسبان من العملية.





عاد التوتر من جديد يتسلل إلى قلب "فارس" ولا يفهم ما المطلوب منه حتى الآن.

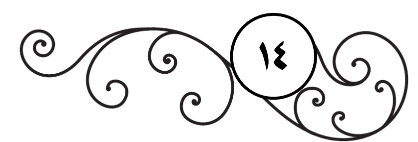
"مجدي": أنا عارف إن منكم أكتر من حد ميعرفش الخلية دي أهدافها إيه، أنا هقولكم الخلية هنا بدل ما تجبر المريض على بيع أعضائه وفقدان روحه، هتخلي المريض هو نفسة اللي يتمني ده، بعد عرض مالي هيكسب من وراه حاجات أفضل من تلك القطعة التي تُزيِّن جسده..

وفي بعض الحالات بتبقى العملية أسهل من كده، ومكاسبها الضعف، وده بيجي بالتعاون مع سكان القبور، لأنهم كده كده أموات، ومش حاسين بحاجة، يبقي احنا نستعين بأعضائه لشفاء مريض تاني على وشك الموت.

هنا إنتو في الجنة يعني الفلوس والعربيات والفلل، أما اللي هيفكر يخرج برة الدايرة دي يبقى بيرجع للنار برجله، إنتو هنا لمنع التجارة بالأعضاء بالمجان المنتشرة في البلد، هنحصر الأعداد ونشتغل عليها، ومحدش طالع خسران، لا مريض ولا طبيب، ولا حتى ميت.. ميت.. ميت..



أفاقه بائع الجرائد من غفلته قائلًا: يا أستاذ بقالك ساعة





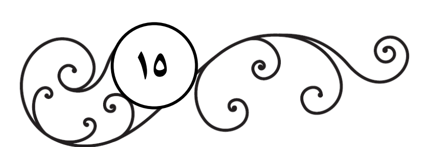
ماسك الجرنان، هتشتريه وألا هتسيبه وتمشي خلينا نشوف أكل عيشنا..عاد "فارس" من شروده بعد كلمات البائع وترك الجرنال، ورحل مسرعًا إلى منزله للاطمئنان على زوجته بعد تذكر تلك الأحداث، شعر أنه سيكون الضحية التالية..

تحرَّك إلى أن بقى أمام باب منزله، تلهث أنفاسه من شدة الخوف، وبقى يدق على الباب مرات عديدة، ولم يجد إجابة واضحة، فهرول للوراء قليلًا، وأراد أن يكسر الباب، ولكنه في تلك اللحظة سمع صوت الباب يُفتح، فتراجع قليلًا ليجدها زوجته هي من تفتح الباب، فقال في لهفة وشوق غير مسبوق: إنتِ كويسة يا حبيبتي؟!

وقع السؤال على أذن زوجتة باستغراب شديد فأجابت: كويسة الحمد لله، إنت إيه اللي رجعك من شغلك بدري كده؟!

استغرب "فارس" وقام بالنظر إلى الساعة ليجدها الثانية عشر ظهرًا، وتذكَّر أنه كان من المفترض أن يتواجد بالمستشفى في ذلك التوقيت، إلا أنه شعر بالجوع، وفي طريقه إلى أحد المطاعم، استوقفه عنوان أحد الجرائد مما جعله يسرح بخيالة مُتذكرًا ذلك الاجتماع، والذي قد يكون سببًا لما حدث لزملائه القتلى.

تقاطع زوجته شروده واضعة يدها فوق رأسه قائلة: مالك يا





حبيبي سرحان في إيه؟ شكلك تعبان، ادخل استريح شوية عقبال لمَّا أحضرلك الفطار عشان شكلك ما أكلتش حاجة من الصبح..

انصاع "فارس" لكلمات زوجتة التي أصرت أن يستريح وألا يعود للمستشفى من جديد اليوم، ولم تترك له المجال للرفض.

جلس " فارس" على الأريكة في انتظار زوجته لتُعد له الطعام، ولكن ما زال شرود عقله مُستمرًّا، لا يُفكر سوى بأصدقائه القتلى الذين لقوا حتفهم لمجرد أن اقتربوا من الحقيقة لوهلة، وعادت به الذاكرة بعد ذلك الاجتماع المشبوه بأسبوع..

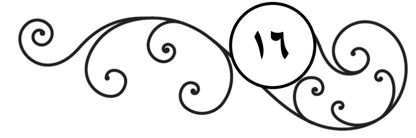


إذ بهاتفه يرن عدة مرات، حتى لقى اهتمامه أخيرًا وأجاب "فارس" قائلًا: إزيك يا حسين!!

حسين: فينك يا "فارس" بقالك أسبوع مجتش المستشفى من ساعة اجتماع الخلية إنت كويس؟

أجاب "فارس" بنبرة حادة: بعد إذنك يا حسين مش عايز حد يفاتحني في الموضوع ده تاني أنا هبعد.

حسين: تبعد إيه يا فارس، معدش ينفع، الناس دي مش سهلة الحاجة الوحيدة اللي تقدر ترجع فيها، إنك ترجع عن اللي في دماغك وتسمع الكلام.





فارس: إنت عارف إني مش بخاف.

حسين: طب خاف على مراتك اللي لسه مكمِّلتش معاك ست شهور جواز وألا مش خايف عليها؟

"فارس" بتوتر شديد وشعر ببعض القلق ردَّ قائلًا: إنت بتهددني يا حسين؟!

حسين: إنت بتقول إيه؟ يابني احنا صحاب، أنا بس بنبهك، وعلى فكرة، أنا تحت البيت محتاج أشوفك خمس دقايق معايا أمانه ليك.

فارس: أمانة إيه؟

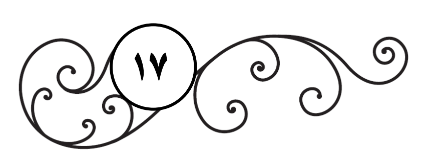
حسن: مش هينفع كلام في التليفون انزل.

أغلق " فارس " هاتفه وترجَّل باتجاه الشارع ليجد صديقه " حسين " يتكئ على إحدى السيارات الفارهة أمام باب منزله.

تحرَّك باتجاهه قائلًا بتذمر: في إيه يا حسين عشان تنزلني من البيت على ملى وشي كده؟!

"حسين" رافعًا يده مُمسكًا بكيس بلاستيك مُبهم المعالم ويقدمه إلى "فارس" بكل هدوء.

أمسك "فارس" باستغراب شديد بذلك الكيس البلاستيك



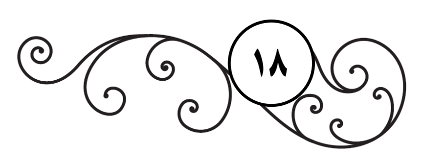


وأراد أن يكتشف ما بداخله بحالة من الفضول الشديد، ثم أمعن النظر بما داخل الكيس وتسمَّر في مكانه يكتفي فقط بالنظر إلى "حسين" بدهشة بالغة، وبعد حالة صمت عاد فارس من جديد متسائلًا قائلًا: إيه اللي في الشنطة دي يا حسين؟

حسين بكل سخرية ردَّ قائلًا: يعني إنت فتحت الشنطة وشفت الفلوس وسكت ومستني مني إجابة؟

" فارس ": أيوه أنا شفت الفلوس، لكن دي بتاعت مين؟ وليه بتدهاني أنا؟!

حسين: دي فلوس جايَّالك من الخلية صعب ترفض، ١٠ آلاف دولار ده غير بقى العربية اللي أنا ساند عليها دي تبقى بتاعتك، ومن بكره تنقل في فيلا في التجمع الخامس، وكمان مش ناسيين عيالك، أنا عارف إن مراتك حامل لمَّا ربنا يكرمك في مدرسة بيتعلم فيها أبناء كبار الدولة، هيبقى فيها فصل مُخصص لولاد الدكاترة اللي في الخلية، عشان يخدوا راحتهم.. أعتقد مفيش مجال للرفض.. أصله مين عبيط يسيب العز ده ويفضل فقري بيقبض آخر الشهر بدل عدوى ١٢ جنيه ونص؟ ومرتب مش محصَّل مصاريف السجاير في الشهر.





لا يصدق " فارس " ما أُلقي على سمعه للتو، وأعتقد إن صديقه قد يكون يمزح بعض الشيء، وأجاب في سخرية: لا متقلقش أنا كده كده مش بدخن متعملش حسابي..

استاء " حسين " من ردة فعله فعاد للحديث من جديد وقال: إنت فكرني بهزر صح؟ طب يا سيدي اتفضل دي مفاتيح العربية وبكره يبقى عندك مفتاح الفيلا في التجمع، تقدر تروح فيها من بكره!

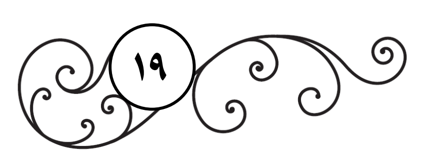
بدأ الشيطان يلعب دوره، ولكنه وقتها كان يتخفى في ثوب صديقه فعاد ليسأل سؤالًا بديهيًّا قائلًا: بس ده ليه كل ده أنا لسه معملتش حاجة؟

حسين: يا صديقي الناس دي إيدها فرطة، قدام بقية وسطيهم هتاكل الشهد، وبعدين متستعجلش كده، هتعمل وهتشتغل مع الخلية، وكل عملية وليها تمنها، ومحدش طالع خسران.

خسران خسران.....



قاطعت شروده "صفاء" زوجته مُنادية عليه بصوت عالٍ، فهو في عالم آخر، غير مدرك ما يحدث حوله، ولكنه أفاق أخيرًا بعد وصلة الصريخ التي تفوهت بها زوجته لتُفيقه من شروده، لينتبه للطعام الذي بات باردًا ليس له ملامح.

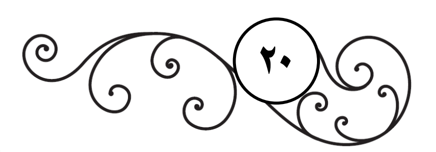




ولكنه أدرك أنه ليس على ما يرام، كل ما يحتاجه فقط الراحة ليطرد تلك الذكريات بكل ما فيها، والتي ظهرت فجأة بعد مقتل أصدقائه..

وتحرك بدون أية مقدمات لغرفة النوم تاركًا الطعام على الطاولة كما هو لم تمسه شائبة، وسط نظرات ريبة وخوف من زوجته التي تراه ليس في حالته، وفضَّلت أن تتركه ينام ويغوص في عالمه المُنفرد ليستريح وتستريح معه أعصابه.

هو سلَّم أمره وترك جسده يهوي ويسقط على فراش النوم، وقد غلبه النعاس...

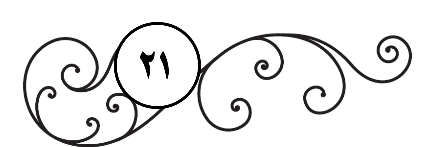






تذكَّر..

ذكريات الأمس مؤلمة بعد حب دُفن بين سراب الخيانة، ورحل إلى عالم آخر، وذكريات تعتصر القلب، وتلتهب من جمرة العمر..





ـ بابا.. يا.. بابا

أفاق "فارس" من غفلته بعدما أفاقته ابنته..

فقد كان نائمًا على ذلك الكرسي المُتأرجح يحلم ويتذكر، في غياهب الماضي المؤلمة، فقد مرَّ على تلك الأحداث عشرة أعوام كاملة، ولكنه مازال يتذكر المشاهد كاملة دون انقطاع، فقط بمجرد أن يغفو يرى كل شيء يمرَّ أمامه بكل تفاصيله، ولكنه عاد من شروده ناظرًا إلى وجه ابنته الملائكي قائلًا: إيه يا حبيبتي فيه حاجة؟

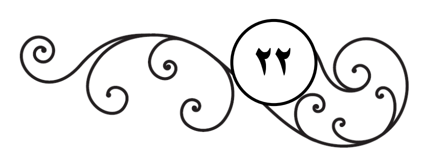
يعني حضرتك مش عايز تحكيلي برده عن الكوابيس والأحلام اللي بتحكي عن الماضي، وبتجيلك وبتقعد بالساعات تخترف بيها بصوت عالي وإنت نايم؟

صمت " فارس" للحظات فهو لم يتوقع أن يحكي بعضًا من تفاصيل ما جرى بالماضي، والتي تخفى عن الجميع ولكن ابنته عادت من جديد وقالت: إنت فاكر إيه اللي حصل؟

بدأ "فارس" بالإجابة وهو عَلَم أنه لا مفر من الحديث قائلًا: بكل تفاصيله!

وحصل إمتى؟

فارس: من عشر سنين فاتوا..





تعرف تحكيلنا شوية تفاصيل عن اللي حصل.

فارس: مش عارف الصراحة أبدأ منين، وهل الكلام هيطاوعني، فإن الكلمات تتصاغر، والعبارات تتضاءل، ولكني سأحاول قدر استطاعتي، فكيف ننطق أو تحدق أعيننا بالواقع المُميت، الذي نحاول من خلاله تجنب تلك الروح الكامنة الخافتة بداخلنا، والتي تُنير طريقنا نحو الانتقام..

وهتعمل إيه في المستقبل؟

فارس: لا يهُمني المستقبل الآن، فالماضي استحوذ على كل شيء..

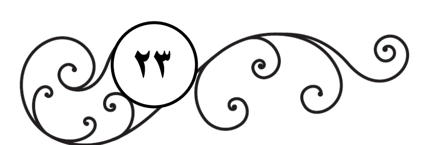
فاكر عملت إيه في الماضي؟

فارس: شيء جنوني على غير العادة لا يُصدقه عقل..

كفاية كده يا "ملك" بجد مش هقدر أحكي أكتر من كده النهاردة..

قالها مُتأثرًا بتلك اللحظات التي عاشها في الماضي، ومنذ ذلك الحين وهو جليس ذلك الكرسي المُتأرجح يفكر فيما مضى ويوثِّق الأحداث.

تلقت "ملك" تلك الكلمات بغضب شديد، أرادت أن يحكي أبوها عن تلك الوقائع التي حدثت بالماضي، والتي لا





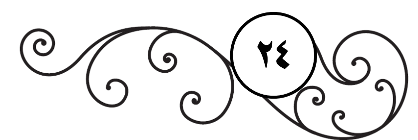
تعلم عنها شيئًا، ولكن والدها قرر الاحتفاظ ببعضٍ من أسراره والتكتم عليها..لكنه وعدها مُسبقًا أن يحكي تفاصيل ما جرى في الماضي ولكن ليس اليوم.

يدخل "فارس" غرفته ويغلق الباب عليه بهدوء شديد.

ومازالت علامات الدهشة تُسيطر على "ملك" ابنته التي لم تتحرك من أمام باب غرفته، ولكنه دخل غرفته، وأغلق الباب في وجهها، قالها صريحة وبدون صوت يُذكر أنه لا يُريد أن يتذكر تلك التفاصيل مُجددًا..

جلس فارس على سريره، وهمَّ بإغلاق كافة الأنوار في الغرفة وأصبحت الغرفة مليئة بالعتمة والظلام الحالك، ولكنه قرر فجأة أن يفتح نور الأباجورة، لم يستطع أن ينام قبل أن يقرأ بعضًا من قصته التي ذكرها بكل تفاصيلها في هذا الكُتيِّب، الذي يُدوِّن عليه كلمات غير مفهومة ممزوجة ببعض الكلمات العربية والإيطالية معًا، وكأنه كتاب سحر وشعوذة يحمل بعضًا من الرموز والكلمات غير المفهومة.

وبدأ بإخراج كتابه وحمله بين يده، هذا الكتاب الذي دوَّن فيه كل شيء حدث في الماضي، فتح الكتاب ببطء شديد، وقد حفظ كل كلمة دوَّنها فيه، وكل لحظه عاشها في الماضي، يريد أن

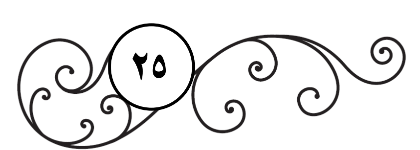




يكون مُتذكرًا دائمًا الأحداث، وعلى مقربة منها حتى لا ينسى يومًا تلك الوقائع المريرة التي حدثت في الماضي..

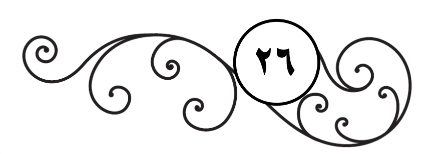
يُمسك بالورقة الأولى مُترددًا في القراءة، خائفًا والرعب يُسيطر عليه ويده ترتجف بشدة..خائف متردد في ترتيل تلك الأحداث من جديد، وإذا به يفتح الورقة الأولى من الكتاب وُيلقي بنظرة على تلك الكلمات التي تُعيده إلى عالمه المُنقضي، وبدأ في القراءة بصوتٍ مُنخفض مُخيف "هنا وعلى مقربة من منزلي أكتب كلماتي التي تفوح بأصدق كلمات الحب، في ذلك المنزل المجاور هناك فتاة عشقتها ولا أعرفها قط من قبل، منزل مليء بالغموض لا يدخل ولا يخرج منه أحد".

مُتردد بشدة على الإقدام على تلك الخطوة، أراقبها منذ أكثر من أربعة أشهر كاملة، ولا أراها سوى مرة واحدة في اليوم عندما أستيقظ كل صباح، أُطل برأسي من نافذة غرفتي لأراها واقفة تنظر إليّ وتبتسم، كنت دائمًا أراها في منامي، وبدأت الأحلام تتطاير من رأسي، وأصبح كل شغلي الشاغل أن لا يفوت يوم إلا وأرى ابتسامتها الخلابة التي تُضيء يومي كل صباح..لا أعرفها ولا أعرف حتى اسمها، أشعر بالخوف في التقدُّم إلى تلك الخطوة..





ولكنني سأفعلها اليوم وبدون تردد، لم يعد هناك وقت للتأجيل، سأقترب من منزلها وأخبرها أنني أحبها، وأشعر بابتسامتها في كل صباح، وألمح ظلها فلم يعد هناك وقت للتأجيل.. سأفعلها بالتأكيد رغم التردد والخوف اللذان يُسيطران على نبضات قلبي الجياشة، التي لا تفكر سوى بالاقتراب من ابتسامتها، وجعل كل شيء أمرًا واقعًا..حب وليد للابتسامة لم يكن أبدًا مُصادفة، حتى وإن كان القدر أراد أن تكون مصادفة، لم لا؟ والقلب يشتاق لحبيب يحيا به جوارحه المفقودة، قررت التحرك والإعلان عن ما يشعر به قلبي ويحيا به عقلي.





القدر..

كلٌّ آتٍ لاشك آتٍ، وذو الجهل معنى.

والغم والحزن فضل.

كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة؟

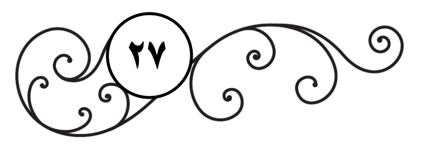
لكل شيء من الأشياء ميقات..

وللمنى من مناياهن غايات.

لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.

وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه.

وما أخطأه لم يكن ليُصيبه.

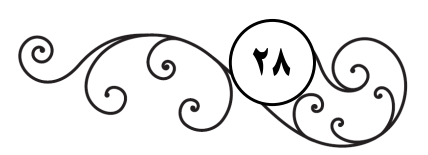




ها هو القدر أراد أن تتحرك قدمي وعقلي وكل جوارحي إلى منزلها، لم يكن في يدي شيء لأوقفه، كل شيء تحرك دون إرادتي، وكأنه قدري أن أكون أمام باب منزلها..يقترب "فارس" وخطواته لا تُخطئ النظر من منزلها..يُطلق العنان وفرحته تملأ وجهه.. يرتدي بدلة تكتسي باللون الأسود الأنيق، ورابطة عنق بيضاء تُضيف لمحة فنية خاصة به، ويضع العطر المُميز مما يجعله يشعر أنه أحد نجوم السينما المُتألقين في أحد أفضل مشاهد الرومانسية.

وبدأ يقترب شيئًا فشيئًا من منزلها الغامض بعض الشيء..طرق الباب مرة تلو الأخرى في انتظارها..دقائق استمرت في طرق باب منزلها ولا أحد يُجيب، قرر"فارس" أن يعود خطوات إلى الوراء في استجابة لعقله الذي أراد أن يُنهي ذلك الجدل الدائر في رأسه..وببطء شديد طأطأ رأسه للأسفل وقرر الرحيل والانصياع للعقل دون الاعتبار لقلبه الذي مازال ينبض بدقات حبها..

وبينما يستعد للرحيل بعدما أدار ظهره سمع صوت ذلك الباب يُفتح ببطءٍ شديد..التوتر يكاد أن يتملك جسده، خائفًا من أن يستدير للنظر إلى ذلك الباب عن كثب، فهيئة الباب أشبه ببوابة المغارة، فهو كبير نوعًا ما، وبه بعض النقوش القديمة، نقوش تبدو في بادئ الأمر أرقام ومخطوطات أو ما شابه، هذا ما جعله مُترددًا بشدة أن يستدير وقرر أن يتحرك دون أية مُقدمات..





وإذا بصوت أنثوي جميل يُنادي عليه قائلًا: "فارس" يا "فارس".

أدار ظهره بحرص شديد، والابتسامة تظهر عليه مُجددًا وتملأ جنبات وجهه، بعدما كان قد فقد الأمل في أن يراها الليلة..ناظرًا باتجاه الباب ليجدها هي من تفتح الباب بنفسها..

تراقص قلبه فرحًا برؤيتها وزال التوتر والخوف معًا في ثوانٍ معدودة..كان لها بريق خاص وابتسامة خلابة، ابتسامة تعوَّد عليها في كل صباح، ولكن الأمر قد يكون مُختلفًا بعض الشيء، فقد عمَّ الظلام وأتى الليل، ومازالت الابتسامة تُضيء قلبه بالفرح..

ترتدي (فستان سواريه) يكتسي باللون الأحمر المُميز، مع تسريحة شعر مُتألقة تجعلها ملكة مُتوجة على قلبه، وكأنها تعلم سبب مجيئه اليوم، وأرادت أن تُفاجئه بتلك الهيئة، وبصوتٍ رقيق حدثته للمرة الأولى وقالت: اتفضل يا "فارس"..

"فارس" شعر أن الكلمات توقفت في حنجرته فجأة من شدة السعادة الغامرة التي يبتسم بها قلبه، ولم يجب وفضَّل الصمت..

وعينه لم تفارق جسدها الممشوق وشعرها المُنسدل إلى وسط ظهرها، ووجنتها التي تُطفي نوعًا آخر من الجمال على هيئتها، دخل "فارس" من الباب الكبير لمنزلها دون أن ينطق





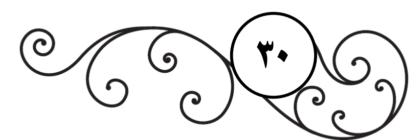
بحرف واحد، وبدأ ينظر إلى جنبات المنزل ليجده مُظلمًا بشدة ماعدا غرفة وحيدة، هي التي تُضيء المنزل، إنها غرفتها التي لطالما رآها فيها في كل صباح..يتحرك خلفها بحب وشغف كبير..وهي تنظر إليه والابتسامة لا تُفارق وجهها، وتوقفت فجأة عن المُضي قدمًا، وأدارت ظهرها ناظرة في عين "فارس"، وقالت بنفس ذلك الصوت الأنثوي الجميل: اتفضل يا فارس..

وأشارت له بأن يجلس على تلك الأريكة المواجهة للباب مباشرةً.."فارس" بنظرة يملؤها الكثير من الحنان والحب بدأ بالجلوس، وبنفس حالة الحب بدأ بالحديث قائلًا: أنا كنت جاي عشان أطـ....

ـ هي لم تعط له فرصة للكلام وقاطعته قائلة: عشان تطلب إيدي صح؟

"فارس" بمزيج من الاندهاش والاستغراب عمَّ السكون أرجاء جسده وعقله، وفضَّل الصمت بعدما ظهر على وجهه الخجل الشديد.

وبكل ثقة عادت هي مرة أخرى للحديث بعد حالة الصمت التي انتابت "فارس" قائلة: " فارس " ٢٧ سنة دكتور، وعايش لوحدك صح وألا أنا غلطت في حاجة





تحولت علامات الخجل والدهشة على وجه "فارس" إلى صدمة حقيقية بعد ذكرها لبعض المعلومات عنه، وبدأ يُحدِّث نفسة قائلًا: الله دي عارفة كل حاجة عني!! ازاي وأنا معرفش حتى اسمها؟!

شعر أنه سيجن بالتأكيد..وبعد حالة الصمت التي سادت المكان بدأ "فارس" يجوب بنظره بقاع المنزل بكل أركانه في سبيل أن يحاول العودة للحديث مرة أخرى..وبعدها بدقائق بدأ "فارس" قائلًا: هو ممكن أقابل والدك أو أي حد من أهلك؟!

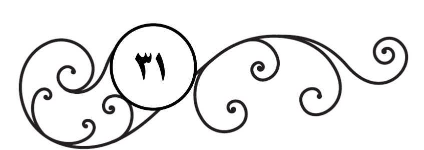
تحركت هي من مكانها وبدأت تطوف حول "فارس" بشكل مُريب، وتغيرت نبرة صوتها فجأة، وقالت: إنت هنا في مكاني ومحدش موجود معايا.. أنا عايشة لوحدي.

" فارس " باندهاش كبير والخوف يتملكه ردَّ قائلًا: أُمَّال أهلك فين؟!

هي وبنفس نبرة صوتها المُخيفة نوعًا ما قالت: ماتو في حادثة من خمس سنين.

"فارس" بلهفة غير مسبوقة وخوف صار يسكن جوارحه أراد أن يعرف كافة تفاصيل حياتها، ولكنه اختصر ذلك التوتر والخوف في كلمة واحدة: أنا آسف لو فكَّرتك بيهم.

هي وبكل هدوء: متقلقش هما معايا هنا في كل لحظة، المنزل شاهد على موتهم وفقدانهم من خمسة أعوام ماضية.





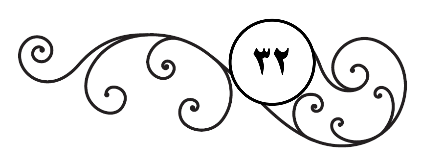
"فارس" وفي ذهنه العديد من التساؤلات، والرعب بدأ يعرف طريق قلبه، ولكنه فضَّل أن يسأل أسئلة من دورها أن تُهدِّئ ذلك الجو المريب، ورد قائلًا: اسمك إيه طيب؟

هي وبذلك الهدوء المُسيطر عليها ردَّت وقالت: اسمي "دينا" وعايشة هنا لوحدي من ٥ سنين فاتت بعد تلك الحادثة المفزعة التي حدثت في الماضي.

" فارس " أراد أن يسأل عن تلك الواقعة لإزالة تلك الغشاوة على حديثها، ورد عليها قائلًا: وإيه اللي حصل ليهم يا "دينا"؟

سؤال لم يجد "فارس" له إجابة، نظرة لحالة الصمت الشديد التي انتابت "دينا"، وبدأت تنظر بشكل مخيف إلى جنبات المنزل المُحترقة، أراد "فارس" أن يُلطف الجو بشيء من الفكاهة بعد حالة الصمت المُرعبة التي سيطرت على لقائهم، وبدأ بالحديث بنهنهة بسيطة واضعًا يده على فمه في إشارة منه للاستعداد للعودة للكلام مرة أخرى قائلًا: عايشة لوحدك من خمس سنين ده إنتِ حمالة أسية بقى.

مازالت "دينا" صامتة، ولكنها أفاقت أخيرًا بعد ذلك السؤال وردَّت بابتسامة، وقالت: خلاص هبقى معاك مش هبقى لوحدي تاني.





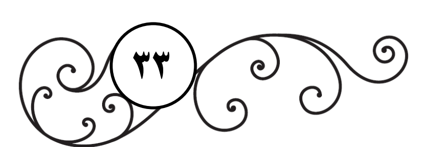
إجابة مرت على آذان "فارس" بحالة من التخبط الشديد، وأسئلة كادت أن تفتك برأسه، وظل صامتًا لوهلة، وعاد مُبتسمًا قائلًا: الصراحة إنتِ فاجأتيني بالموافقة دي.. يعني أقدر أفسر ده إنه موافقة منك على الارتباط؟

"دينا" لم تجب وفضلت أن تهز رأسها للأسفل وللأعلى في إشارة منها على الموافقة.

"فارس" يقترب قليلًا من "دينا" وجلس بجوارها مباشرةً وبقي على بعد خطوة وحيدة منها..مدَّ يده.. أراد أن يُمسك بيدها ويكون عن قرب منها للمرة الأولى..بعدما كان يراها في أحلامه مع ابتسامتها التي تُضيء عليه صباح يومه.. فهو مازال غير مُصدق أنه على بُعد خطوة واحدة من الفتاة التي عشقها قلبه والتي كان يراها مرة واحدة، الآن أصبح بجوارها مُباشرةً.

وعاد "فارس" بعد شرود ذهنه بعض الشيء وبابتسامة عريضة على وجهه أردف قائلًا: كنت بشوفك دايمًا في أحلامي وأخيرًا هتبقي قدامي..

"دينا" بطريقتها الغريبة وبالهدوء الزائد عن الحد بدأت بالحديث بتملُك شديد، ردَّت قائلة: كنت تراني دائمًا في الصباح، والآن تراني في المساء، هل تعرف ما الفارق؟





"فارس" غير مستوعب ما تقوله "دينا"، ردَّ بسخرية: إيه الفرق بقي؟!!.

"دينا" تعود من جديد لتحيط "بفارس" واضعة يدها على كتفه الأيسر وبدأت بالحديث اخيرًا وقالت: في الصباح بداية حلم جميل..

وفي المساء ممكن متشفنيش من جديد!!..

"فارس" في حالة من الاندهاش وفوضى الأفكار تسيطر عليه، قال: ازاي ممكن يعدي عليا اليوم من غير ما اشوفك!!؟. أنا عايز أبدأ وانهي يومي بوجودك.

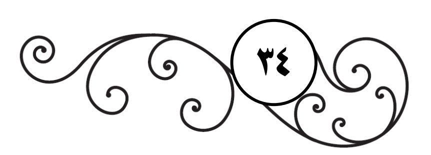
وبنفس طريقة كلامها المبالغ فيه ردت "دينا" وقالت: هي تلك حياتي، ممكن متعرفهاش كويس وممكن تموت ومتعرفهاش.

علامات الحيرة تملأ جنبات وجه "فارس"من تلك الكلمات التي تتفوه بها "دينا"، ولا يفهم معناها ولا يفكر قط سوى أن تكون معه..

بدأ يُحدث نفسه بدهشة كبيرة قائلًا: ممكن تكون بتهزر أو غريبه شوية.

بجد معرفش إيه اللي بيدور هنا، ولكن كل اللي أعرفه إن هي اللي دايمًا حلمت بيها، فيا ترى الحلم يتحقق وتبقى معايا؟

أو أنها مجرد كلمات تنطق بها مؤقتًا!!





أصبح "فارس" في عالم آخر من التفكير وصار مُنعزلًا غير مُدرك ما يحدث من حوله، "دينا" تُحدق في عيون "فارس"، أرادت إفاقته من الغفلة وحالة التخبط التي سيطرت عليه مؤخرًا، وبدأت قائلة: إيه خلصت تفكير وكلام لنفسك؟

"فارس" ومازال يعيش حالة تخبط غير مسبوقة ردَّ قائلًا: إنتِ مراقباني؟!

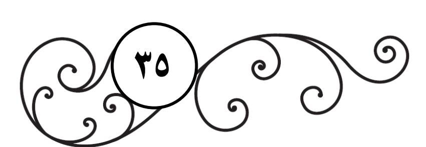
"دينا" لم تلتفت لكلماته وأردفت قائلة: إنت مستعد للرحيل؟!

قام "فارس" واقفًا وباستغراب شديد أجاب: الرحيل على فين؟!

"دينا" بنفس لهجتها الصارمة أجابت: ها هو أتي الليل وعمَّ سكونه، وكما قلت لك ستراني في الصباح فقط.

"فارس" دون أن ينطق ولو بحرف واحد بدأ يتحرك للوراء وأدار جسده، وبدأ بالتقدم نحو باب المنزل للخروج منه، وعقله حاضر بتلك الكلمات الغريبة التي نطقت بها "دينا"، هو لا يفهم شيئًا، وعلامات الغموض تملأ تلك الفتاة ومنزلها الغريب.

بدأ يتحرك ويدقق النظر إلى جنبات المنزل ويُدقق النظر أكثر ليجد به آثار حريق قديم..هذه الجدران التي كانت تجوب بها "دينا" بنظرها يوجد شيء مُبهم خلفها!!.





قرَّر "فارس" فجأة بعدما وصل أخيرًا وأصبح أمام باب منزلها طرح سؤال عليها قائلًا: هو إيه اللي حصل للبيت؟

"دينا" تجوب بنظرها ذلك الحريق الواضح على جدران المنزل دون أن تجيب وفضَّلت الصمت..

شعر "فارس" باندهاش كبير وأحسَّ أن سؤاله قد أزعجها، وأراد أن يُلطف الجو قليلًا قبل أن يرحل وبدأ قائلًا: أنا آسف لو ضايقتك بسؤالي.. مستني أشوفك تاني..

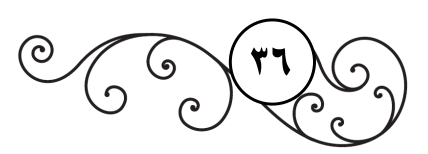
" دينا " بهدوء شديد قالت: هتشوفني الصبح لو محصلش حاجة..

" فارس " يستغرب رد فعلها، ورد قائلًا: وإيه اللي ممكن يحصل؟!

" دينا ": معرفش..مع السلامة.

وودعت "دينا" فارس بتلك العبارات البسيطة وأغلقت الباب خلفه تاركة العديد من الأسئلة تجوب بقاع ذلك المنزل الغامض..

ظل "فارس" لفترة ليست بالقصيرة واقفًا أمام باب منزلها في حالة دهشة وتخبط يعيشها بعد انتهاء ذلك اللقاء، وبدأ يحدث نفسه مرارًا وتكرارًا قائلًا: أنا مش فاهم حاجة.. فيه حاجة غريبة بتحصل في البيت العجيب اللي دخلته ده..ولكن من الغريب إنها





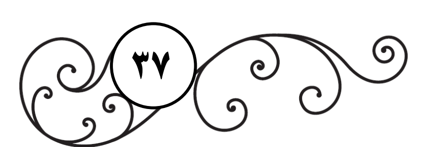
عرفاني كويس وتعرف كل حاجة عني وأنا معرفش عنها أي حاجة!!

كلها أسئلة طرحت نفسها مما جعل "فارسًا" واقف في مكانه لمدة لا تقل عن العشر دقائق بعدما ودعته "دينا" وأغلقت الباب في وجهه، علامات الاستفهام تطول ذلك المنزل بكل ما يحمل من أسئلة ليس لها إجابات واضحة..هل يكون القدر سببًا لاكتشاف ذلك المنزل وتلك الفتاة عن قرب؟

أو يكون القدر مُخبئًا خلفه أسرارًا؟! شيئًا لا ندرك حقيقته المُطلقة الخافتة للغاية!!.



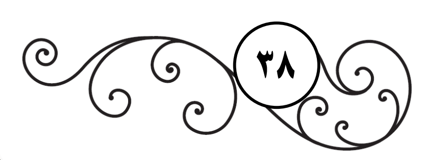
فضَّل "فارس" الاكتفاء بهذا القدر من القراءة التي أعادته إلى عالمه المُنقضي، وتألمه حين يبدأ بسرد أحداثها من جديد، وتحرك مُسرعًا لإخفاء ذلك الكتاب بعد أن انتابته حالة من الارتباك والتوتر التي يشعر بها بمجرد أن يفتح صفحات ذلك الكتاب، ويتذكر معه كل ما دار في الماضي، وأغلق أنوار الغرفة وأصبحت العتمة تسيطر على المكان والسكون هو السائد في غرفته.. واستلقى بجسده المنهك بعض الشيء، وأغمض عينه بهدوء شديد وغلب عليه النعاس..





الذكريات..

الذكريات قد تُثير فينا الشجن، قد تُثير فينا الحزن، قد تعود بنا إلى الماضي الذي نرفض نسيانه، أو الذي نُريد نسيانه، ولكن ألا يكفي تذكرنا لها أنها ما زالت باقية فينا، وأن أصحابها مازالوا معنا في قلوبنا وأرواحنا تتهاتف لذكراهم المؤلمة!!



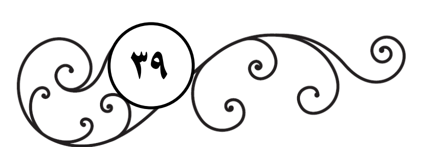


ومع ظهور علامات الصباح الزائر، وإشراق الشمس بألوانها الزاهية.. بدأت أشعة الشمس تُحيط بغرفة "فارس" من الخارج، ولكن تلك الستائر الضخمة التي يضعها " فارس" على نوافذ غرفته تمنع تلك الأشعة أن تجوب غرفته، "ملك" تتحرك ببطء شديد وتبدأ بفتح الغرفة التي يسكنها "فارس" بحرص شديد حتى لا يلتفت لخطواتها المُمتدة إلى داخل الغرفة، وأخيرًا بقيت أمامه مباشرةً بعد أن دخلت في هدوء وصمت شديد.. وبدأت بإزاحة تلك الستائر الضخمة عن نوافذ الغرفة لتضيء الشمس بأنوارها جنبات الغرفة وتحيط بها من كل صوب واتجاه.

شعر "فارس" بأشعة الشمس الحارة وأضوائها التي أحاطت به من كل اتجاه، وبدأ بالاستيقاظ وإزالة تلك الغشاوة من على عينه، وبدأ الهدوء ينتاب تحركات "فارس" بعد أن أيقظته تلك الأشعة الحارة بعد إزالة "ملك" ابنته لتلك الستائر الضخمة التي تُحيط بنوافذ غرفته، وبدأ يسمع " فارس " صوتًا يُداعبه وكأنه في حلم جميل أو ما شابه..

وأخيرًا يصحو ناظرًا إلى جنبات الغرفة ليجد "ملك" واقفة بجواره وبابتسامتها المُعتادة قالت: صح النوم يا بابا كل ده نوم؟

"فارس" والابتسامة تحيط بجنبات وجهه ردَّ قائلًا: صباح الخير يا حبيبتي.





"ملك" تُبادله نفس الابتسامة وردَّت قائلة: اصحى بقى الفطار جاهز.

"فارس" وهو يتمايل من على سريره للاستعداد للتحرك خلف ابنته ردَّ قائلًا: حاضر يا حبيبتي أنا جاي وراكِ أهو.

غادرت "ملك" الغرفة وعلى وجهها الابتسامة العريضة.

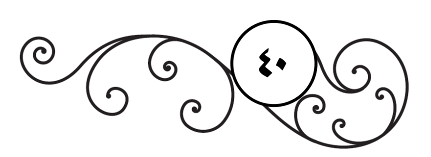
بدأ "فارس" بالتحرك إلى أن وصل أمام ذلك الحوض لغسل وجهه وإزالة تلك الغشاوة من على وجهه بعد حالة النعاس التي سيطرت على أرجاء جسده ليلة أمس، وبدأ يتناول المياه جرعة تلو الأخرى وإلقائها على وجهه، ولكنه فجأة سمع صوتًا يهمس له وكأن أحدًا مرَّ بجواره فجأة دون أن ينطق.

توقف "فارس" فجأة عن غسل وجهه بجرعات المياه ناظرًا حوله بخوف شديد من هول ما سمع.. إلي أن عاوده ذلك الصوت من جديد يهمس في أذنه قائلًا: عاود الحديث مرة أخرى.. عاود الحديث مرة أخرى.

وعمَّ السكون فجأة أرجاء المكان بعد ذلك الصوت المُخيف.

لحظات بقي "فارس" واقفًا في مكانه لا يعرف ماذا يفعل!!

اصطدمت عينه بالمرآة التي تعتلي حوض الماء الذي يغتسل منه ويدقق النظر أكثر.. إلى أن وجد دخانًا كثيفًا يخرج منها، نظر





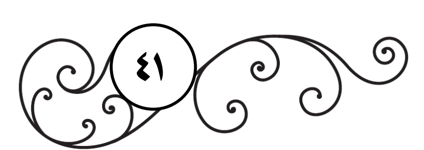
خلفة لتبين الأمر ولم يجد شيئًا، ولكنه قرر فجأة الاقتراب أكثر من تلك المرآة وتركيز النظر عن كثب، فلهثت أنفاسه وكاد أن يموت ذعرًا، وفجأة اختفى تمامًا ذلك الدخان وتلاشي من نظره.

انتظمت أنفاسه واطمئن قلبه قليلًا، وبدأ يتحرك بهدوء شديد وجلس على طاولة الإفطار بصمت مُبهم، ومازالت تلك الكلمات حاضرة إلى ذهنه.. ظل يفكر وسرح في خيال قد فات ومضى.

لاحظت "ملك" ذلك الشرود المُبالغ فيه الذي يسيطر عليه وحدثته قائلة: كل يوم تقعد نفس القعدة تفكر، وتفكر وتنسى نفسك وتنسى حتى الأكل اللي قدامك.. بابا ممكن تنحي ذكرياتك دي شوية عشان تقدر تعيش.. ممكن؟

يعود "فارس" من شروده بعد تلك الكلمات التي أطلقتها "ملك" عليه وابتسم أخيرًا قائلًا: أنا مقدرش أنسى الماضي بكل حاجة فيه.. عايزك تتأكدي وتكوني فخورة إن اللي حصل زمان كان صعب حد يعدي منه، وأنا عدِّيت منه يا "ملك ".

صمتت "ملك" قليلًا تفكر في تلك الكلمات والتي لا تعلم سببها فهي مازالت تفتقد لتلك القصة التي حدثت في الماضي.. ونظرت إليه بهدوء شديد وطرحت ذلك السؤال المعتاد عليه وقالت: فاكر إيه اللي حصل؟





ذلك السؤال الذي تطرحه عليه يوميًّا ليعيد ذكريات ويحكي ما حدث ولكنه في كل مرة يراوغ ويهرب من أسئلتها المتكررة، ولكنها هذه المرة أرادت أن تسمع كل شيء لمعرفة حتى ولو جزء بسيط من حقيقة ما حدث في الماضي.

بدأ "فارس" يبادلها نفس الهدوء وأجاب عليها: فاكر كويس كان من حوالي عشر سنين..

" ملك ": مستعد للكلام وألا هتتهرب مني كما هي العادة؟

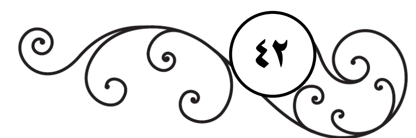
أجاب " فارس " بسرعة غير مسبوقة: مستعد..

تتحرك " ملك " بانسيابية شديدة باتجاه المكتبة الموجودة على طرفي المنزل وتُخرج منها ذلك المُسجل لتبدأ بتسجيل كل شيء يتفوه به "فارس"..

وبعد أن أصبحت مُستعدة أردفت قائلة: جاهز نبدأ؟؟

"فارس" مطأطأً رأسه للأسفل ناظرًا للأرض وقد علم أنه مُطالب أن يحكي تفاصيل ما دار بالماضي لتكون ابنته على يقين بما فعل لأجلها.

ويخرس تلك الأصوات التي تدور في رأسه، والتي تظهر له دائمًا طالبة منه البوح بالحقيقة، ولا شيء سوى الحقيقة التي يعلمها وحده ولا أحد سواه..





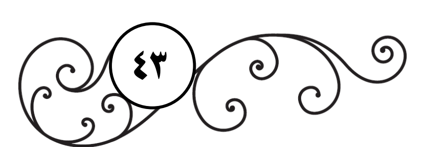


أجاب "فارس ": جاهز.

وبدأ " فارس " بالكلام وسرد بعضًا من الحقيقة وإعادة الأحداث قائلًا: في تلك الليلة التي بات قلبي ينبض بها بالحب ولا يطيق صبرًا المكوث بدونها.. نعم لقد بدأ الأمر برمته كمشاهد الرومانسية في تلك الأفلام التي نشاهدها.. مشهد أول بدأ منذ أربعة أشهر كاملة قبل أن أخوض تلك التجربة الصعبة.. بضع نظرات تنتهي بابتسامة خلابة أبدأ بها يومي مع رؤيتها من شباك نافذتي المُطل على منزلها الغامض..

كانت تمر الأيام تباعًا، وأنتظرها في كل صباح فقط لتبتسم لي لأبدأ يومي مع تلك الابتسامة التي بقيت في ذهني ولم تفارقه أبدًا، حقًا أنا لا أعرف عنها شيئًا، ولا أراها سوى مرة واحدة في صباح كل يوم.. وعندما أقدمت على تلك الفكرة المجنونة لا أعرف ما الذي كان يُحرركني سوى قلبي الذي بدأ ينبض بحبها، خطوات كانت تُقربني من منزلها المليء بالغموض رغم ما كان يرفضه عقلي تجاه تلك الخطوة، ولكن قلبي هو من حرَّكني باتجاه منزلها، وعندما دخلت منزلها الغريب للمرة الأولى..

شعرت أنه منزل يُسيطر الغموض على كل أركانه.. فلا أحد كان يسكنه سواها كل الغرف الأضواء خافتة بها ولا يوجد سوى

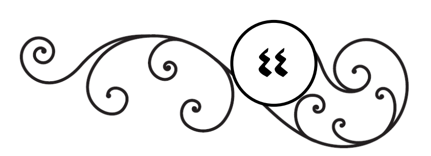




تلك الغرفة المُطلة على شباك نافذتي التي يوجد بها ضوء..خطواتي كانت تمتد داخل منزلها وقلبي كان ما يزال يخفق بشدة لا أعلم من شدة حبها أو من شدة الخوف.. لقد انتابتني حالة غريبة بعد أن وطأت قدمي ذلك المنزل الغريب، جدران المنزل محترقة نوعًا ما والأضواء خافتة للغاية ولا يوجد سواها في ذلك المنزل..

وقد علمت أنها تعيش وحدها، ولا يوجد أحد غيرها في ذلك المنزل بعد أن حكت لي بعضًا من حقيقتها المخيفة.. علمت أنها تعيش وحدها منذ خمسة أعوام كاملة.. بعد أن توفت عائلتها في حادث لا أعلم عنه شيئًا ولم تفصح عنه رغم سؤالي عن تلك الواقعة.. ولكنها وقتها فضَّلت الصمت وبدأت تجوب بنظرها جدران ذلك المنزل المحترقة.. بقيت فقط داخل ذلك المنزل لبضع دقائق قد تمتد إلى ١٥ دقيقة على أقصى تقدير تحدثت معها وجهًا لوجه للمرة الأولى..

كنت لا أصدق نفسي أني جالس أمامها كانت لها طلة خاصة وصوت خلاب تسيطر به على المكان.. تحدثنا وإذا بها تُفاجئني أنها تعرف عني كل شيء، ازاي وأنا معرفش عنها غير طلَّتها وابتسامتها الخلابة التي تُنير على يومي في كل صباح..







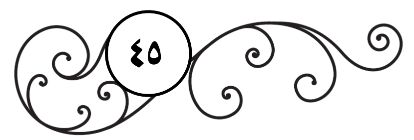
بدأ الأمر بشكل جنوني أكثر عندما قالت إنها مُستعدة لتكون معي في عش الزوجية وأنها لن تبقى وحيدة من الآن.. قالت ستبقى معي.. وإلى هذا الحد كانت الأمور تسير بشكل طبيعي لا يشوبها أي شائبة، ولكنها فجأة وبشكل غريب للغاية طلبت مني الرحيل.. استوقفني الأمر كثيرًا اعتقدت أنها تمزح معي، ولكنها كانت مُصممة وملامحها تُشير إلى ذلك..

طلبتُ أن أراها مُجددًا ولكن فاجأتني بتلك الكلمات الصادمة التي لم يستطع عقلي تداركها حتى الآن عندما قالت: " هي دي حياتي ممكن متعرفهاش كويس وممكن تموت ومتشوفهاش. "

كلمات لم أفهم معناها حتى الآن، استعلمت عن سبب تلك الكلمات ولكن ردها لم يكن مُقنعًا.. سوى أنها كانت تريدني أن أذهب بلا رجعة.. شعرت بشيء غريب تجاه تلك الفتاة، بعض نظرات الإعجاب تحولت لديَّ إلى نظرات حيرة وتعجَّب وصمتُ قليلًا، ولم أخرج من تلك الليلة إلا بمعرفة اسمها فقط "دينا"، كان اسمها "دينا"..



تستوقفة "ملك" وفي رأسها العديد من الأسئلة وقالت: وإيه اللي حصل بعد ما قابلتها؟.





" فارس ": كانت فتاة يُسيطر عليها الغموض، ومن اللحظة الأولى عرفت إن ممكن يحصل حاجة مش طبيعية بسبب المقابلة دي، افتكرت وقتها إن الغموض من شخصيتها، ولكن اتضح إنه كان بيعيش حولها.

. وعملت إيه!!..

قابلتها تاني وألا دي كانت المرة الأخيرة اللي شفتها فيها؟

" فارس " بحالة من الهدوء قائلًا: الصراحة مش عارف أبدأ منين؟!

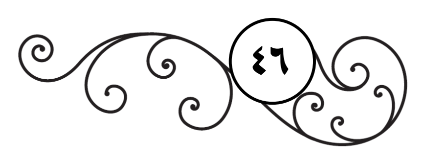
" ملك ": احكي وابدأ من المكان اللي إنت عايزه يا بابا.

بدأ " فارس " يرجع بظهره للخلف استعدادًا للحديث..

وكما هي العادة وعلى ذلك الكرسي المُتأرجح ظلَّ يميل بجسده وكأنها آلة زمن تُعيده للماضي وقرَّر أن يعود بذاكرته قبل عشرة أعوام كاملة وبدأ بسرد تلك الأحداث من جديد:..



الساعة قاربت على الثامنة صباحًا والشمس بدأت تملأ جنبات المنزل وبدأت أشعة الشمس تجوب الغرفة وتُلقي بظلالها على وجه "فارس" وهو نائم.. لتُعلن بداية يومه المعتاد..



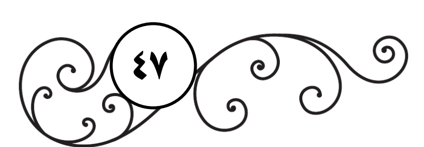


فهو تعوَّد أن يصحو عندما تطفو الشمس على وجهه.. ينظر إلى الساعة ليجدها الثامنة صباحًا.. فهذا اليوم مُختلف تمامًا عمَّا سبقه، فبالأمس كان قد قابل "دينا" وتحدَّث معها وعقله حاضر بالعديد من الأسئلة بعدما غادر منزلها في حالة لا يُرثى لها.. يفتح شباك غرفته على أمل أن يراها كما هي العادة في كل صباح.. ظل واقفًا مترقبًا خروجها ورؤيتها من جديد..

ومرَّت الدقائق تباعًا بل والساعات وهي لم تظهر أمام نافذته كما هي عادة كل صباح، التوتر يكاد أن يفتك بجسده المُنتفض من الخوف عليها مُحدِّثًا نفسه قائلًا: هي فين النهاردة!! ازاي متخرجش زي كل يوم وتنوَّر عليا اليوم بابتسامتها؟! وازاي هبدأ يومي من غير ما أشوفها؟! ممكن حصلَّها حاجة أو تعبت؟

كلها أسئلة دارت في عقله ولم يجد إجابة لها، شتَّان الفارق عندما ينبض قلبك ولا تستطيع أن تقاومه، فقط هو وحده الحب الذي يجعلك تنبض يجعلك تشعر أنك أصبحت مسئولًا.

شعر "فارس" بحالة من عدم التوازن وقرر فجأة وبدون مُقدمات أن يتحرك نحو منزلها دون أن يحسب عواقب تلك الخطوة.. ولكنه أراد أن يطمئن عليها ليس أكثر، ضاربًا بعرض الحائط كل شيء قد ينقلب ضده.





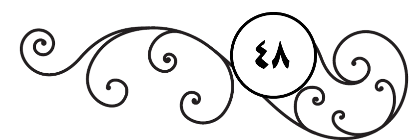
وبدأ "فارس" بالركض باتجاه منزلها والعرق يتصبب من وجنتيه بشدة.. إلى أن وصل أخيرًا وأصبح أمام باب منزلها والإرهاق يظهر عليه بشدة.. بدأ بطرق الباب مُسرعًا قبل أن يتدارك عقله الموقف ويجعله يتراجع، ولكنه قد أطال طرق الباب دون أي جديد يذكر فلم يجب أحد ولم يفتح الباب كما توقَّع.

بدأ الخوف والتوتر يملأ جسده المنهك.. يشعر أن نبضات قلبه تكاد تقفز من مكانها..

يتحرك "فارس" أخيرًا من أمام باب منزلها ويعود لبيته من جديد بعد أن طال انتظارها ولا أحد يُجيب على الباب..عاد والحسرة تُسيطر عليه فلا جديد يُذكر مازلت مُختفية عن الأنظار اليوم.. وبدأت تعود من جديد تلك الأسئلة التي تدور في رأسه مُردِّدًا: طب ممكن يكون حصلها حاجة؟ أو خرجت من البيت؟ ولكن أنا مشفتهاش قبل كده خرجت من البيت!!

يشعر بأنه جنَّ جنونه، ولا يُصدق ما يحدث من حوله.

فقط بضع ساعات لم تظهر "دينا" كما هي عادتها جعلت "فارس" يجوب الغرفة ذهابًا وإيابًا من شدة الخوف عليها، وبدأ يتحرك باتجاه نافذته ليُطل برأسه قد يراها تمر بالصدفة من أمامه وقد تخرج إلى النافذة.. فقط يريد أن يطمئن عليها بأي شكلٍ كان.





ظلَّ مُترقبًا شباك غرفتها على أمل أن تظهر.. مرَّت أكثر من ساعتين وهو مازال ينظر وكله أمل أن يراها من جديد.. وأخيرًا بدأ يتحرك من أمام النافذة بعد أن فقد الأمل ليراها اليوم.. وبينما وهو يدير ظهره ويستعد للرحيل عن تلك النافذة لمح ضوء غريب يخرج من نافذة غرفتها، وكأنها أشباح تُسيطر على المكان..

"فارس" يعود للخلف قليلًا ناظرًا إلى الساعة ليجدها قد تخطَّت منتصف الليل بقليل.. يعود برأسه للخلف قليلًا حتى يُدقق النظر إلى نافذة غرفتها ويكتشف مصدر ذلك الضوء الذي ظهر فجأة... مازال الغموض يُسيطر على المكان.. وفجأة وبدون مقدمات تلاشى الضوء تمامًا وعاد المنزل إلى الظلام كما كان عليه.. التوجس والخيفة يسيطران على "فارس" وظلَّ واقفًا في مكانه لا يصدق ما رأته عينه..لا يزال لا يصدق ويفتقد إلى تفسير حقيقي لما حدث وقتها.



تقاطعه " ملك " بحالة من الفضول المُسيطر عليها وقالت: ها يا بابا وعرفت توصلها وعرفت سر الضوء ده إيه؟!

"فارس" بحالة من التخبط والتخوف الظاهر على كلماته ردَّ قائلًا: الحقيقة من هنا تبدأ فصول أخرى بشكل مخيف.. كنت





فاكر إن هي اللي حلمت بيها وتمنيت تكون ليا ولكن اتضح إنه كان كابوس مش حلم.. بالفعل كانت تسيطر على عقلي وذهني وكأنها شبح وسيطر على كافة أرجاء جسدي.

" ملك " وعلامات الدهشة تملأ وجهها قالت: شبح!! واكتشفت منين إنه مكنش حلم أو مجرد وهم.

" فارس ": شفتي قبل كده أشباح؟!

"ملك" والخوف بدأ يتسلل إلى قلبها قالت: أشباح!! لأ طبعًا..

" فارس " ببعض من الهدوء والخوف معًا قائلًا: ساعات الأشباح بتظهر على هيئة إنسان.

ومن هنا بدأت ملامح الصورة تظهر بعضًا منها وبدأت "ملك" بترديد العديد من الأسئلة قائلة: يعني هي طلعت شبح مجرد خيال؟

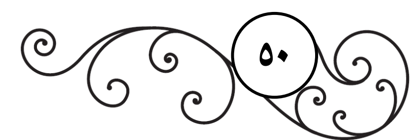
" فارس": الخيال لوحده مش كفايه عشان الصورة تكمل، ساعات كتير بيبقى واقع مصدق به محدش بيشوفه غيرك.

"ملك": وازاي عرفت إنها شبح؟!

"فارس": معرفتش أنا شفت بعيني...

"ملك": طب كمَّل يا بابا كمَّل أنا سامعاك.

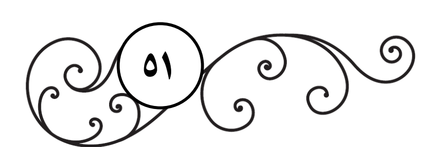
وبدأ "فارس" يستعد للعودة للماضي من جديد جالسًا على ذلك الكرسي المُتأرجح رافعًا نظره للأعلى قليلًا وبدأ بالسرد مجددًا.





الرحيل..

نهوى الرحِيل حِينَ تنتَهي كُل حُلولِ البقَاء، نحملُ علىَ أكتَافنَا أوجَاعًا بِرأس مُنخفضْ وخطواتٍ ثقَيلة.
ما أصعب أن تفقَد شخصًا كان هو كل أحلامك!
سأموتَ وجعًا في سبيل ذاكريّ.





يومان استمر "فارس" يجوب بقاع الغرفة شمالًا ويمينًا في سبيل أن يراها.. يومان ومازال هناك شيء مفقود عن اختفائها يفتقد لتفسير له حتى الآن.. وفي صباح اليوم الثالث وكما هي عادته استيقظ "فارس" بعد أن احتلت أشعة الشمس جوانب غرفته وتوغلت فيها، وقبل أن يفعل أي شيء وبتلك الغشاوة التي تُسيطر على وجهه من شدة النعاس الذي مازال غالبًا عليه..

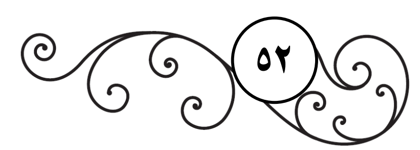
ولكنه قرر فجأة أن يتحرك ويقف أمام نافذته واللهفة تُسيطر على عقله وكله أمل أن يراها اليوم.. وكما هي عادة الأيام السابقة لم يظهر له ولو حتى ظل داخل أروقة منزلها الغامض، وكلما مرت الأيام تباعًا دون أن يراها يزداد الشغف على اللقاء، والتوتر يقتل ما بقى من مشاعره المُنهكة من غيابها.



الكثير من الأسئلة تبادرت إلى عقل "ملك" وبدأت تسأل بهدوء شديد وقالت: وقدرت تشوفها بعد كل ده؟!

توقف "فارس" فجأة عن التأرجح بذلك الكرسي المائل وقام واقفًا يتحرك باتجاه نافذة الغرفة ناظرًا للسماء مُخاطبًا إياها قائلًا: فاكرة؟ فاكرة اليوم ده؟؟

"ملك" والدهشة والحيرة يُسيطران عليها بدأت قائلة: إنت بتكلم مين يا بابا؟!





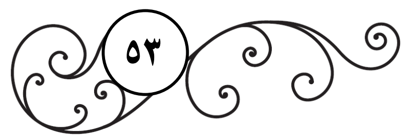
أدار "فـارس" ظهـره وبـدأ بـالاقتراب قليـلًا مـن "ملـك" وأصبح على بعد خطوات قليلة منها أجاب: بتكلم مع الشاهد الوحيـد علـى الواقعـة، الجميع اتهمني وقتها بـالجنون وتُرِكـت عشرات الأيام في مستشفى أُعالج نفسيًّا.

"ملك" تحرك يدها بلطف شديد وبدأت بتمرير أصابعها على خصلات شعره لتُطيب بخاطره وتسأله مُجددًا: وازاي السما هتكون شاهد على اللي حصل؟!!.

" فارس ": اللي حصل يومها كان من صناعة السماء، كانت الدهشة قد تملكت من "ملك" وقالت: ازاي!!؟.

يعـود "فـارس" مـن جديـد للجلـوس علـى ذلـك الكرسـي المُتأرجح استعدادًا للحديث مرة أخرى وبكل هدوء بدأ قائلًا: يومها وبعد مرور أكثر من ثلاثة أيام كاملة لم تظهر فيها، وأنا أطوف من غرفة لغرفة حتى أجد طلة ولو بسيطة لها في المنزل، ولكن باتت كل المحاولات بالفشل الذريع..

كـل شـيء اختفـى حتـى ظلهـا، وبقيـت تلـك الـروح الكامنـة الخافتة تظهر على حافة نافذتها.. بـدأت الأحـوال الجويـة تسوء يومهـا والرعـد بـدأ يضـرب كـل جوانـب منزلهـا.. كانـت قطـرات المياة تصطدم بشدة بشباك غرفتها، وتُصدر ضوءًا غريبًا، يظهر مع





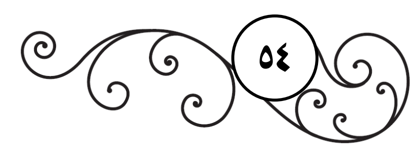
كل نقطة ضوء غريب وكأنها روحها التي لم تفارق ذهني ولا جسدي يومها.. وقتها لم أعرف ماذا أفعل أو بماذا أنطق وقد تعلقت الكلمات والحروف في حنجرتي.. ولا أستطيع حتى أن أتهته ولو بحرف واحد من شدة الخوف!!

زاد إعصار المياه مع توهج أصوات البرق والرعد كان هناك صوت صادر من نافذة غرفتها يُنادي باسمي، وبدأت الأصوات تتعالى شيئًا فشيئًا كلما زاد توهج الإعصار على منزلها..لا أعلم من أين يصدر ذلك الضوء، ومن أين تأتي تلك الأصوات التي تُناديني..

كان الخوف يقتلني والبرد كان قارسًا للغاية.. تحركت ولا أعلم من حركني ومن أين أتيت بكل تلك القوة والشجاعة!!

أردت أن أصل إلى باب منزلها لأخبرها بما أرى.. تحركت بخطوات يسيطر عليها الرعب والخوف معًا، لم أجد أحدًا في الشارع والهدوء يعم المكان بشكل مخيف، وكان الجميع وقتها يحتمي من شدة المطر.. ولم أجد مَن أتوسل إليه ليكون بجواري في تلك اللحظة..

مع تلك النفس التي أرهقها نزول الدرج وضربات القلب التي زادت بشكل مخيف من الركض.. إلى أن أصبحت أمام باب منزلها وأصبح لا مفر من طرق الباب.. مرات عديدة وكما هي



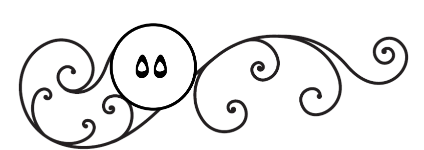


عادة الأيام السابقه لم يجب أحد.. قلت وقتها لنفسي سأعود لقد فعلت ما بوسعي لقد نويت الرحيل أخيرًا.. وبمجرد أن تحركت بجسدي وأدرت ظهري للباب سمعت صوت الباب يفتح دون أية مقدما، الخوف تملكني وازداد الفضول لديَّ في الدخول، كل حواسي ترفض تلك الخطوة ولكنني فعلتها رغمًا عني..

وتحركت باتجاه المنزل وبمجرد أن وضعت قدمي داخل المنزل أُغلِق الباب تاركًا صوت صراخ قوي يأتي من داخل المنزل.. صرخت من هول ما سمعت وبدأت خطواتي تفقد اتزانها.. مع ظهور تلك الأصوات من جديد وكأن هناك أحدًا يُحدثني قائلًا: أتريد حقًّا أن تتزوجني؟ هيا.. لنفعلها الآن.

تلك الكلمات كانت الصادرة من صوت خفي لا أعلم مصدره، كان المكان مظلمًا للغاية لا أكاد أرى يدي فيه، تحركت للأعلى ولا أعلم كيف فعلت ذلك، خطوة تلو الأخرى ينبض معها القلب بالخوف، وشعرت أنني في سباق ما من شدة ضربات قلبي التي لم تتوانى لحظة عن الهدوء..

بدأت أنفاسي تُحبس ولا أستطيع أن أتنفس بشكل طبيعي.. لم يعد في وسعي سوى المواصلة لأرى من في الأعلى، خطوات بعد الأخرى أصبحت اقترب أكثر وأكثر من غرفتها، يصدر ذلك الصوت الخفي من جديد وينادي عليَّ باسمي.





توقفت قليلًا.. فكرت جديًّا أن أعود من حيث أتيت.. ولكن وجدت قدمي تتحرك وحدها دون سابق إنذار، وكأن هناك شيئًا ما يُحركها رغمًا عنها.. وبقيت خطوة واحدة لأصل لغرفتها... ولكن...

" ملك " والفضول يُسيطر عليها هبَّت وقالت: وإيه اللي حصل؟!

" فارس ": بجد أنا معرفش اللي حصل وقتها، كل اللي فاكره إني لقيت جسمي بيطير في الهواء من ضربه قوية معرفش مصدرها، ومش فاكر إيه اللي حصل بعدها!!.

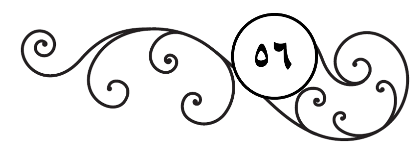
" ملك " والفضول يقتلها قالت: يعني إنت مش فاكر إيه اللي حصل بعدها؟!.

" فارس ": حقيقي مش فاكر اللي حصل بعدها!!.

كل اللي أتذكره إني فتحت عيني لقيت نفسي في المستشفى وقتها.. بيقول الناس إنهم لقوني مرمي على الأرض قدام باب منزلها..

" ملك ": طب وقلت للناس إيه اللي حصل وهل حد يعرفها؟!

" فارس ": بجد حاجة ميصدقهاش عقل.







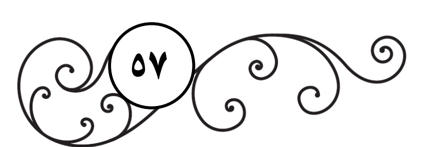
" ملك ": الناس قالولك أيه عن المنزل الغامض؟! وعن البنت دي!!؟..

" فارس " وعلامات الحيرة تملأ جنبات وجهه قال: الناس بتقول إن البيت ده محدش ساكن فيه خالص من خمس سنين فاتت.. كان بتعيش فيه أسرة مكونة من أم وبنتها فقط والمنزل احترق بهم من ٥ سنين فاتت.. وده إن دل يدل على اللي شفته من آثار حريق على جدران المنزل لمَّا دخلت فيه..

" ملك " بذهول شديد وقفت مذعورة وقالت: والبنت اللي قابلتها.

" فارس " مُحركًا رأسه يمينًا ويسارًا في إشارة منه لعدم وجود جواب مناسب، ولكنه أصرَّ على الحديث قائلًا: افتكر الناس إني مجنون ومحدش صدق كلامي.. عشان كده محدش شاهد على الوقعة غير السماء هي الوحيدة اللي شافت اللي أنا شفته.. هي بس اللي تقدر تحكي ليكِ القصة كانت عاملة ازاي، إيه اللي حصل وإيه اللي هيحصل لو السماء مكنتش مطَّرت اليوم ده؟! كلها أسئلة ستجيب عنها يومًا ما.. هنتوقف النهاردة هنا يا "ملك" ونكمل بكرة..

نطق "فارس" تلك الكلمات وهو يشعر بالتعب بما ذكر وبما كان ينطق به لسانه.





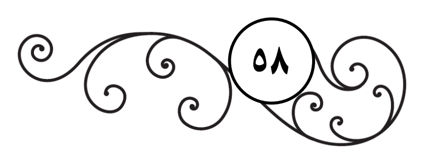
" ملك " وعلامات الحيرة تظهر عليها بدأت تُحدث نفسها وكأنها فقدت الشعور بكل ما يدور من حولها وقالت: أنا بجد مش قادرة أفهم حاجة.. ولا أفهم إيه سر إني أكون على دراية بأحداث الماضي.. إنها أحداث مشوقة ومخيفة بذاتها..

ممكن أنام قبل ما افهم باقي الحكاية وإيه اللي حصل بعدها!!.. كلها أسئلة ستُجيب عنها الساعات القادمة عندما تكتشف تفاصيل أكثر عن ما حدث..

"ملك" بعد لحظات الشرود التي سيطرت عليها قالت: تقدر تتفضل دلوقتي عشان تستريح ونقدر بكرة نكمل!!..

" فارس " وقد غلب عليه التعب والإرهاق قال: دايمًا الذكريات صعبة ولكن مفيش مفر منها نكمل بكرة إن شاء الله!

" ملك " مُبتسمة فضَّلت الصمت للحظات وقبل أن تبدأ بالحديث كان قد تحرك "فارس" باتجاه غرفته وأغلق الباب كما هي عادته دون سابق إنذار، وكأنها الإشارة التي من خلالها يُريد أن يُنهي الكلام ليرتاح.. هي تعلم أن مازال في القصة بقية، وأحداث أصبحت تدور في ذهنها بشكل متواصل دون انقطاع، وكأن الأحداث تتعلق بها.. تشعر بأن القصة تمر من أمامها ولكن تفتقد لتفسير لها حتى الآن.







الحقيقة..

تمثيلية غبية نمارسها على الآخرين..

كي نُثبت لهم أننا الأقوى والأقدر على النسيان..

إنها تجربة بطيئة ومملة من أجل اختراع النسيان..

لكنها في معظم الأحيان.. تفشل، وتظهر معالم الحقيقة

وحدها دون أن ننطق بها!



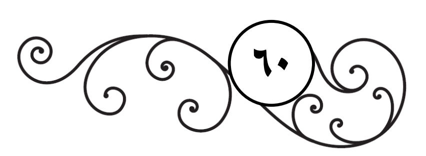


في مطلع شمس يوم جديد بدأ عندما أشار صوت الراديو قائلًا: الساعة الآن السابعة صباحًا..

كلمات بدأت بها "ملك" يومها الجديد الحافل بالمواد والدروس المدرسية.. فهي في المرحلة الثانية من المدارس الثانوية، وكما هي عادتها في كل صباح تبدأ يومها بفواصل قرآنية بصوت الراديو، ومن بعدها إعلان موعد ذهابها للمدرسة، "ملك" بكل هدوء أفاقت من حالة النعاس التي سيطرت عليها بعدما نامت فجر الأمس تفكر في نهاية منطقية لحكاية والدها "فارس".

أخذت ترتب أغراضها ومن ثم تحركت للإعلان عن مظهرها الأنوثي الذي بدأ يظهر على ملامح جسدها الممشوق، رغم أنها لم تتجاوز السابعة عشر من عمرها، ولكن الجمال بدأ يأخذ حيزًا وشكلًا مختلفًا على مظهرها، وبذلك القميص أبيض اللون الممشوق للغاية قد يبرز بعض من ملامح أنوثتها، وذلك الحذاء فضي اللون الذي يمثل إضافة قوية لمظهرها.

بدأت تتحرك من غرفتها استعدادًا لبدء يوم دراسي جديد مليء بالمغامرات والدروس.. وقبل أن تتحرك اقتربت من غرفة والدها لتُلقي عليه نظرة في الصباح.. تتحرك نحو غرفته ببطء شديد لا تريد أن تزعجه فقط أرادت أن تلقي نظرتها المعتادة عليه





في كل صباح.. تقترب منه أكثر وأكثر، تُلقي بظلالها، تشعر بأنفاسه، وتُقبل رأسه وتنسحب بهدوء من غرفته..

بدأت بالتحرك ونزول الدرج بنشاط كبير ظاهر على تحركاتها.. في تلك اللحظات أفاق "فارس" من غفلته.. الحقيقة هي أنه لم يكن نائمًا في الأساس ولكنه تظاهر بالنوم حتى تغادر "ملك" غرفته.. بدأ يتحرك نحو شرفة المنزل وألقى بنظرة على المارة ليتأكد أن ابنته قد غادرت في سلام إلى المدرسة.. وبعد أن رأي باص المدرسة قد حطت رحاله أخيرًا بدأ بالتحرك والعودة من جديد إلى غرفته..

دخل الغرفة مُسرعًا أراد أن يخفي ذلك الكتاب عن نظر "ملك" فقد تراه بالصدفة في أي وقت.. هو لا يريد أن يخبرها بالحقيقية كاملة التي يعلمها وحده، والتي دونت سطورها في ذلك الكتاب المريب..

مرَّت نصف الساعة إلا قليلًا، وقد وصل أخيرًا باص المدرسة وبدأت تترجل منه "ملك " وتتحرك بانسيابية وسط الطلاب في طريقها إلى الفصل الخاص بها.. تجلس في مكانها كما هي العادة، تستعد لبدء يومها الدراسي.. بدأ الجميع في التأهب بعد أن دخلت عليهم "هدى" مدرسة اللغة العربية..





"هدى" مبتسمة في وجه الطلبة قائلة: صباح الخير يا شباب..

"الطلبة" في نفس واحد: صباح النور..

"هدى" بدعابة وسخرية قالت: إيه لسة نايمين فين صوتكم وألا عشان عددكم قليل في الفصل؟

لا خدوا بالكم أنا اخترت الفصل ده بالذات عشان عدده قليل بس متفوقين على طول.. هاه جاهزين نبدأ الحصة على خير؟

"الطلبة" هذة المرة بصوت مرتفع: جاهزين طبعًا.

بدأت "هدى" بإخراج قلمها وبدأت تكتب التاريخ على السبورة، وقبل أن تخوض في تفاصيل الحصة إذا بباب الفصل يطرق من الخارج..

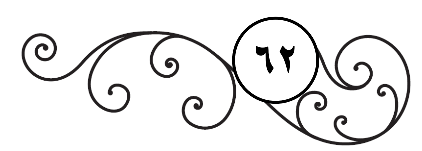
تحركت "هدى" باتجاه الباب لتعرف من الطارق..

وإذا بها تجد ناظر المدرسة بنفسه هو من يقف أمامها بشكل غريب..

همَّ الطلبة بالوقوف بمجرد أن لمحوا الناظر واقفًا أمامهم..

"هدى" بابتسامة عريضة ملأت جنبات وجهها قالت: اتفضل يا حضرة الناظر..

"الناظر" لم يجب وأشار بيده إلى "هدى" لتكون على مقربة منه ليُحدثها في هدوء شديد..





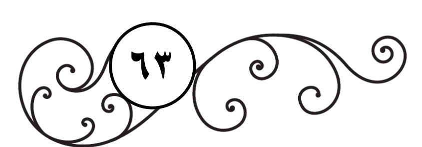
حالة من الدهشة تُسيطر على الطلبة بعد أن اقتربت "هدى" من الناظر بشكل مريب وبدأ "الناظر" يهمس لها بصوت خافت للغاية.. وأخيرًا يرحل الناظر مع تغيُّر ملامح وجه "هدى"، وبقيت صامتة لفترة وجيزة، ومن ثم تحدثت أخيرًا موجهة كلامها للطلبة وقالت: أنا جالي تكليف مهم هيساعد بشكل كبير في حل مشاكل عند طلبة منكم..

بدأت الأسئلة تتطاير عبر الأثير بين الطلبة، وأصبح كل منهم يهمس للآخر فهم لا يعرفون حقيقة ذلك التكليف الذي قد يساعد بعضًا منهم.

"هدى" بهدوء أكملت حديثها وقالت: التكليف هو كالآتي.. أي حد توفى ولي أمره خلال الفترة اللي فاتت في حادثة أيًا كانت إيه، المدرسة حابة تهتم بيه بشكل أكبر.. أي حد منكم متوفي عنده ولي أمره باباه أو مامته يتفضل يقف.

وفجأة يقف جميع الطلبة الموجودين في الفصل وكل منهم ينظر للآخر، وكأنه شيء كان مخبأً بين طيات الماضي واتضح للجميع فجأة..

"هدى" في حركة لا إرادية واضعة يدها فوق رأسها وكأنها تندب حظها وقالت والفضول يقتلها: كلكم!! ازاي والفصل كله





مفهـوش غيـر ٦ مـنكم معقـول كلكـم اتعـرض أوليـاء أمـوركم لحوادث في نفس التوقيت تقريبًا، وتقريبًا نفس العام.. لأن الفصل ده مميز في مدرسة لا يدخلها سوى أبناء كبار رجال الدولة ومسئوليها، يعني في التوقيت ده تجتمع مع بعض أكيد في رابط بينكم مشترك!! مثلًا الحادثة اللي حصلت أكيد ليها علاقة بيكم...

بدأت الآنظار بين الطلاب تجوب جوانب الفصل في حالة من التشتت الذي ظهر عليهم مؤخرًا..

"هدى" تعيد سؤالها على الطلبة: حد فيكم كان يعرف التاني قبل ما يجي هنا، أو يكون في صلة بينه وبين الحادثة اللي حصلت لولي أمره؟!

وقف أحد الطلبة مذعورًا وهبَّ قائلًا: أنا بابا كان شغال دكتور، وهب اتنين أخرين من الطلبة في نفس واحد مؤكدين نفس المعلومة أن أولياء أمورهم كانو أطباء، وآخر حاول الحديث لكنه توجس خوفًا فعاد إلى مكانه دون أن ينطق.

فلاحظت " هدى " ذلك التشتت الظاهر على بعض الطلبة وباندهاش كبير سيطر عليها قالت لنفسها: ده كده الموضوع مش صدفة أكيد، في حاجة مشتركة بين الطلبة دول.. حاجة حصلت في التوقيت ده جمعت جميع الأطراف دي بس إيه هي مش قادرة





أستوعب!! وإيه اللي يخلي أبناء دكاترة يدرسون في تلك المدارس التي لا تقبل سوى بأبناء الوزراء ورجال الأعمال ويسكنون في فصل منعزل تمامًا لا يتعدى الست مقاعد به.. حالة من الشرود سيطرت على "هدى" جعلتها تخرج من الفصل تاركة خلفها العديد من التساؤلات بين الطلبة!!.

الجميع ينظر إلى بعضهم البعض وكأنها المفاجأة التي كانوا يخفونها جميعًا عن بعضهم البعض وأتي اليوم لتنكشف للجميع.. فكيف يكون فصل مكون من ستة طلاب ليس أكثر يتيم الأب أو الأم، مات أولياء أمورهم في نفس التوقيت تقريبًا، وهل هي بالفعل صدفة أو شيئًا ما غير مبرر وراء تلك الصدفة العجيبة التي تحدث مرة كل مائة عام..

شيء تفتقد "ملك" لتفسيره حتى الآن وتساؤلات عديدة تفتقد لإجابه لها، تتحرك "ملك" من شدة تلك الصدمة الغريبة التي صعقت تفكيرها باتجاه باب الفصل لتستوقفها "هدى" قائله لها بصوت خافت: ملك رايحة فين يا حبيبتي لسه الحصة مخلصتش!!..

" ملك " بنفس الهدوء اللي تعودت أن تكون عليه قالت: ـ أنا بس مش قادرة أستوعب اللي شفته النهاردة في الفصل!!.. هل ده شيء مقصود وألا دي مجرد صدفة ممكن تحصل مرة كل مائة عام..





" هدى " بابتسامة خفيفة تحاول من خلالها طمس بعض من الشك المُتسلل إلى قلبها قائلة: ملك يا حبيبتي أكيد دي صدفة مش أكتر.

" ملك ": هو ممكن أطلب من حضرتك طلب؟

"هدى": اتفضلي طبعًا..

"ملك" مطأطأة رأسها للأسفل قالت: ممكن أروح، حقيقي حاسة إني تعبانة.

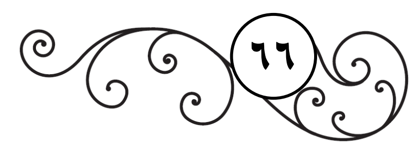
" هدى" استغربت ذلك الطلب ولكنها أرادت أن تُريح قلبها فقالت مُتسائلة: دلوقتي!! ده لسه اليوم الدراسي مبدأش!!

"ملك" وقد ظهر عليها التوتر والخوف معًا قالت: بجد حاسة بالتعب والتفكير هيقتلني ومش قادرة أكمل اليوم!

وفي حيرة شديدة انتابت "هدى" قالت: خلاص تقدري تروَّحي يا "ملك" وتخدي أجازة يومين كده تريحي فيهم أعصابك..

تبتسم " ملك " للمرة الأولى قائلة: متشكرة جدًا يا ميس "هدى"..

"هدى" وهي تبادلها نفس الابتسامة: تقدري تروحي



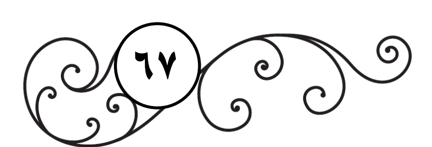




دلوقتي وعرَّفي والداك إن الأجازة دي من المدرسة نفسها عشان يبقى مطمن.



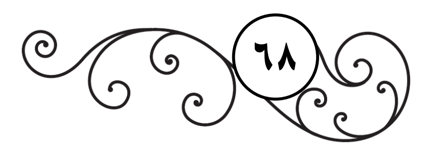
غادرت "ملك" المدرسة بعد ساعات قليلة قضتها بين الطريق وبين الصدمة التي سيطرت على الفصل بأكمله، ولم تستطع أن تُكمل يومها الدراسي، وفي رأسها العديد من الأسئلة التي من واجبها أن تعرفها من خلال والدها "فارس".





بقايا..

رحلوا ولم يتركوا لنا سوى بقايا ماضٍ، عطر لا ينسى، صوت نتمناه، حضن نفتقده، حب يكبر و يقتل، صور صامتة، شوق لا يبرد، دموع لا تجف، ألم لا ينتهي، منزل غامض مليء بالذكريات، وثياب مُعلقة تقتلنا بين الحين والآخر.





ساعتان بعد تلك الصدمة التي انتابت "ملك" مما جعلها ترحل وتترك المدرسة والعودة للمنزل لتجد إجابات واضحة تريح قلبها مما حدث اليوم في الفصل الدراسي.

"فارس" يجلس على ذلك الكرسي المُتأرجح يفكر ويوثق الأحداث في ذلك الكتاب المريب.. وبينما هو جالس في هدوء وتفكير يسمع صوت الباب يطرق بشدة بطريقة مُفزعة.. وقبل أن يتحرك ليتحرى من الطارق تحرك سريعًا لإخفاء كتابه في تلك المكتبة الواقعة على طرف الغرفة.

وأخيرًا بدأ يتحرك بشكل جدي ليتبين الأمر ولكن هناك خوف مُشع قد ظهر بين ثنايا روحه يُحركه ببطء شديد في اتجاه الباب.

فتح أخيرًا الباب ليجد "ملك" واقفة والحيرة تسيطر على وجهها تهمس بهدوء تُحدث نفسها وكأنها فقدت اتزانها وكادت أن تجن..

" فارس " رافعًا حاجبيه مُندهش من تلك الحالة التي تُسيطر على "ملك" وأردف قائلًا: مالك يا "ملك" في إيه يا حبيبتي؟!

" ملك " والذهول يُسيطر عليها ردَّت وقالت: النهادرة حصل موقف غريب شوية في المدرسة ومحتاج لتفسير!!..





" فارس " مُمسكًا بيدها لتدخل بعد أن بقيت أمام باب المنزل لدقائق في حالة من الشرود قال: وإيه اللي حصل محتاج لتفسير؟!

" ملك ": تخيَّل النهاردة اكتشفت شيء مُريب شوية.. الفصل المُميز اللي أنا موجودة فيه.. واللي بيتكون من ٦ طلبة بس كلهم أولياء أمورهم ماتوا في حوادث مُتفرقة ولكن كلها شكلها كده ليها علاقة ببعض لأنهم تقريبًا ماتوا في نفس التوقيت!!.

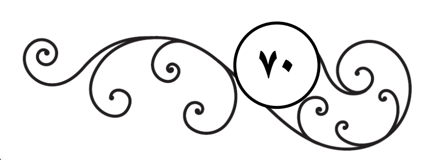
ينظر إليها " فارس" نظرات تعجب قائلًا: ازاي يعني؟!

" ملك " تتحرك في حالة دوران حول "فارس" وقالت: بمعني إن اللي فكَّر في إنشاء الفصل المميز ده بيربط بين الحوادث اللي حصلتلهم زمان، لأنها تقريبًا وقعت في وقت واحد، وأكيد مش من الصدفة إني أدخل مدرسة غالية أوي كده!

"فارس" ساخرًا رد قائلًا: وإنتِ عرفتي منين التفسير الفظيع ده ياعم المفتش إنت!.

" ملك ": ده تحليل منطقي من اللي شفته النهاردة، بدليل إن في أكتر من طالب أولياء أمورهم كانوا شغالين دكاترة قبل ما يموتو والباقي خاف يتكلم أكيد!..

"فارس" مُبتسمًا ردَّ قائلًا: بتقولي أكتر من طالب أولياء أمورهم كانو شغالين دكاترة!!.. طب مسألتيش نفسك بقية الطلبة أولياء أمورهم شغالين إيه؟!





" ملك " صمتت قليلًا قبل أن تعاود مُجددًا قائلة: الصراحة مسألتش لأنهم كان باين عليهم التردد والخوف ومحدش حاول يسألهم!!..

"فارس": الحقيقية يا "ملك" إن مفيش تفسير منطقي ولا حاجة دي كلها صدفة يعني مثلًا أمك كانت شغالة دكتورة عشان يبقي ليها علاقة بباقي أولياء أمور الطلبة؟ أكيد لأ.

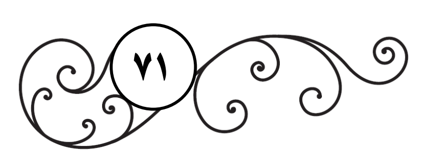
" ملك " بتذمر قالت: بس حضرتك كنت شغال دكتور!!

صمت "فارس" قليلًا ومن ثم ابتسم وقال: أه كنت شغال دكتور بس أنا عايش قدامك أهو لسه ممتش، يعني مليش علاقة بالناس اللي ماتت وبعدين أنا سايب الشغل من سنين!!..

شعرت " ملك " بالذنب في حديثها وأرادت أن تُخفف من حِمل والدها بعدما شعرت أنه قد تأثر بكلماتها وقالت: أنا آسفة جدًّا يا بابا مقصدتش بس الموضوع بجد غريب!.

"فارس" يواصل الحديث قائلًا: طب يالا ادخلي غيَّري هدومك عشان نكمِّل قصتنا والحكاية اللي عايزة تسمعيها يا ستي، وإلا هرجع في كلامي...

أراد "فارس" أن يُنهي هذا الجدل بحنكة شديدة لأنه يعلم مدي اشتياق ابنته لمعرفة ما دار بالماضي، "ملك" تتحرك مُسرعة





لتُبدل ملابسها، فقد كانت تُعد العُدة من أجل سماع وتكملة تلك القصة التي لا تعرف عنها شيئًا، تخرج "ملك" من غرفتها بعد أن بدَّلت ملابسها استعدادًا لتكملة ما بقى من ذكريات والدها، لتقول كلمتها المعتادة التي من واجبها جعل "فارس" يسرد تلك الذكريات عليها مُجددًا قائلة: إنت فاكر إيه اللي حصل؟

"فارس" بالتأكيد فاكر، حصل من حوالي عشر سنين فاتت.

"ملك": مُستعد تحكي اللي حصل من تاني؟

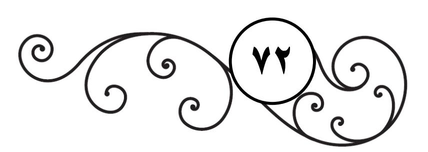
" فارس": رغم صعوبة الأحداث لكن هحكيلِك اللي حصل..

" ملك ": عايزة أعرف إيه اللي حصل بعد ما اتحجزت بالمستشفى.

يبتسم " فارس " ويجلس على كرسيه كما هي العادة وبدأ يتمايل بذلك الكرسي وكأنها آلة الزمن التي تُعيده لعالمه، وبدأ وكأنه يحكي قصة من كتاب ما يُثقل حديثه ببعض العبارات قائلًا: أُصبت بالجنون، ولكن ذلك من وجهة نظر الأطباء.

" ملك ": وإيه اللي حصل؟!

يبتسم " فارس " ابتسامة عريضة بين طياتها بعض الخوف قائلًا: هحكيلِك اللي حصل.





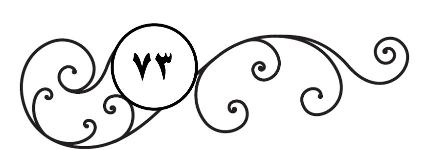
بعد الحادثة كان الجميع في المستشفى يُعاملني كالمجنون اللي بيحكي قصة من وحي خياله المريض.. ازاي أخترع قصة وأنا شفتها بعيني وصدقها قلبي، أمر صعب أن تجد نفسك فجأة وبدون مقدمات مُتهم بالجنون، أصبحت من عاشق إلى مجنون، كما هي عادته الحب سبيل كل شيء، حتى الجنون لا يسلم منه، ماذا كان ليحدث لو لم يُحرك قلبي تجاه شيء ليس له وجود على الإطلاق؟!!..

فعلًا أُصبت بالجنون وقتها وإليكِ ما حدث في اليوم الثالث من تواجدي بالمستشفى..



يُطرَق باب غرفتي للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام لم يدخل أحد ليسأل عليَّ من قبل.. يُدخلون الطعام لي من فتحة صغيرة موجودة في منتصف الباب يُعاملونني كالسجين بل المجنون.. وقتها أدركت فعلًا أنني سجين في ذلك المكان.. بدأت الأفكار تتصاعد من ذهني وأفقد معها الشعور بكل ما يدور من حولي، مازال الباب يُطرَق بشدة.

تذكَّرت عندما وقفت أمام باب منزلها وقتها كنت أطرق الباب ولا أحد يُجيب.. كان عذابًا من نوع آخر، عذاب الانتظار.. يُفتح الباب أخيرًا ويدخل شخص يرتدي السترة البيضاء، أصلع





الرأس، يضع نوع عطر مميز للغاية تصل رائحته إليَّ رغم أنه لم يقترب مني بعد، يبتسم ابتسامات مُخيفة وعيناه لا تفارق عيني.. وبدأ يتحرك باتجاهي ويده الأخرى تجر كرسيًّا يُصدر صوتًا مُزعجًا من حالة التلامس التي تنتج من تحريك الكرسي على الأرض.. بقى أمامي مباشرةً..

وضع الكرسي بجوار سريري مباشرةً ويجلس عليه في هدوء، بضع دقائق استمرت في التدقيق والنظر دون كلام.

سيطرت على " فارس " حالة من الذهول وقال: إنتَ مين؟!!.

ـ أنا الدكتور "وائل" المسئول عن حالتك.

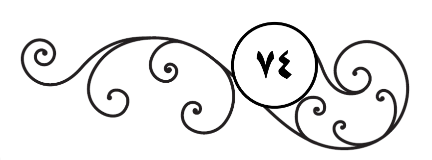
" فارس" باندهاش كبير: دكتور!!!

" وائل " وعلامات الشفقة تظهر على وجهه تعاطفًا مع حالة "فارس" قائلًا: أنا هنا يا "فارس" لمساعدتك.

" فارس" بتذمر قائلًا: وانا هنا مسجون؟!..

"وائل" مُبتسمًا: مسجون؟! مين بس قالك إنك هنا مسجون؟

"فارس" ينظر إلى جنبات الغرفة ويطيل النظر بها قائلًا: شايف الحيطان الأربعة؟! طب شايف الأغلال اللي في إيدي؟! شايف الحرس الواقف قدام الغرفة؟!





"وائل" باستغراب شديد قائلًا: إنت هنا مش في سجن، إنت هنا عشان تتعالج وترجع أحسن من الأول.

"فارس" ساخرًا من كلمات الدكتور "وائل" قال: أتعالج؟! أتعالج من إيه؟!.. إنت شايفني مجنون فعلًا؟!

"وائل": إنت عندك بعض الاضرابات مش أكتر.

" فارس": إنت فعلًا شايفني مجنون بخترف بالكلام..

"وائل": إنت مش مجنون، قصتك الغريبة اللي عارف الجميع هي من تجعلك داخل تلك الدائرة التي يجب أن تخرج منها بالعلاج.

" فارس " مذعورًا بعض الشيء قائلًا: قصتي؟! إنت عايز تعرف اللي حصل؟!

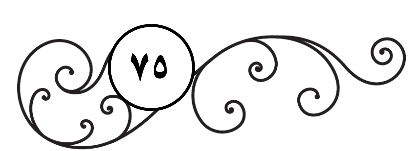
" وائل " والفضول يقتله قال: بالتأكيد عايز أعرف إيه اللي حصل بالتفصيل.

إنت فاكر إيه اللي حصل طيب؟!

" فارس " بهدوء شديد قال: أكيد وإلا مكنتش جيت هنا.

"وائل" بحالة من الهدوء قال: اتكلم يا "فارس".

يميل للخلف قليلًا " فارس " في إشارة منه على الاستعداد





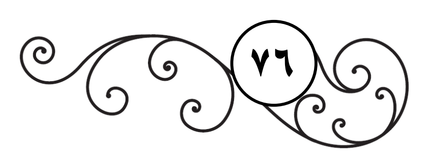
للحديث.. كانت تظهر لي دائمًا في أحلامي..لا أعرف لماذا تم اختياري أنا، ولكن كل ما أعرفه أنني أحببت شيئًا ليس له وجود على الإطلاق.. كانت تُسيطر على أفكاري وكأنها تعيش بداخلي.. عندما قررت أن أتحرك للإعلان عن حبي لها كان قلبي يخفق بشدة، ولا أعلم من شدة الخوف أو من شدة الحب، كل ما أتذكره يومها أنني كنت مترددًا بشدة، ولكن شيئًا ما حركني تجاه منزلها ذلك المنزل الغريب المُخيف.. جنبات المنزل محترقة والأضواء خافتة ولا يوجد أحد يسكن منزلها.

كمِّل يا "فارس" سامعك.. كلمات قالها الدكتور "وائل" متأثرًا بتلك الكلمات بعد أن توقف "فارس" فجأة عن الحديث وبدأ ينظر إلى جنبات الغرفة بشكل مخيف..

ينظر له "وائل " قائلًا: مالك يا " فارس " سكت ليه؟!

مازال "فارس" صامتًا ولا يفعل شيئًا سوى أن ينظر إلى جنبات الغرفة ويحدق بها بشدة، وكأنه يري شيئًا لا أحد سواه يراه.

وفجأة وبدون مقدمات يعود " فارس " للحديث وهو يحدق بشدة في عيون الدكتور " وائل " وتغيرت نبره صوته وطريقة كلامه قائلًا: ستقتلك يا دكتور ستقتلك..





"وائل" مذعورًا من تلك الكلمات قال: هي مين دي؟!!

"فارس": قالت ستقتل كل من يشكِّك في كلامي.. قالت أنها ما تزال تحبني رغم كل ما حدث..

يبتسم "وائل" في وجه "فارس" ليُشعره ببعض الطمأنينة قائلًا: إنت محتاج ترتاح شوية..هسيبك دلوقتي وبعدين نكمل حاول تنام.

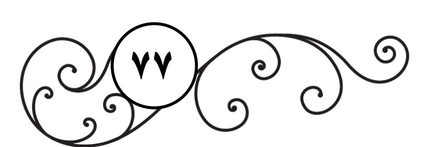
ترك "وائل " الغرفة بكل ما فيها ولكن تبقى أسئلة بدأت بطرح نفسها بمجرد أن خرج من تلك الغرفة..

"فارس" وقبل أن يخرج الدكتور "وائل" قال له: متخليش حد يدخل عليا، بس أقفل النور عشان أكون مستعد أقابلها.

"وائل" مُبتسمًا من ذلك الطلب وبدأ يتحرك باتجاة الباب ويدير ظهرة ويغلق الأضواء كلها..

خرج " وائل " من الغرفة مُحدِّثًا مساعديه قائلًا: خلي بالكم منه عشان هو مش طبيعي محدش يدخل عليه ومحدش يحاول يفك إيده.

ترد "إنجي" الدكتورة المساعدة له وقالت: أنا هعدِّي عليه في فترات العلاج المسائي، وهبقى أجيب لحضرتك تقرير بالحالة..





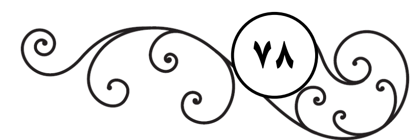
" وائل " مبتسمًا قائلًا: تمام، وأنا هتابع معاكِ دايمًا لحد ما تستقر حالته...

الساعة الآن الثانية عشرة بعد منتصف الليل.. كلمات ألقتها الإذاعة الداخلية للمستشفى.. سمعت الدكتورة "إنجي" الإذاعة الداخلية تشير بالتوقيت وهمَّت بالتحرك باتجاه غرفة "فارس".. إنه موعد العلاج اليومي له، والأول لها مع متابعة حالته الصحية.

"إنجي" تُطيل النظر إلى ساعة يدها للتأكد من التوقيت لتجدها الثانية عشر بعد منتصف الليل.. تقترب "إنجي" من باب الغرفة التي يقطن فيها "فارس" شيئًا فشيء الآن أصبحت أمام باب غرفته مباشرةً.. وقبل أن تفتح باب الغرفة بدأت تسمع صوتًا غريبًا يهمس بداخل الغرفة وكأن أحدًا ما يُحدِّث "فارس"..

تقترب أكثر وأكثر لتُصغي السمع لتتاكد أن ذلك الصوت من داخل الغرفة؛ فلا أحد يمر في تلك اللحظات أمام الغرفة، ولا يوجد غيرها هنا الآن.. مازل الصوت موجودًا صوت يهمس ويتحدث مع "فارس" في الغرفة، تمد يدها لتفتح باب الغرفة، تشعر بنبضات قلبها تخفق من شدة الخوف ويدها ترتجف بشدة.. فتحت الباب ببطء شديد والظلام يعم أرجاء الغرفة بالكامل..

بدأت تنادي على "فارس" بتعلثم شديد ولكنه لا يجيب، اعتقدت أنه نائم..أضائت كشاف هاتفها المحمول لترى زر





إضاءة الغرفة.. وبالفعل نجحت بالوصول إليه وهمَّت بالضغط عليه وأضاءت كافة أرجاء الغرفة وزال الظلام عنها.

تجوب بنظرها بقاع الغرفة لتجد "فارس" جالسًا على سريره ويده اليمنى مُكبلة بطرف السرير ينظر إليها نظرات مُخيفة ولا يصدر منه أي صوت...

"إنجي" في محاولة لتهدئة الأمور بداخلها همَّت قائلة: إنت صاحي يا "فارس"؟ إنت كنت بتكلم مين؟!

"فارس" مازال الغموض يسيطر على تصرفاته وهو ينظر يمين ويسار الغرفة، وكأنه يري شيئًا لا أحد سواه يراه، ثم عاود الحديث بتلك النبرة المخيفة قائلًا: وطِّي صوتك يا دكتورة عشان هي معانا دلوقتي.

"إنجي" والخوف بدأ يتملكها قالت: هي مين؟!

" فارس ": لو عايزة تشوفيها اقفلي النور وإنت تقدري تشوفيها..

"إنجي" ظلت صامته والخوف عرف طريقه إلى قلبها ولكنها أرادت أن تُهدئ من روعها قليلًا وقالت: يالا طيب ناخد العلاج شكلك تعبان يا فارس.

"فارس" لم يجب وبقى مطأطئًا رأسه في حالة شرود غريبة.

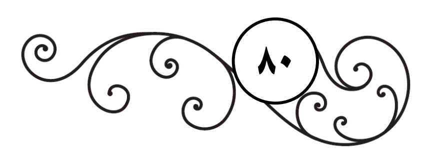




الدكتورة "إنجي" تتحرك باتجاه "فارس" وتحمل بين يدها تلك الأقراص المهدئة التي من دورها السيطرة على حالة "فارس" التي شعرت أنه بدأ يُخترف بالكلام من جديد.. وبينما هي تقترب شيئًا فشيئًا وأصبحت على بُعْد خطوة واحدة من سريره انطفأت الأضواء فجأة في كامل الغرفة.. أصبح الظلام الحالك يُسيطر على المكان.. تعود " إنجي " للوراء قليلًا وتُحسَّس بيدها على الحائط لتصل إلى مفتاح إضاءة الأنوار ولكنها لم تصل إليه وفضلت الرجوع بظهرها للخلف في سبيل الخروج من الغرفة.

وبخطواتها المرتجفة من شدة الخوف سمعت صوتًا يُنادي عليها من داخل الغرفة، صوتًا لا تعرف مصدره يظهر بنبرة مخيفة للغاية، أصبحت لا تفكر إلا للخروج من الغرفة وتجاهل تلك الأصوات، فالمكان مُظلم للغاية وهي لا تكاد ترى يدها، الخوف يتملكها وخطواتها مازالت ترجع للوراء.. أخيرًا تصل إلى الباب لتفتحه بسرعة وتركض وأنفاسها تلهث من شدة الخوف وهي لا ترى شيئًا أمامها.

خرجت من الغرفة أخيرًا وبدأت تلتقط أنفاسها، ولكنها اكتشفت أن الظلام عمَّ جميع أرجاء المستشفى وليس غرفة "فارس" وحدها.. بدأ الخوف يتسلل إلى قلبها أكثر وأكثر،





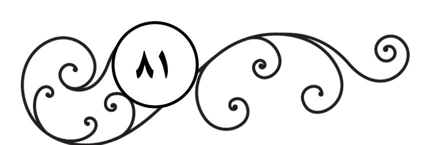
وهبَّت تركض دون أن تعرف إلى أين تذهب في هذا الظلام وتلك العُتمة التي سيطرت على المكان بأكمله.. بدأت في الصراخ من شدة الخوف ولم يسمع أحد صوت صراخها الذي انتشر بين أرجاء المستشفى، وكأن المكان أُغلِق عليها ولا يوجد أحد به، انهارت قواها وسقطت على الأرض مُغشيًّا عليها من شدة الخوف.. أغلقت عينيها في صمت والهدوء يُخيم على المكان ولم تشعر بما حدث بعد ذلك.

إنجي.. يا إنجي: كلمات نطق بها الدكتور " وائل" في محاولة لكي تستفيق "إنجي" من تلك النوبة التي أصابتها مؤخرًا، بعدما وجدها الأطباء مُغشيًّا عليها على بُعدْ أمتار قليلة من غرفة "فارس".

بدأت "إنجي" تفتح عينيها ببطء شديد والغيوم تسيطر عليها.. تشعر أن جسدها مُنهك للغاية ورأسها ثقيل ولا تستطيع أن تتوازن.. ولكنها قالت بشكل متقطع: ه.. هو.. أ أن.. أنا فين!!

رد الدكتور "وائل " مُبتسمًا مُداعبًا "إنجي" قائلًا: هتكوني فين يعني؟ في المستشفى.

"إنجي" ومازلت الكلمات ثقيلة بعض الشيء عليها بدأت قائلة: و.. و.. إيه اللي ح.. حصل؟!.





"وائل": كنتِ فاقدة للوعي، أنا اللي مفروض أسالك إيه اللي حصل؟!

بدأ الكلام يتوازن أخيرًا وعاد اتزان "إنجي" بعض الشيء قائلة: كنت في غرفة المريض "فارس" وفجأة النور قطع في الغرفة ولمَّا خرجت منها اكتشفت إن كشافات الإضاءة في المستشفى بالكامل مُطفأة.. وحسيت إن فيه أصوات غريبة بتنادي عليا، حاولت الهرب وسقطت مغشيًّا عليَّ فجأة، ومش فاكرة إيه اللي حصل بعد كده.

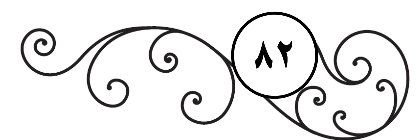
"وائل" رد بسخرية: أصوات إيه بس، كل ما في الموضوع إن مُحول الكهرباء حصل فيه ماس بسيط أدى لانقطاع الكهرباء عن المستشفى بالكامل.

"إنجي": طب والأصوات اللي سمعتها!!..

" وائل": يمكن بس كنتِ تعبانة شوية ومش مركزة.

" إنجي" باندهاش قالت: أنا مش فاهمة المريض اللي جوه ده، حاسة إن كلامه بجد مش مجرد تخاريف.

يضحك " وائل " بصوت عالٍ قائلًا: ده احنا اللي مفروض نعالجه مش نتعالج معاه، حد بس يصدق كلام الراجل المجنون ده؟! لو مش حابة تكملي متابعة مع المريض ده ممكن تاخدي





ملف أي مريض تاني تشتغلي عليه.

"إنجي": لا خلاص أنا بقيت كويسة..

"وائل" رغم عدم قناعته بما تفوهت به "إنجي" إلا أنه يشعر بالفضول لمعرفة ما دار في ليله الأمس وبدأ يتحرك باتجاه غرفة "فارس".. وأصبح أمام باب غرفته ولكنه فضَّل الدخول مباشرةً دون أن يطرق الباب وقد ظهرت عليه بعض علامات الغضب..

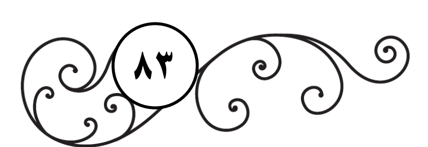
يقف أمام "فارس" قائلًا في تذمر: أنا عايز أعرف بقى إنت إيه حكايتك؟ قصتك مش داخلة دماغي.

"فارس" مُبتسمًا وبنبرة حادة ردَّ قائلًا: بتقول إنها هتقتلك النهاردة بتفكر في إيه قبل ما تموت؟؟

بدأ "وائل" يقترب أكثر من "فارس" وبدأ يميل بجسده إلى أن أصبحت أنفاسه في وجهه مباشرةً وهمَّ قائلًا: مر عليا مجانين كتير زيك وأصعب منك وخرجوا من هنا على خير، لكن إنت شكلك مطول معانا لو معرفتش منك إيه حكايتك..

"فارس" وهو يضحك بسخرية قال: أنا مش مجنون أنا عاشق.

"وائل": طيب لما نشوف حكايتك إيه يا عم العاشق..





واعتبر نفسك في سجن فعلًا مش في مستشفى، وهتفضل مربوط لحد ما تخف وتقوم بالسلامة.

"فارس": صدقت بقى كلامي لما قلت إني مسجون.. يبقي لازم تعرف إن كلامي مظبوط إنت هتموت النهاردة.. هتطعنك في قلبك يا دكتور!!

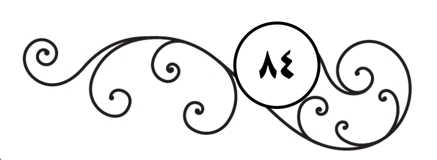
"وائل" بذهول شديد قال غاضبًا: ومين بقى اللي هيموتني؟ إنت؟!

قال "فارس" بنفس حالة الهدوء المُسيطرة عليه: مش قلتلك أنا عاشق مش قاتل!.

أدار الدكتور "وائل" ظهره مُتجاهلًا تلك الكلمات وبدأ يستعد للخروج من الغرفة.. يتحرك ومازال ذهنه حاضرًا بتلك الكلمات التي نطق بها "فارس".. يشعر أنها مجرد تخاريف ولكن لا أحد يعلم مداها..



يلتف "فارس" بجسده ناظرًا إلى "ملك" ليجدها تنظر إليه بشدة تصب تركيزها تجاهه تنتظر باقي الحكاية المُثيرة التي لا تعلم كيف ستكون نهايتها.





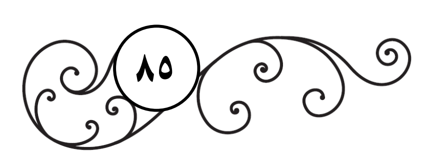
يُحدِّثها مُداعبًا إياها قائلًا: "ملك" إنتِ نمتي وألا إيه؟!

"ملك" ردَّت مُبتسمة وقالت: لا نمت إيه يا بابا ده أنا مركزة معاك..

"فارس": طب ما تقومي تعملي قهوة عشان نقدر نكمل بنفس التركيز، لأن اللي جاي هيكون صعب أكيد وألا أقف لحد هنا.

تنظر إليه "ملك" والابتسامة تملأ وجهها، شعرت بأن القصة تقترب من نهايتها، ولكنها همَّت مُسرعة باتجاه المطبخ لكي تحضر له كوبًا من القهوة.

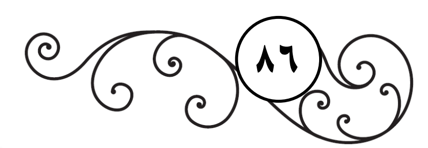
"فارس" ينظر إليها وكأنه يري عمره يمشي أمامه..





الضحية..

يرحلون.. ولا يعودون.. فنظنَّ أن الذئاب قد أكلتهم..
فتنزف قلوبنا حزنًا عليهم.. لكنَّنا نكتشف مع الأيام..
أنَّهم هم الذئاب.. وأنَّ قلوبنا... هي الضحيّة.





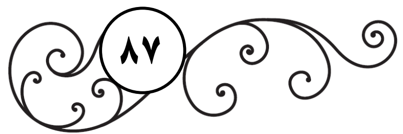
الساعة تقترب من الخامسة مساءً وأشعة الشمس بادرت بالغيوم.. ينهي "فارس" فنجان قهوته بعد أن حصل على آخر رشفة من فنجانه وبدأ الاستعداد للحديث مرة أخرى، ناظرًا إلى "ملك" قائلًا: جاهزة نكمل؟

"ملك": أكيد يا بابا.

يقف "فارس" ويميل بجسده على الحائط قائلًا: محدش صدَّقني، ومحدش خد كلامي على محمل الجد، هتنتقم منهم للاستهزاء بكلامي.. وإليك ما حدث.. وكما هي العادة في الأيام الماضية يدخل ويخرج عليَّ يوميًّا الأطباء، ولكن هي من اختارت لتكون ضحيتها الأولى.



"إنجي" تتحرك كما هي العادة إلى غرفة "فارس" لتناوله العلاج، وكتابة التقرير اليومي عن حالته الصحية، تقترب الدكتورة "إنجي" من غرفة "فارس"، يتملكها الخوف دائمًا بمجرد الاقتراب من غرفته، تشعر بأن شيئًا ما قد يحدث، تفتح الباب وتُضيء الأنوار لتجد "فارس" جالسًا ينظر لها، والابتسامة تملأ جنبات وجهه، يطمئن قلبها قليلًا وتشعر بالراحة وتشعر بتحسن حالته النفسية.





تقترب "إنجي" بحذر شديد من سرير"فارس" قائلة: عامل إيه يا "فارس" دلوقتي أحسن؟..

يبتسم "فارس" قائلًا: كويس بوجودك معايا يا دكتورة.

الاطمئنان يتدفق شيئًا فشيئًا إلى قلبها وتشعر بتحسن الوضع.

تقترب منه أكثر لتناوله الدواء.

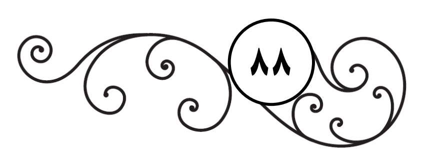
يمسك "فارس" بتلك الأقراص المُهدئة التي تعود على تناولها في الأيام الماضية والابتسامة لا تفارق وجهه.

تبتسم "إنجي" أخيرًا بعد أن تناول "فارس" الأقراص المهدئة، وبدأت تستعد للخروج من الغرفة..

وبينما هي تستعد للخروج تقطع الأضواء من جديد عن الغرفة بالكامل.. يتسلل الرعب إلى قلبها ويدها بدأت ترتجف بشدة.. تُحدِّث نفسها في سبيل أن تهدأ ولا تشعر بالخوف قائلة: ـ عملها تاني مُحول الكهرباء..

تسمع صوتًا خفيًا يُحدثها قائلًا: ده مش المحول، هي هنا عشان تقتلكِ.

سمعت تلك الكلمات وهرولت سريعًا للخروج من الغرفة، تُغلق بيدها الباب وتستعد للرحيل، ولكن مازال الظلام حالك في





كامل المستشفى، بدأت بإخراج هاتفها المحمول لكي تُضيء به الطريق لنفسها، تُشعل نور الهاتف وتستعد للرحيل أخيرًا وفجأة تسمع صوت صراخ من داخل غرفة "فارس"، الخوف والرعب يُسيطران عليها تُحدِّث نفسها ولا تعرف ماذا تفعل هل تعود أم تذهب بلا رجعة.

وفجأة تعود الأضواء مرة أخرى إلى كامل المستشفى، في تلك اللحظات قررت أن تعود فليس هناك شيء لتخاف منه، أرادات أن تطمئن على "فارس" بعد صوت الصراخ الذي دوى في أرجاء المستشفى، والذي خرج من غرفته..

تُحدث نفسها في حالة من التوتر قائلة: الحمد لله رجع النور بسرعة.. بس إيه الصوت الغريب اللي سمعته طالع من غرفة "فارس" لازم أرجع ممكن يكون تعبان.

بدأت تعود أدراجها وتتحرك باتجاه غرفة "فارس" من جديد للاطمئنان عليه.. فتحت "إنجي" باب الغرفة والسكون يعُم المكان وبدأت تقترب منه أكثر وأكثر لا تسمع صوت أنفاسه حتى.. أضاءت أنوار الغرفة وبدأت تدقق النظر أكثر أسفل سرير "فارس" لتجد دماءً تسيل بغزارة على الأرض ولا تعلم مصدرها..

همَّت برفع الغطاء من عليه لتجده غارقًا في دمائه وشرايين



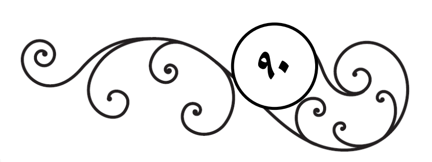


يده تنزف بقوة، بدأت تنظر يمين ويسار الغرفة لا تجد أحدًا لتتوسل إليه ليكون بجواره في تلك اللحظات الصعبة.. ومن خوفها بدأت تصرخ وتنادي عليه قائلة: فارس.. يا فارس إنت عملت إيه بس؟!

تنظر للأرض لتجد آلة حادة يستخدمها الأطباء دائمًا تلتقطها من على الأرض لتجدها مُغطاه بالدماء، أخذتها وبدأت تتحرك سريعًا وتخرج من الغرفة وأنفاسها تلهث من الرعب لتأتي بالمساعدة.

تنظر إلى جنبات المستشفى لا تجد أحد بها، تتحرك باتجاه غرفة الاستراحة التي يقطن بها دائمًا الأطباء في أوقات الراحة المخصصة لهم يوميًّا، تحركت مُسرعةً إلى تلك الغرفة وهي تحمل بين يدها تلك الآلة الحادة المُغطاة بالدماء، تفتح باب الغرفة لتجد جميع الأطباء جالسين يشاهدون التلفاز.

يلتفت الجميع وينظرون إليها بخوف شديد وهي مازلت تحمل بين يدها تلك الآلة الحادة المُغطاه بالدماء، الجميع يصطف ويرجع للوراء خوفًا منها، لا يعرفون ماذا حدث أو بماذا ينطقون، تصرخ "إنجي" قائلة بتلعثم شديد: المريض اللي متابعة حالته بيموت حد يلحقه، في تلك اللحظات تحرَّك الجميع نحو غرفة "فارس" ليجدوه سايل في دمه.. تحرَّك الجميع مُسرعًا





لوقف النزيف وبالفعل نجحوا في وقف النزيف بعد عدة محاولات لإنقاذه من الموت المُحقَّق.

قالت "ملك" وهي في حالة من التضارب: يعني إنت حاولت تنتحر؟

"فارس" وهو مطأطأ رأسه قائلًا: مقدرش أقول إني حاولت لأني مكنتش حاسس باللي بيحصل وقتها، أقدر أقول هما حاولوا قتلي.

"ملك " باستغراب شديد مُتسائلة: هما مين اللي كانوا عايزين يقتلوك؟!

"فارس": معرفش، ومعرفش حتى ده حصل إزاي؟!

"ملك": ومعرفتش وقتها مين اللي عمل كده؟

وبدأ "فارس" في الاستعداد للحديث من جديد وسرد تلك الأحداث كاملة.

الساعة تُشير إلى الخامسة صباحًا، يرن هاتف الدكتور "وائل" مرات عديدة، يسمع "وائل" صوت هاتفه يرن ولكن هذه المرة في ساعة مُبكرة للغاية.

يُحدِّث نفسه قائلًا: إيه ده مين اللي هيتصل دلوقتي؟!..





يُمسك بهاتفة والغيوم تُسيطر على وجهه لا يرى جيدًا، يُدقق النظر في شاشة الهاتف ليجدها الدكتورة "إنجي".

يُحدِّث نفسه مرة أخرى قائلًا: إنجي!! إيه اللي يخليها تتصل في وقت زي ده أكيد في حاجة في المستشفى.

يضع الهاتف على أذنه ونبضات قلبه تخفق بشدة من تلك المكالمة قائلًا:

- ألو.

ردَّت "إنجي" بنبرة خوف وتوتر: دكتور وائل في مشكلة في المستشفى ولازم تعرف بيها..

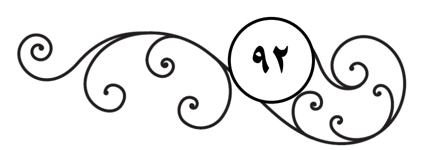
مازالت نبضات قلبه تخفق بشدة والتفكير يكاد أن يفتك برأسه ردَّ قائلًا: مشكلة إيه يا إنجي؟

"إنجي" والخوف مُسيطر على كلامها قالت: المريض اللي إنت متابع حالته حاول ينتحر.

"وائل" باندهاش كبير: إيه؟ وحصل إمتى ده.

"إنجي": من ساعة تقريبًا.

سمع "وائل" تلك الكلمات وبات عقله شاردًا بعض الشيء وبقى صامتًا لوهلة..





"إنجي" تعاود الحديث مُجددًا بعد حالة الصمت التي انتابت الدكتور "وائل" وقالت: يا دكتور رحت فين؟!

"وائل" بلهفة وخوف غير مسبوق رد قائلًا: معاكِ معاكِ أنا ساعة وهكون عندك سلام.

ويُغلق الهاتف ويجلس على السرير لبضع دقائق يُفكر في الأمر، مازال مُندهشًا لما سمع والخوف يُسيطر عليه.

يتحرك مُسرعًا للذهاب إلى المستشفى ليكتشف الأمر بنفسه.

ساعتان بعد تلك الواقعة والجميع يصطف أمام غرفة المريض للاطمئنان على حالته الصحية، يقترب الدكتور "وائل" من غرفة المريض بعد أن وصل المستشفى، ليُفاجأ بوجود الشرطة أمام غرفة المريض.

يقترب "وائل" أكثر من غرفة "فارس" وبينما وهو يستعد للدخول عليه إذا بالشرطة تمنعه.بدأ "وائل" بتذمر شديد يُصيح قائلًا: ازاي تمنعوني أدخل غرفة المريض بتاعي أنا الدكتور المسئول عن حالة المريض ده؟!

يلمح شخص يرتدي جاكيت جلد أسود وبنطال أزرق اللون يقترب منه بكل ثقة والابتسامة لا تُفارق وجهه..





قال "وائل" إنت مين حضرتك عشان تخليهم يمنعوني أدخل غرفة المريض اللي أنا مسئول عن علاجه؟!!..

: أنا "الظابط" المسئول عن حمايته.

ينظر إليه "وائل" باستغراب شديد قائلًا: حمايته من مين!!..

"الضابط " بكل هدوء ردَّ قائلًا: من أي حد بيحاول يقتله!!..

مازالت نظرة الدهشة تُسيطر على "وائل" وردَّ قائلًا: هو أنا مُتهم مثلًا!!.

الضابط: أنا مقلتش إنك مُتهم بس في ناس تانية هنا مُتهمة بمُحاولة قتل المجني عليه.

"وائل" ساخرًا ردَّ قائلًا: احنا هنا موجودين لعلاج المرضى مش لقتلهم!!

يتبادل الضابط نفس السخرية في حديثة قائلًا: أو العكس!!.

"وائل" ينظر إليه باستغراب شديد قائلًا: أقدر أعرف مين مُتهم هنا بمُحاولة قتل "فارس".

الضابط: المُتهمة الأولى والرئيسية هنا هي الدكتورة "إنجي" مُساعدة حضرتك في مُتابعة حالة "فارس".





"وائل" باندهاش وحيرة كبيرة ردَّ مُتسائلًا: إنجي!! ازاي يعني.

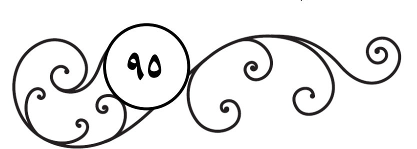
الضابط: كاميرات المراقبة أمام غرفة المريض هي اللي وضحت ده..

" وائل " والحيرة تسيطر عليه: ازاي!

الضابط في هدوء بدأ بسرد المحضر الذي كُتب عن الواقعة قائلًا: في تمام الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل تسللت الدكتورة "إنجي" إلى غرفة المريض، وبعدها بدقائق معدودة خرجت من الغرفة، بعد أن انطفئت الأضواء فجأة دون سابق إنذار، ووقفت لدقائق أمام الغرفة، وبعد أن عادت الكهرباء مرة ثانية إلى المستشفى، تذكرت أنها نسيت سلاح الجريمة في الغرفة فعادت لتأتي به، وكما ظهر على كاميرات المراقبة خرجت وهي تحمل آلة حادة من أدواتها مغطاة بالدماء، وهو سلاح تلك الجريمة والذي يحمل بصماتها بالتأكيد.

"وائل" ضاحكًا قال: حضرتك بنفسك بتقول إن النور كان قاطع عن المستشفى بالكامل يبقي منين كاميرات المراقبة كانت شغالة وسجلت كل اللي إنت قلت عليه ده؟؟

"الضابط" مُبتسمًا رد قائلًا: الدكتورة "إنجي" دخلت غرفة

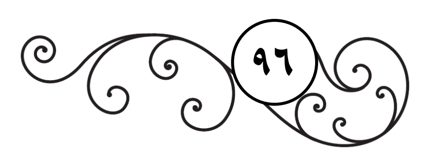




المريض الساعة ١٢ بالظبط كانت الأضواء تعمل بشكل طبيعي والكاميرات المُثبتة على غرفة المريض كانت تعمل ولكن عندما انطفأت الأضواء عن المستشفى كانت كاميرات المراقبة تعمل بشكل طبيعي، لأن اللي انقطع هي كشافات الإضاءة فقط وليست الكهرباء، بمعني إن في حد كان بيتلاعب بمفاتيح الإضاءة اللي بتسيطر على المستشفى، ولكن الكهرباء كانت تعمل بشكل طبيعي فيماعدا كشافات الإضاءة، واللي حل محلها بإضاءة خافتة هي كشافات الطوارئ اللي بتشتغل بمجرد ما النور بيقطع في المستشفى، صحيح الإضاءة بتاعتها مش قوية ولكنها كفيلة لتُظهر الأشخاص على رادار كاميرات المراقبة.. وبعد أن عادت الأضواء من جديد ظهر الموضوع أكثر وضوحًا بتحرك الدكتورة "إنجي" باتجاه غرفة المريض، وبعدها بدقائق معدودة خرجت وهي تحمل بين يدها سلاح الجريمة.

يضحك "وائل" في وجه الضابط قائلًا: حضرتك دي محاولة انتحار مش محتاجة كلام أو توجيه أي اتهام لأي حد.

الضابط واضعًا يده على الكتف الأيسر للدكتور "وائل" قائلًا: تقدر تقولي حضرتك المريض اللي عندك ده بيستخدم إيده الشمال وألا اليمين.!!؟





"وائل " مُندهش من ذلك السؤال ردَّ قائلًا: بيستخدم إيده اليمين..

الضابط: وإيده اليمين كانت مربوطة على طرف السرير اللي نايم عليه مش كده!!؟.

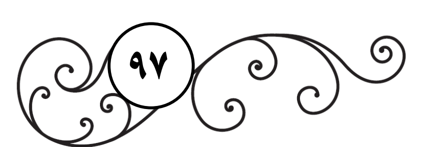
"وائل": مظبوط..

الضابط: يبقى ازاي هو استخدم إيده الشمال لقطع شرايين إيده الشمال برضه موضوع صعب شوية، ونفترض إنه استخدم إيده الشمال لقطع شرايين إيده الشمال برضه، جاب منين الآلة الحادة المُستخدمة في الجريمة، وهي من أدوات الدكتورة "إنجي" اللي بتستخدمها باستمرار و باعترافها.

"وائل" مازال غير مصدق لما يسمع وأجاب قائلًا: الصراحة مش عارف بس لازم نستنى لما يفوق المريض ونقدر ناخد أقواله.

الضابط مُبتسمًا رد قائلًا: أكيد هنستني لما يفوق عشان مش هنقدر ناخد أي إجراء لحد لمَّا المريض نفسه يتحقق معاه ويقول إيه اللي حصل بالظبط..

"وائل" مُتلهف قائلًا: وهي فين الدكتورة "إنجي" دلوقتي!!؟..





الضابط: مُتحفظين عليها لحين الانتهاء من التحقيقات.

"وائل": تمام أنا متعرفتش بحضرتك حاسس إني قابلت حضرتك قبل كده.

الضابط: أنا كريم محفوظ ضابط مباحث.

"وائل": وكنت شغَّال فين قبل المباحث..

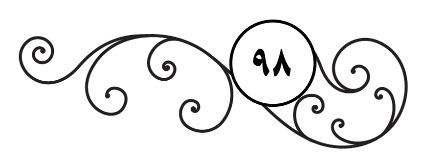
الضابط "كريم": كنت شغَّال في قسم شرطة الوايلي..

"وائل": يبقى أنا أكيد قابلت حضرتك قبل كده.. أنا كنت شغَّال في مستشفى دار الشفا اللي بجوار القسم مباشرةً قبل أن أتخصص لعلاج الأمراض النفسية وأنقل إلى هنا.

الضابط "كريم" بابتسامة مُتواضعة ردَّ قائلًا: أكيد شُفتك في قضية من القضايا مش مُتذكر الحقيقة بس الدايرة دي كان فيها قضايا من النوع ده، وبعدين مبعدناش أوي يعني الاتنين في نفس الدايرة.

"وائل": معلش أخدت من وقت حضرتك، وإن شاء الله لمَّا المريض يفوق هتتأكد إن الدكتورة "إنجي" ملهاش علاقة بالموضوع.

"كريم" مُبتسمًا: أتمنى إنها تخرج بره دايرة الاشتباه ونقفل القضية على محاولة انتحار فاشلة مش أكتر.





مُخادع..

إنّ العدو عندما ينكشف تتجرد قدرته على الخداع وزرع التفرقة، إن أكبر عملية خداع قام بها الشيطان هي إقناعه للكثيرين بألا وجود له.





لحظات بعد أن استمر الحديث والجدال الدائر بين الدكتور "وائل" والضابط "كريم" ها هي جاءت لحظة كشف حقيقة الأمر أمام الجميع، بدأ "فارس" يفوق نوعًا ما وبدأ يتأهب لبدأ التحقيقات..

دكتور "وائل" المريض فاق..

كلمات نطق بها أحد الأطباء المُهتمين بحالة "فارس"..

تحرَّك "وائل" مُسرعًا نحو غرفة المريض برفقة الضابط "كريم".

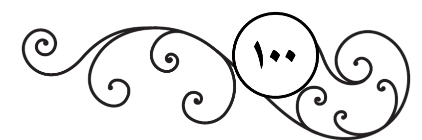
الضابط "كريم" ناظرًا إلى "وائل" باندهاش كبير مما جعل " وائل" يقف لدقائق قائلًا: ينفع أحضر التحقيق لو مش هيكون فيها مشكلة..

"كريم" بدأ يأخذ أنفاسه قليلًا بعد الركض المُستمر ورد قائلًا: مفيش مانع بس من غير اي تدخل في مسار التحقيق.

بدأ الضابط " كريم" بالدخول إلى غرفة "فارس" ومن خلفة الدكتور "وائل" لبدء التحقيق وتبين حقيقة ما حدث.

" كريم " بالهدوء المعتاد عليه مُوجهًا حديثه إلى "فارس" قائلًا: حمد الله على سلامتك يا بطل عامل إيه دلوقتي؟

"فارس" بهدوء شديد وقد ظهر عليه التعب والإعياء الشديد جراء ما حدث ردَّ قائلًا: أنا الحمد لله بخير.





يُكمل " كريم " حديثه قائلًا: هاه عندك استعداد نبدأ تحقيق عشان نعرف إيه اللي حصل معاك؟

"فارس": أنا جاهز.

الجميع مُتأهب لكشف "فارس" مُلابسات ما حدث ليلة أمس في انتظار أن ينطق بالحقيقة.

" كريم " مُتسائلًا: إيه بقى اللي حصل يا "فارس"..

"فارس": كنت نايم مقدرش أحدد إيه اللي حصل بالظبط كل اللي فاكره إني حسيت إن في حاجة اخترقت إيدي بقوة..

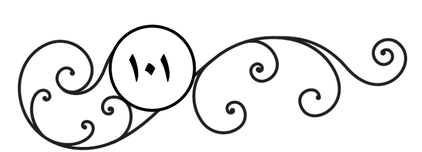
الدكتور "وائل" مُندهشًا قائلًا: يعني إنت محاولتش تنتحر؟!

الضابط " كريم " بانفعال شديد رد قائلًا: بلاش تدخل في مجري التحقيقات يا دكتور عشان متضغطش على كلام المريض.

"كريم" يعود من جديد بأسئلته قائلًا: يعني إنت مقدرتش حتى تلمح اللي عمل كده؟

أجاب "فارس": الغرفة كانت مُظلمة جدًا ولكن متأكد أن الفاعل ست مش راجل..

"كريم" باندهاش كبير قائلًا: وإيه اللي مخليك مُتأكد إنها ست مش راجل بما إنك بتقول إن الدنيا كانت ضلمة.





"فارس": الرؤية في الغرفة كانت مُنعدمة مع الظلام، ولكن أنا شفت ده لمَّا اتفتح باب الغرفة كان في ضوء بسيط ظاهر من خارج الغرفة، وظهرت ملامح أنثى ولكن مش مُتأكد هي مين مقدرتش أحدد ملامحها كويس.

" كريم " يُعيد سؤاله من جديد: يعني إنت مُتأكد إن اللي عمل كده ست مش راجل؟!

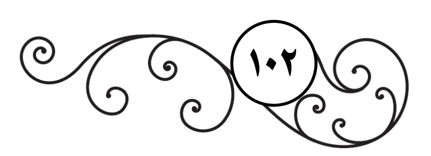
"فارس": متأكد إنها ست لكن مقدرتش أحدد ملامحها كويس.

" كريم " واضعًا يده على كتف الدكتور "وائل" قائلًا: ـكده التهمة ثابتة ومفيش مفر للدكتورة "إنجي" لحين ما يتم إثبات العكس.

يسأل د/ "وائل" وهو في حالة صدمة وقال: وإيه الحل دلوقتي؟؟!..

" كريم ": ـ مفيش قدامي غير إني أتحفظ عليها لحد ما يتم إثبات العكس.

يضع الدكتور "وائل" يده على رأسه لا يصدق ما حدث ولا يصدق ما قاله "فارس" فكيف أن تكون "إنجي" قاتلة؟ ولماذا قد تحاول أن تقتله؟ ما السر وما الرابط الموجود بينهما؟







خرج الضابط "كريم" من غرفة المريض وظل "وائل" واقفًا أمام "فارس" لا يصدق ما حدث ظل مترقبًا لحركات فارس" وينظر إليه بغضب شديد.

"فارس" ضاحكًا قال: إيه يا دكتور مش قلتلك هتطعنك في قلبك النهاردة وإنت مصدقتش.

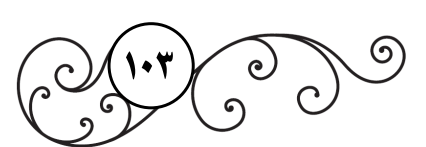
الدكتور "وائل" باستغراب شديد أجاب بابتسامة قائلًا: ما أنا موجود قدامك أهو لسه عايش.

"فارس": هي قتلتك بشكل غير مباشر لحد لما يجي دورك.. طعنتك في قلبك بعد لما حبيبة القلب تتسجن ومتشوفهاش تاني.

مازالت علامات الدهشة تسيطر على الدكتور "وائل" وظل عقله شارد بتلك الكلمات والأسئلة تتطاير من رأسه: ازاي عرف بقصة حبه من إنجي؟ ازاي؟!

شعر "وائل" أنه قد يجن فعاد من شروده قائلًا: يعني إنجي محاولتش تقتلك ده انتقام من نوع آخر.. بس تنتقم ليه؟!

"فارس": أنا معملتش حاجة، أنا مجرد آلة تُحركها روح سكنت جوارحي تتحكم في كل شيء.





"وائل": ازاي؟

"فـارس": لمَّـا اسـتهزأتم بكلامـي وبقـصتي وعـاملتوني زي المجنون، وأعتقد إن الموضوع مش هيقف لحد هنا.

الـضابط " كـريم " مُناديًا علـى الـدكتور "وائـل " طالبًا منه الخروج من الغرفة.

يخـرج "وائـل" وذهنه حاضـر بتلـك الكلمـات التـي جعلتـه يفقـد الاتـزان قلـيلًا ويتمايـل بجـسده إلـى أن مـال بجـسده علـى الحائط حتى لا يسقط.

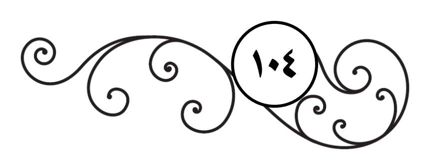
لاحـظ " كـريم " حالـة عـدم الاتـزان التـي انتابـت " وائـل " قائلًا: دكتور "وائل" إنت كويس؟!!..

"وائل" يمسك برأسه وأجاب: كويس كويس.

" كـريم " موجهًـا كلماتـه إلـى "وائـل" قـائلًا: طيـب احنـا هنضطر نعين اتنين حراس على غرفة المريض ومفيش حد يـدخل أو يخرج من الغرفة غيرك.

" وائل " ومازال الشعور بالصدمة يسيطر عليه رد قائلًا: تمام ماشي.

يتحرك "كريم" من أمام غرفة "فارس" ويستعد للخروج من





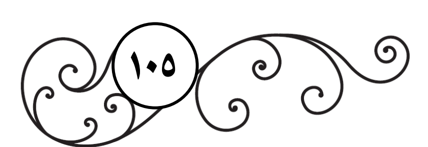
المستشفى، تاركًا خلفة الكثير من علامات الاستفهام حول تلك الواقعة.

يتحرك خلفه أحد الضباط المعاونين ويُمسك بالدكتورة "إنجي" ويخرج بها من المستشفى.

في ظل ترقب ونظرات الدكتور "وائل" لها يعرف أنه قد لا يراها من جديد، ندم في تلك اللحظات التي فضل بها زواج المصلحة على حب حياته، الآن الموت أهون عليه من أن يري حبيبتة ذاهبة بلا رجعة، ولا تعرف أنه مازال يحبها رغم ما حدث بالماضي، هذا هو الحب إن لم تقدر على نطق كلماته في الوقت المناسب يذهب بلا رجعة، قد تكون فرصتك في الحياة أن تعترف بالحب، وقد تكون بداية النهاية لحياتك عندما تفقد حبيبك بدون مقدمات، وكأن شيئًا ما صعق تفكيرك بشحنات زائدة من الكهرباء، لم تمت ولكن تشعر أنك بلا روح في الحياة.



"ملك " مُتأثرة من تلك المشاهد الصادمة التي قام بسردها " فارس " وانهارت في البكاء، يبتسم "فارس" لها ابتسامة بسيطة لتشعر بالأمان وتهدأ قليلًا، قائلًا لها:





أقف لحد هنا شكلك اتأثرتي جامد يا "ملك ".

"ملك" بتأثر شديد قالت: إيه الروح اللي سكنت جسمك دي وخليتك تقول كلام زور بسببه ممكن تموت ناس بريئة.

"فارس" مُبتسمًا: صدقيني لو أقولك إني مليش ذنب في اللي حصل، كنت مجرد جسد بيتحرك ومش قادر حتى يقاوم، كنت مجرد جسد فقط، جسد بلا روح، هي من كانت تُحركني في تلك اللحظات وأنا لم أفعل بل هي فعلت.

"ملك": يعني هي اللي حاولت تقتلك وهي اللي اتسببت في اتهام الدكتورة "إنجي"؟! هي مين دي اللي تقدر تعمل كل ده؟

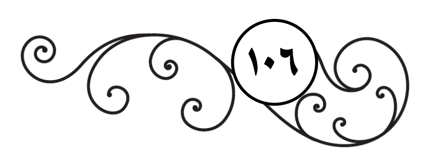
"فارس": سبق وقلتلك إنها شبح كان بيسيطر على كل شيء جوايا.

" ملك " مُتلهفة لاستكمال تلك القصة للنهاية قائلة: وإيه اللي حصل بعد كدة؟

" فارس ": بلاش نكمل النهاردة شكلك تعبانة.

"ملك" بإصرار غير طبيعي على معرفة باقي تفاصيل الحكاية، لن أستطيع أن أنام الليلة بدون معرفة نهاية تلك القصة.

" فارس ": ماشي هكمل بقية الحكاية ليكِ، بس بلاش دموع عشان الصعب لسة مجاش.







بـدأت "ملـك" بالتقـاط منـديل ورقـي مـن علـى المنـضدة لتمسح دموعها، وتنظر إلى "فارس" بتركيز شديد قائلة: ماشي أنا جاهزة أسمع وأفهم، إيه اللي حصل بعد كده؟

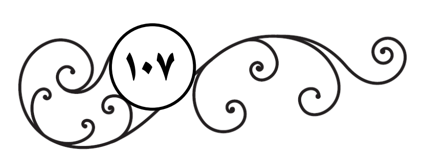


وكما هي عادته وبتأثر كبير يجلس على كرسيه المتأرجح، وبـدأ بالحـديث قـائلًا: محـدش يقـدر يلـومني، أنـا حـذرتهم بالاستهزاء بها وبكلماتي، معرفش ليه بتنتقم بس كل اللي أعرفة إنها كانت بتسيطر على دماغي.

بعد مرور ثلاثـة أشهر كاملـة مـن تلـك الحادثـة وبعـد الـزج بالدكتورة "إنجي" في السجن بتهمه محاولـة قتلـي، في انتظار عـدة جلسات في المحاكم قد يكون حكمها قاسيًا في النهايـة، وكـل الأدلـة أشارت أنها الفاعلة، هي مـن حاولـت قتلـي، ولا مفر سترحل أول ضحية من عالمنا إلى حين إشعار آخر، والبت في قضيتها.



حانت اللحظة لكي تعود من جديد وتسيطر على ذهني، وكأنها كانت تنتظر القبض على الدكتورة "إنجي" لتعود مرة أخرى وتبدأ من جديد فصول لعبتها، ولأول مرة يدخل الـدكتور "وائل" غرفتي بعد الحادثة وعلامات الغضب تسيطر عليه بشدة..





شعرت وقتها أنه قد يقتلني انتقاما لحبيبته التي دخلت السجن بسببي، ولا يعلم كيف ستكون نهايتها، ولكنه جلس أمامي وبدأ بالكلام معي مُمسكًا بالملف الخاص بي قائلًا:

الإسم: فارس محمد عوض.

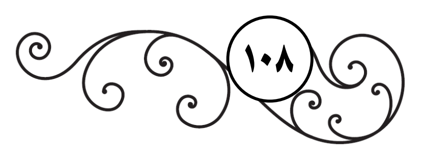
ـ طبيب سابق وعاطل عن العمل من فترة..كنت متجوز إلى أن ماتت مراتك في حادث ومحدش يعرف سبب الوفاة.

"فارس" باستغراب شديد ناظرًا إلى "وائل" بغضب.

"وائل" مبتسمًا أكمل حديثه قائلًا: مش لوحدك اللي بتعرف تجمع معلومات ها، بس مش غريبة شوية إنك تتجوز وإنت صغير كده ومراتك تموت برضه بعد سنة واحدة بس؟ جواز إيه لحِقت تزهق منك بسرعة كده! وألا متكنش إنت اللي قتلتها مش بعيد ما أنت وارث الجنان شكلك كده..

علامات الغضب تحولت فجأة من وجه الدكتور "وائل" إلى "فارس" سريعًا وانقلبت الموازين في تلك اللحظة، ولكن "فارس" يريد أن يُظهر أنه مازال قويًا رغم كل ما يمر به من أحداث.

ابتسم "فارس" ناظرًا للدكتور"وائل" نظرة ثاقبة وبكل هدوء رد قائلًا: ده شيء بأيد ربنا مليش دخل فيه.. ولو مراتي ماتت بسبب إنها زهقت من العيشة معايا فهي في مكان أحسن دلوقتي.





"وائل" ضاحكًا بسخرية قال: ونعم بالله مقلتش حاجة بس تقدر تقولي مراتك ماتت ازاي؟

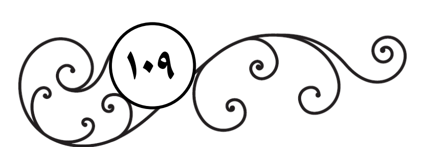
ينظر إليه "فارس" وعلامات الغضب بدأت تأخذ حيزًا كبيرًا من ملامح وجهه قائلًا: ده موضوع أعتقد ميهمش حضرتك في حاجة!

وفجأة تنطفئ الأنوار في الغرفة ويصمت الجميع لوهلة، ثم يظهر ذلك الصوت الخفي من جديد مُحدِّثًا الدكتور "وائل"، وكأنه الوقت المنتظر لتبدأ فصول جديدة مع ضحية أخرى..

يتحدث ذلك الصوت الخفي موجهًا كلامه للدكتور " وائل " قائلًا: دلوقتي جه دورك هتواصل النزيف حتى الموت، بدأ الرعب يتسلل شيئًا فشيئًا إلى قلب الدكتور "وائل" ولكنه يريد أن يُظهر أنه قوي فأردف قائلًا: مش هتقدر تعمل حاجة إنت مربوط زي السجين!

ظهر ذلك الصوت المُريب من جديد قائلًا: أنا مش هو وإنت هتموت هنا..

عمَّ السكون أرجاء الغرفة وبدأ "وائل" بالتحرك في حالة من التوتر والارتباك الظاهر على تحركاته للخروج من الغرفة، بعد أن تسلل الرعب إلى قلبه وأصبح لا مفر من الرحيل والابتعاد عن تلك الغرفة في الحال.





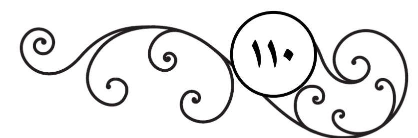
خرج "وائل" مُسرعًا من الغرفة ووقف لدقائق معدودة أمام الغرفة لا يستطيع أن يُحرك قدمه من مكانها، شعر أنه حان وقته بالفعل ليكون هو ضحيتها التالية.

لحظات وقف فيها الزمن ليعود بذاكرته قبل خمسة أعوام ماضية، ليتذكر كل ما فعله في حياته، وكأنه شريط مُصور يمر أمامه، يري تلك الأحداث السابقة، وكأنه يكتشفها من جديد، يريد أن يبحث في ماضيه على شيء ما قد فعله يستحق عليه الموت، فقدْ فَقَدَ حبيبته وقد يفقد حياته الآن!!

مازال ذهنه شاردًا، وقدمه لم تتحرك من مكانها، يريد تذكر تفاصيل كل شيء حدث له في الماضي، يُعيد شريط ذكرياته بكل ما فيها، وكأنه يريد أن تمر حياته أمامه قبل أن يُفارقها للأبد..

توقف فجأة عند مشهد لم يستطع أن يفارق ذهنه حتى الآن، مهما مرَّت أيام وسنين، فقد كان شاهدًا على واقعة راح ضحيتها امرأة في العشرين من عمرها، لم يكن القاتل بل شارك في قتلها بصمته خشيةً أن يفقد عمله..

هنا توقف عقله وخفق قلبه بشدة مُحدِّثًا نفسه قائلًا: ممكن يكون القدر بينتقم مني دلوقتي وبعد مرور خمس سنين كاملة، ولكن إنجي كان ذنبها إيه، كل ده بسببي، أنا اللي أقنعتها زمان





تكون موجوده في الاجتماع المشبوه ده، وأنا برضه اللي خلتها تشهد زور...

توقف أخيرًا عن التفكير وتوقف معه شريط حياته، الذي كان يمر من أمامه وكأنه فيلم وثائقي يوثق كل ما دار في حياته سابقًا.

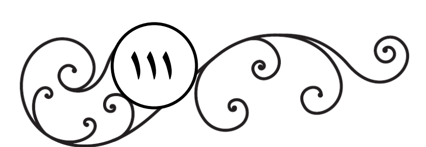
بدأ أحد حراس الغرفة بالالتفات والنظر إلى الدكتور "وائل" مُتسائلًا: دكتور "وائل" حضرتك بتكلم نفسك! فيه حاجة نقدر نساعد حضرتك بيها؟

صمت "وائل" قليلًا ثم أخذ يمد يده في جيبه ليُخرج منها مفاتيح الغرفة، ويواصل البحث عنها جاهدًا، ولا يجدها يريد أن يُغلق غرفة "فارس" من الخارج خوفًا من تصرفاته رغم أنه مُقيد.

يُحدِّث نفسه مرة أخرى قائلًا: المفاتيح راحت فين دي كانت معايا، أكيد نسيتها في غرفة الاستراحة.

ينظر إلى جنبات المستشفى ويتحدث إلى أحد الحراس المُعينين المُكلفين بحراسة الغرفة قائلًا: محدش يدخل أو يخرج من الغرفة دي لحد ما أروح أجيب مفاتيح الغرفة عشان أقفل على المريض من بره.

أجاب عليه أحد الحراس قائلًا: تحت أمرك يا دكتور "وائل".





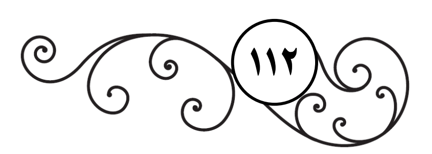
بدأ "وائل" يتحرك مُسرعًا نحو غرفة الاستراحة ليبحث عن المفاتيح الخاصة بالغرفة، خطواته الممتدة والسريعة الخافتة التي يملؤها الخوف هي من كانت تُسيطر عليه..

في طريقة مازالت تلك المشاهد تمر من أمامه من جديد، مشهد صمته في حق العدالة ومشاهد المُتاجرة بآلالم الناس مشاهد مازالت تتكرر أمامه يشعر أنها لعنة وأصابته، وبينما يستعد لدخول الغرفة تُقطع الأنوار مرة أخرى عن المشفى بالكامل، ظل يسير بخُطى ثابتة ويدخل الغرفة رغم انعدام الرؤية بها، مازالت أنفاسه تلهث من شدة الخوف ومازال يترجل إلى داخل الغُرفة.. مازال الظلام حالكًا ولكنه مضى قدمًا.

مرَّت أكثر من نصف ساعة وبعدها عاد النور من جديد إلى المشفى..

يتحدث أحد الحراس لزميله قائلًا: كل ده دكتور "وائل" بيجيب مفاتيح الغرفة أنا هروح أشوفة متتحركش من هنا لحد أمَّا أرجع.

يسير الحارس بخطواته المُمتدة والسريعة لمعرفة ما يدور هناك، يقترب أكثر وأكثر من غرفة الاستراحة يمد يده ليفتح باب الغرفة ليجده مفتوحًا على مصراعيه، أطلَّ برأسه وينظر إلى جنبات الغرفة ولا يجد أحدًا بها، قرَّر العودة واستعد ليُغلق الباب







من جديد وبينما يُمسك بيده الباب ليُغلقه، رأى دماءً تسيل من أسفل الباب الواقف أمامه!!

هرول للوراء قليلًا والرعب يُسيطر عليه، ثم تحرك باتجاه الغرفة مرة أخرى ليرى من أين تأتي تلك الدماء، التف حول الباب ليجد الدكتور "وائل" غارقًا في دمائه إثر طعنة تعرَّض لها!

تحرك مُسرعًا وركض نحو الخارج وبصوت مرتفع صرخ قائلًا: الحقوا الدكتور وائل غرقان في دمه.

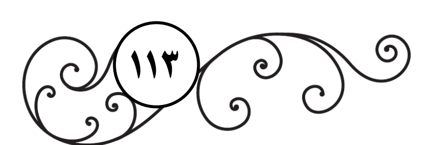
كلماته رجَّت أنحاء المشفي بما فيها، سمع الجميع الصراخ وتحركوا اتجاه غرفة الاستراحة ليتبينوا الأمر؛ ليجدوا الدكتور "وائل" غارقًا في دمائه وقد لفظ أنفاسه الأخيرة وليس هناك جدوى من محاولة إنقاذه.



في تلك اللحظات يقف "فارس" وينظر إلى ابنته "ملك" قائلًا:

كان ضحيتها التانية اللي اختارته لتُكمل لعبة انتقامها..

كنت أتمنى يومها أن أكون أنا الضحية لأرتاح من سؤال نفسي، إمتى يجي دوري، ومن هو الضحية التالية..





تتحرك "ملك " بهدوء شديد وتقف أمامه مباشرةً مُتسائلة: مش قادرة أفسر الصراحة اللي بيحصل ليكون القتل مُبرَّرًا.

أجاب "فارس": وقتها مقدرتش أحدد الإجابة على السؤال ده، كانت كل حاجة مضلمة، وكل شيء يمر أمامي كشريط الفيديو، كنت أتمني أن أضغط على تلك الأحداث لأوقفها ولكن لا جدوى من ذلك..

" ملك ": وإنت مُستعد تكمل وألا نقف لحد هنا؟

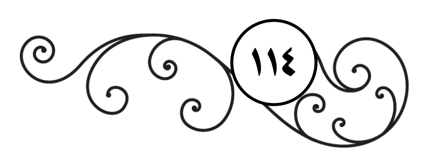
يبتسم "فارس" وينظر للأرض قائلًا: فرض عليا إني أتكلم، ومفيش مفر إلا لكشف الأحداث المؤلمة اللي حدثت في الماضي.

"ملك": كمَّل كمَّل يا بابا!!.



يعود "فارس" للحديث من جديد قائلًا: يومها لم أكن أتوقع أن كلماتي التي نطقت بها ستسير على أرض الواقع، وكل حرف خرج من لساني لم يكن في وسعي إيقافه..كنت أشاهد فقط تلك الكلمات وهي تخرج من شفتي، لم أكن أعلم من يتحدث مكاني وأنا صامت، وكيف للساني أن ينطق بكلمات لم أكن على علم بها..

كانت تسيطر على كل شيء بداخلي كأني بيت قديم والأشباح تسكنه وتتحكم فيه، نعم كنت منزلًا مليئًا وقتها



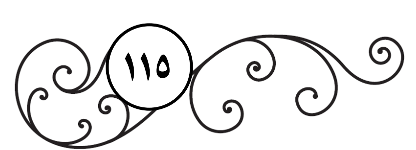


بالغموض، ولم أستطع أن أفسر وقتها ماذا يحدث لي، وهل جننت بالفعل كما يقول الأطباء؟! أم أنها محاولات بائسة من شبح حاول السيطرة عليَّ..ولكن كيف تكون بائسة وهي تتحكم في حقًّا؟ أمر لا يُصدقه عقل.

"ملك " والدهشة والحيرة تُسيطر عليها قالت: وإيه اللي حصل بعد كده؟!

"فارس": عندما انقطعت الأضواء في الغرفة خرج ذلك الصوت الخفي من جديد ليُهدد الدكتور "وائل" بالقتل شعرت وقتها بنبضات قلبه تخفق بشدة، وإذا به يفر مُسرعًا خارج الغرفة..بقيت وحدي طيلة ذلك الوقت، وبعد دقائق معدودة قد تزيد أو تقل لم أكن على دارية بالوقت، فقد فقدت الشعور بكل شيء كان يدور حولي..

وقتها سمعت صوت صراخ قوي هز أرجاء المشفى بكل ما فيها، فزعت وقتها ولا أعلم ماذا يحدث في الخارج، لحظات والرعب بدأ يتسلل إلى قلبي شيئًا فشيئًا، واقتربت بسمعي قليلًا من باب الغرفة لأتبين الأمر بنفسي..سمعت أحد الحراس يتحدث بنبرة يملؤها الخوف والتوتر قائلًا: أنهم وجدوا الدكتور "وائل" غارقًا في دمائه وقد لفظ أنفاسه الأخيرة..



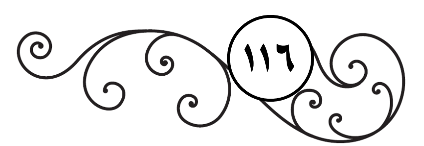


سمعت تلك الكلمات وبقيت على سريري خائفًا من القادم، وقتها شعرت أني قد أكون أنا الضحية التالية، وقتها لم أستطع أن أنطق ولو بحرف واحد، بقيت طوال الليل مُستيقظًا خوفًا من شيء ما قد يحدث، توقف الوقت وتوقف معه الزمن، ولم أشعر كم لبثت في مكاني من شدة الخوف..

مازلت جالسًا على سريري حتى مع ظهور أشعة الشمس وظهور صباح يوم جديد.. لا أستطيع أن أنطق ولو بكلمة، ومازالت آثار الصدمة ظاهرة على تصرفاتي.

فُتح باب الغرفة فجأة وإذا بذلك الضابط الذي كان مُتواجدًا منذ فترة ماضية يُحقق في قضية محاولة قتلي واتهام الدكتورة "إنجي"..يدخل إلى غرفتي وعيناه لا تفارقان عيني وكأني الجاني الذي يبحث عنه خطوة تلو الأخرى تُقرَّبه من سريري، يمد يده ليسحب الكرسي ويجلس عليه، ومازالت نظراته لا تُفارقني.

يمد يده في جيبة ليخرج علبة السجائر الخاصة به، ويُخرج منها سيجارة ويُشعلها ويُخرج دخانًا كثيفًا من فمه باتجاه وجهي، يمد يده في علبة السجائر مرة أخرى ويُخرج منها سيجارة ويُقدمها لي، ولكنني أرفضها لأني لا أحب دخان السجائر بالمرة..وللمرة الأولى منذ جلوسه بجواري حدثني قائلًا: بيقولوا إن آخر حد كان قاعد مع الدكتور "وائل" قبل ما يموت بدقايق هو إنت..صح الكلام ده؟







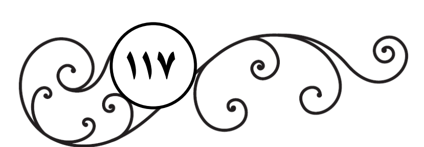
وبرضه للصدف العجيبة النور يقطع وتحصل بعدها كارثة مش بيفكرك الموضوع ده بحاجة؟! أقولك أنا بيفكرني بإيه؟ محاولة قتلك الفاشلة؟ تفتكر وقتها الدكتورة "إنجي" قالت إيه في التحقيقات وإنت متعرفش عنه حاجة؟

أقولك أنا: قالت إن فيه صوت مُخيف كده هددها، وبعدها النور قطع ولمَّا رجعت الغرفة الخاصة بيك لقتك سايح في دمك، وده تقريبًا نفس اللي حصل، أه نفس اللي حصل بس المرة دي مع الدكتور "وائل"، اللي برضه وصله تهديد من صوت غريب من غرفتك بيقول إنه هيموت النهاردة، بس الكلام ده كان من أسبوع تقريبًا بعد حادثة الدكتورة "إنجي"، يعني مش شايف تشابه بين الوقعتين، تهديد وقطع نور وحادثة قتل ده بيبينلك إيه يا "فارس"؟

"فارس" مُرتبكًا رد قائلًا: الصراحة مش قادر أتكلم.

"كريم " مُبتسمًا ويخرج دخان سجائرة مرة أخرى في وجه "فارس" قائلًا: مش قادر تتكلم! لأ ده لازم تتكلم وإلا هتكون ضمن المشتبه فيهم بالقضية.

"فارس" يبتسم للمرة الأولى في وجهه " كريم " قائلًا: في المرة الأولى كان مجني عليا، وحضرتك أثبت ده بتحقيقاتك،





والمجرم مقبوض عليه على ذمه القضية، والمرة دي مُتهم، ولكن لم تثبُت إدانتي ف أنا لم أتحرك من غرفتي، وكل اللي حصل كان خارج الغرفة اللي إنت قاعد فيها دلوقتي.

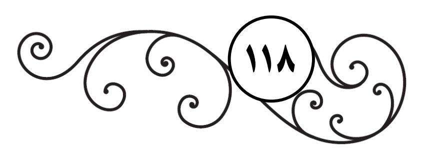
متنساش يا حضرة الظابط إن إيدي مربوطة على طرف السرير زي ما إنت شايف!

صمت " كريم " قليلًا يُفكر في كلام "فارس" الذي يشعر بأنه منطقي، ولكنه أصرَّ على تكرار أسئلته قائلًا: يعني إنت مفارقتش مكانك؟ على العموم كاميرات المراقبة هتبيِّن كل حاجة.

رد "فارس" باختصار أراد أن يُنهي ذلك الجدل قائلًا بسخرية: شرَّفت يا حضرة الظابط.

" كريم " مبتسمًا: أنا مستني أسمع منك تهديد وألا صوت غريب يطلع كده يقولي إنك هتموت النهاردة زي ما حصل مع الدكتورة إنجي والدكتور "وائل"، أنا واقف أهو مستني لو صاحب التهديد عنده شجاعة يتفضل.

" فارس " وقد تملكته الروح من جديد قائلًا: لم يحن دورك الآن.





نظر الضابط " كريم " إلى "فارس" وعلامات الغضب تظهر عليه قائلًا: يعني إنت عارف مين الضحية اللي جاية؟

"فارس": معرفش ممكن أكون أنا وممكن تكون إنت وممكن يكون حد مش موجود معانا دلوقتي..

" كريم " بغضب شديد ردَّ قائلًا: لو فاكر إنك مجنون وهتعدي من الموضوع صدقني الموضوع مش هيعدي من تحت إيدي، أدار " كريم " ظهره وبدأ يستعد للخروج من الغرفة..

خرج " كريم " وأغلق خلفه باب الغرفة، وبدأ باستجواب الحراس المُكلفين بتأمين الغرفة قائلًا: أنا عايز بقى أعرف إيه اللي حصل إمبارح وقت حدوث الجريمة.

تحدَّث أحد الحراس قائلًا: كنت واقف في النبطشية بتاعتي قدام غرفة المريض، وفجأة انقطعت الأنوار عن تلك الغرفة اللي احنا واقفين قدامها دلوقتي، سمعت وقتها باب الغرفة يُفتح وصوت نفس ينهج بشدة.

اتضح وقتها أنه الدكتور " وائل "، وقف لدقائق معدودة بيكلم نفسه بشكل غريب، وكأنه كان شايف حاجة احنا مش شايفنها، وفضل لمدة دقايق معدودة بيكلم نفسه، ولمَّا سألته في إيه يا دكتور مردَّش عليا، وفضل يتمتم بالكلمات الغير مفهومة،





وبعدها فضل يدوَّر على مفاتيح الغرفة عشان يقفل على المريض من الخارج، ومعرفش السبب رغم إن المريض مربوط أساسًا!

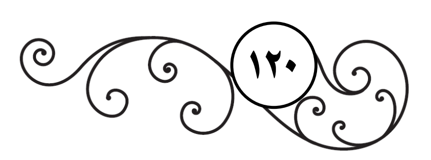
قعد يدور على المفاتيح وملقهاش معاه، بعد كده طلب مني إني أقفل الباب على المريض، ومحدش يدخل أو يخرج من الغرفة لحد ما يروح يجيب المفاتيح من غرفة الاستراحة..

" كريم ": ها كمِّل وبعدها إيه اللي حصل؟!

يُكمل "الحارس" حديثه قائلًا: بعدها بدقايق انطفأت الأنوار عن المستشفى بالكامل كان وقتها الدكتور "وائل" في طريقه إلى غرفة الاستراحة..

نصف ساعة تقريبًا بعد مُغادرة الدكتور "وائل" إلى غرفة الاستراحة ليبحث عن مفاتيح الغرفة، بعدها عادت الأنوار إلى المُستشفى، وسألت نفسي إيه اللي أخَّر الدكتور "وائل" كل الوقت ده..

اتحركت بعدها بسرعة إلى غرفة الاستراحة عشان أشوفه حسِّيت إن في حاجة غريبة سبب تأخيره، ولمَّا قربت من غرفة الاستراحة ملقتش حد فيها ولكن اتضح ليا وأنا بقفل الباب إن فيه دم بيتسرب من تحت الباب.. دخلت ولقيت الدكتور "وائل" سايح في دمه ومعرفتش أعمل إيه غير إني صرخت، وجاء الجميع في محاولة إنقاذه ولكن باتت كل المحاولات بالفشل..





الـضابط " كـريم " مُتـسائلًا: يعنـي المـريض اللـي جـوه ده مخرجش من الغرفة وقت حدوث الجريمة؟

"الحارس": لا قبل الحادثة ولا بعدها مخرجش خالص.

" كريم ": خلاص تقدروا تتفضلوا إنتوا دلوقتي.

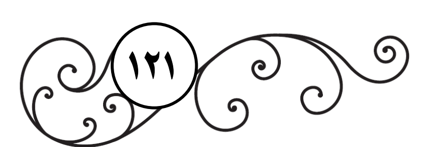
يُدير "كريم" ظهره ويستعد للذهاب لمُعاينة موقع الجريمة من جديد بحثًا عن أي شيء يجده يدلُّه على قاتل الدكتور "وائل".

وبينمـا هـو يتحـرك للـذهاب لمكـان الجريمـة يـسمع صـوت يُنادي عليه بصوت مُرتفع يقف للحظات ويُدير ظهره، يقترب منه رجل في سن الخمسين من عمره يظهر عليه كبر السن نوعًا ما بسبب تلك التجاعيد التي تُحيط بوجهـه، أصـلع الـرأس ويرتـدي بدلة كحلية اللون وحذاء أسـود لامعًـا، يُضيف لمحة جمـال إلـى مظهره الأنيق للغاية..اقترب أكثر من الـضابط " كـريم " قـائلًا: يـا حضرة الظابط.. يا حضرة الظابط.

وقـف " كـريم" وأدار ظهـرة قـائلًا: نعـم ممكـن أعـرف مـين حضرتك؟!!.

ـ أنا الدكتور "محمد القوصي " مدير المستشفى.

" كريم ": أهلًا وسهلًا..





يكمل الدكتور" محمد القوصي" حديثه قائلًا: كنت حابب اعرف وصلتوا لإيه في التحقيقات؟

" كريم ": المعمل الجنائي بيرفع البصمات من على سلاح الجريمة، وأنا رايح أهو أعاين مكان الجريمة بنفسي.

الدكتور " محمد " مُتسائلًا: طب ممكن أستفسر من حضرتك هو مات ازاي؟

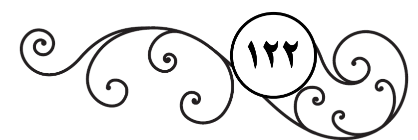
استغرب " كريم " من سؤاله قائلًا: هو حضرتك متعرفش أي حاجة؟ ازاي وإنت مدير المستشفى؟ يا راجل ده الخبر زمانه نزل في الجرايد.

يبتسم الدكتور "محمد" قائلًا: لأ مش قصدي أنا قصدي سلاح الجريمة كان عباره عن إيه؟

" كريم ": آه.. سلاح الجريمة مشرط طبي يستخدمه الأطباء دايمًا، وعلى فكرة هحتاجك في التحقيقات.

صمت الدكتور "محمد" لدقائق وعاد بعدها وقال: تحت أمرك أنا موجود في مكتبي في المستشفى على بُعد أمتار قليلة من الغرفة اللي حصلت فيها الجريمة.

" كريم ": طب تمام تقدر تروح مكتبك وأنا لو احتجت حضرتك في التحقيقات هستدعيك.







يُكمل " كريم " طريقه في اتجاه مكان الجريمة، ولكن استوقفه اسم الدكتور "محمد القوصي" يشعر أن ذلك الإسم مرَّ من أمامه من قبل ولكن أين؟ لا يتذكر!

خطوات تُقرب الضابط " كريم " من غرفة الاستراحة "مسرح الجريمة "..

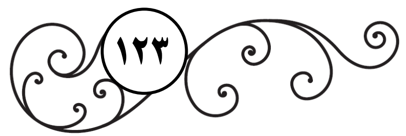
يدخل الغرفة من جديد بحثًا عن أي جديد وينتظر تقرير المعمل الجنائي عن صاحب البصمة الوحيدة الموجودة على سلاح الجريمة..



تحرَّك لإلقاء نظرة على كاميرات المُراقبة المُثبتة على مداخل ومخارج تلك الغرفة..

محدثًا نفسه قائلًا: يارب تكون الكاميرات سجَّلت ويكون النور بس اللي كان قاطع والكهربا كانت شغاله عادي زي الحادثة اللي فاتت..

بدأ الضابط "كريم" يقوم بتشغيل حصاد اليوم من ما سجلته كاميرات المراقبة..اكتشف فيديو قد يكون مُريب بعض الشيء، فالظاهر أمامه في ذلك المقطع الذي كان قبل الحادثة بساعات قليلة كان يوجد به عراك ومناقشة ساخنة بين الدكتور "وائل"



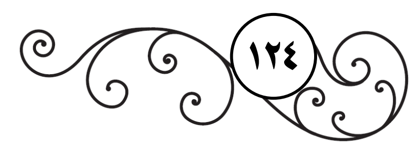


والدكتور "محمد القوصي" مدير المستشفى، والذي انتهى به المطاف بإن الدكتور "وائل" تحرك غاضبًا تاركًا الدكتور "محمد القوصي" واقفًا أمام باب مكتبه..

بدأ " كريم " باكتشاف الفيديوهات تباعًا بمقطع آخر سجلتة كاميرات المراقبة بتسلل الدكتور "محمد القوصي" إلى غرفة الاستراحة قبل الجريمة بنصف ساعة فقط وخرج بعدها بدقائق، يظهر آخر مقطع تم تسجيله من قِبَل كاميرات المراقبة وقبل الجريمة بدقائق بتحرك الدكتور "وائل" مُسرعًا بدخول غرفة الاستراحة، ومن بعدها لم تُسجل كاميرات المراقبة أي شيء مما يعني أن الكهرباء قُطعت عن كامل المستشفى وقت حدوث الجريمة..

الكاميرات لم تُظهر الجاني الحقيقي ولكنها تُثير بعض الشك في تصرفات مدير المستشفى الدكتور "محمد القوصي"، مرَّت ساعتان بعد اطلاع الضابط " كريم" على بعض المقاطع التي سجلتها الكاميرات قبل حدوث الجريمة، وصل اخيرًا تقرير المعمل الجنائي لكشف مُلابسات الجريمة والكشف عن صاحب البصمات الموجودة على سلاح الجريمة.

كان " كريم" مُتلهفًا بشدة لمعرفة اسم صاحب البصمة موجَّهًا سؤاله إلى ضابط المعمل الجنائي قائلًا: هاه وصلتوا لإيه؟!!.





أجاب "ضابط المعمل الجنائي" قائلًا: كل خير البصمات اترفعت والنتجية ظهرت.

" كريم " والفضول يقتله قائلًا: وطِلّعت البصمات الموجودة على السلاح بتاعة مين؟

ـ مش هتصدق البصمات طلعت لمين!!

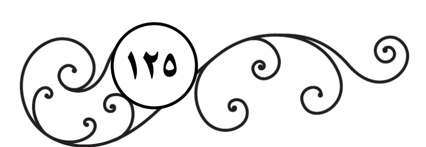
يستغرب "كريم" من رده ويكرر سؤاله مرة أخرى قائلًا: البصمات طلعت لمين؟!

ـ طلعت لمُدير المستشفى الدكتور "محمد القوصي"!!

يندهش " كريم " ويقف للحظات يفكر في الأمر ويُحدث نفسه قائلًا: كده اتضحت ملامح الجريمة، سلاح الجريمة بصماته عليه، كاميرات المراقبة كشفت تواجده في مسرح الجريمة قبلها بنص ساعة، ده غير المشاجرة اللي دارت بينهم قبل الحادثة بساعات قليلة.. ولكن اللي مش قادر أفهمه إيه حجم الخلافات اللي بينهم يخلي الدكتور "محمد القوصي" يقتل؟!

والأهم إن اسم مدير المستشفى متأكد إنه مر عليا قبل كده بس عقلي هيقف مش قادر أتذكر، حاجة مش منطقية بتحصل هنا!!

وفجأة يعود " كريم " من حالة الشرود التي سيطرت عليه قائلًا: افتكرته افتكرته.





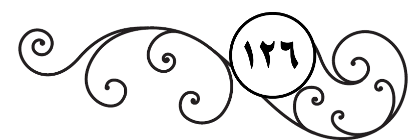
بدأ " كريم " بالتحرك مُسرعًا باتجاه مكتب مدير المستشفى والعديد من الأسئلة تكاد تفتك برأسه، الضابط " كريم " وقد أصبح أمام باب مكتب مدير المستشفى مباشرةً، وبكل عصبية يركل الباب بقدمه ويفتحه على مصراعيه بشكل مُفاجئ..

يقف الدكتور "محمد القوصي" مذعورًا من ذلك التصرف ناظرًا في وجة الضابط " كريم " وعلامات الغضب قد ظهرت على تصرفاته قائلًا: في إيه عشان حضرتك تدخل عليا مكتبي بالطريقة دي؟!

" كريم " وقد سيطر الغضب على أفعاله قائلًا: آه دلوقتي أنا افتكرتك، إنت ليك واقعة قديمة معايا، أقدر أعرف رجعت إمتى بعد ما كنت هربان لفتره طويلة بره البلد؟.. رجعت طبعًا بعد ما سقطت عنك التهمة، أكيد اللي بيساعدك هو اللي يقدر يهرَّبك بالسرعة دي ويمحي ملفاتك كده بسهولة!

عاد الدكتور "محمد" وجلس في مكانه في هدوء شديد دون أن ينطق بحرف واحد.

يعود " كريم " مرة أخرى للحديث قائلًا: الدكتور "محمد القوصي" مُتهم في قضية هتك عرض امرأة كانت في العشرين من عمرها وقتلها والهروب بعدها إلى خارج البلاد..وقتها أنا اللي ساعدتك على الهرب بعد لمَّا عرفت الحقيقة متأخر..





كان كل حاجة انتهت ومعرفناش نثبت التهمة عليك لهروبك وتواطؤ العاملين بالمستشفى عن الإدلاء بالحقيقة.. فاكرك فاكرك كويس، بس صدقني المرة دي مش هتفلت مني.

يتوقف " كريم" عن الحديث ويُطيل النظر إلى عين الدكتور "محمد" وكأنه يريد أن يتأكد أنه الفاعل فالعين تكشف دائمًا حقيقة الكاذبين وتفضحهم.

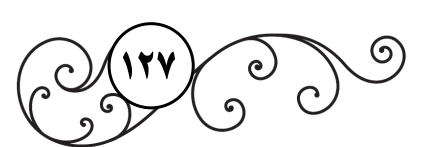
يمد " كريم " يده في جيبه الخلفي ويُخرج منها كيس بلاستيك بداخله أداة الجريمة ويرفعه في وجه الدكتور " محمد " قائلًا: تعرف إيه ده؟

وباستغراب شديد بدأ الدكتور "محمد" يقترب من " كريم " ويُمعن النظر بتلك الآلة الموجوده بداخل الكيس البلاستيك الذي يحمله..

وبعد أن أمعن النظر رد قائلًا: إيه ده المشرط ده بتاعي إيه اللي غرقه دم كده؟!

رد " كريم " مُبتسمًا قائلًا: ما هو ده بقى سلاح الجريمة اللي كنت بتسألني عليه من شوية وكنت خايف عليه.

رد الدكتور " محمد " وهو في حالة اندهاش قائلًا: إيه ده أنا مش فاهم حاجة!





" كريم": أفهمك أنا الساعة ١١ بالليل وقبل وقوع الجريمة بنصف ساعة كاملة تسللت من مكتبك الواقع على بعد أمتار قليلة من غرفة الاستراحة التي وقعت فيها الجريمة، وأعددت العدة وخرجت بعدها بدقائق كما وضَّحت كاميرات المُراقبة..وبعدها انقطعت الأضواء فجأة عن المستشفى لمدة لا تقل عن ال٣٠ دقيقة، أظن وقت كافي تدخل وتنفذ جريمتك وتخرج ولا من شاف ولا من دري!

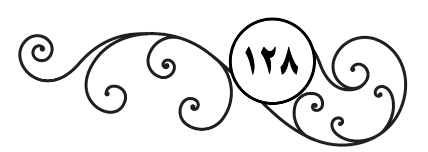
رد الدكتور "محمد" وهو في حالة من التوتر قائلًا: بس أنا هعـ...

وقبل أن يُكمل حديثه قاطعه " كريم" قائلًا: لسه مخلصتش عشان تتكلم.. وبعدها طعنت المجني عليه الدكتور " وائل" ثلاثة طعنات نافذة بمنطقة البطن من المشرط الخاص بيك باعترافك إن المشرط اللي مُلطخ بالدم ده واللي عليه بصماتك هو من عهدتك الشخصية اللي بتستخدمها دايمًا..طعنته تلات طعنات أدِّت للوفاة في الحال.

بدأ الخوف يتسلل إلى قلب الدكتور "محمد" وردَّ مُسرعًا وقال: أنا أقتله؟! أقتله ليه؟! وإيه دليلك؟

قال "كريم" بكل ثقة: بصماتك على سلاح الجريمة..

الدكتور "محمد" رد بسرعة بالغة قائلًا: لأ محصلش محصلش.





" كريم ": خلاص مبقاش في وقت للكلام.

الدكتور "محمد" صارخًا بصوت عال: أنا مقتلتوش مقتلتوش!!

يبتسم " كريم " ابتسامة دهاء قائلًا: طب حضرتك كنت فين امبارح وقت حدوث الجريمة؟!!.

الدكتور "محمد": كنت موجود في مكتبي..

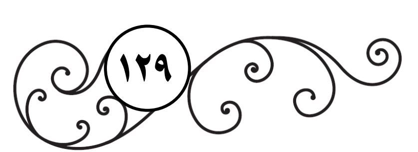
" كريم": وإيه دليلك إنك كنت في المكتب في التوقيت ده عندك شهود على كده؟

الدكتور "محمد": شهود لأ بس كلهم عارفين إن في الوقت ده كنت في مكتبي.

" كريم ": للأسف كلامك مش مُقنع هضطر أقبُض عليك!.

الدكتور " محمد " في حالة تذمُر ردَّ قائلًا: بس أنا هقتله ليه مفيش أي خلاف بيني وبينه عشان أقتله..

رد " كريم " ساخرًا: آه.. نسيت أقولك إن كاميرات المراقبة كمان سجلت حاجة كده زي شبه خناقة بينك وبين المجني عليه قبل الجريمة بساعات قليلة.. بس للأسف الصوت مكنش واضح لكن الصورة خير دليل...حاجة أخيرة تفسر بإيه عدم ظهورك في



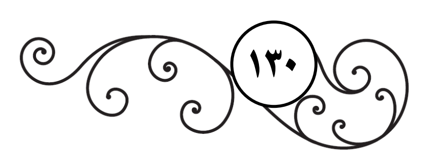


مسرح الجريمة إمبارح بعد وقوع الجريمة؟ ليه فضلت في مكتبك وتعرف إن في جريمة بره مكتبك والغرفة اللي وقعت بيها الجريمة هي على بُعد خطوات قليلة من مكتبك..تقدر تفسر ده بإيه غير إنك خُفت من مواجهة الناس لأنك القاتل الحقيقي!

قال الدكتور " محمد " والعرق بدأ يتصبب من وجنتيه بشدة من حالة التوتر والخوف اللي سيطرت عليه مؤخرًا: أنا كنت بتفرج على التلفزيون لحد ما نمت بسبب الدوا اللي أخدته عشان حسِّيت بصداع رهيب، والدوا ده فيه نسبة منوم.. نمت ومحستش بنفسي، وكان صوت التلفيزون عالي فمسمعتش إيه اللي بيحصل بره غير بعد لمَّا صحيت تاني يوم واكتشفت إن في جريمة حصلت!.

قال " كريم " وهو يُعيد من جديد أسئلته قائلًا: طب لحد دلوقتي ملقتش تفسير مُقنع عن تواجدك في مسرح الجريمة قبل الواقعة بنص ساعة ده؟ غير وجود بصماتك على سلاح الجريمة كل ده مش كفيل لاتهامك!!

الدكتور " محمد ": أنا دخلت غرفة الاستراحة كما هي عادتي كل يوم أطمن على سير العمل من الدكاترة الموجودين في الغرفة وبخرج بعدهاعلى طول..أما عن سلاح الجريمة آخر مرة شُفت فيها المشرط ده قبل ما تروح عليا نومة وأنا في المكتب..



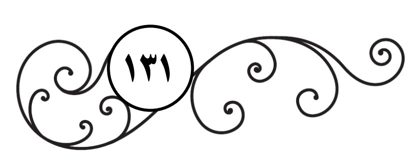


كان قدامي وشفته قبل ما أنام على طول، ولمَّا صحيت ملقتهوش على المكتب ودورت عليه في كل حتة وملقتهوش.

ردَّ" كريم" مُبتسمًا بسخرية وقال: حضرتك تعرف إن التوقيت اللي إنت دخلت فيه غرفة الاستراحة ده مكنش فيه حد من السادة الداكاترة موجود فيها، على حسب كلامهم إن كلهم كانوا في غرفة الطوارئ عشان كان في حالة مريضة بالصرع وكانوا محتاجين الدكاترة كلهم هناك..

مفضلش غير الدكتور "وائل" اللي كان موجود في القسم وهو الوحيد اللي كان موجود وقتها..للأسف معنديش خيار غير إني أقبض عليك لإن كلامك غير مُقنع ومفيش دليل على وجودك في مكان تاني غير مسرح الجريمة..كل الدلائل تُشير إنك الفاعل مفيش مفر خلاص يا دكتور!!..

يُخرج " كريم " من جيبه الأمامي الأغلال ليُقيد بها الدكتور "محمد "..وبعدها أمسك به وخرج به من المستشفى في مشهد لم يكن يتوقعه أحد..اصطف جميع العاملين في المستشفى يلقون بنظرهم في حالة من الاندهاش سيطرت عليهم، بعدما كُشِفت الحقيقة وخرج عليهم الدكتور "محمد" مُكبلًا بالأغلال وقد ظهرت عليه علامات القاتل البائس!!..





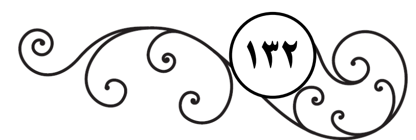
خطوات قصيرة، وأنفاس أرهقها الكلام، تقترب ضحية أخرى من الوقوع في فخ جديد من صناعتها، خطوات تُقرب الدكتور " محمد " إلى حبل المشنقة بعدما كان الحال الواقع على الدكتورة " إنجي " التي لا أحد يعرف مصيرها فهي ما تزال تُحاكم.. خطوات قصيرة وتنتهي حياتهما..

مشهد لم يكن يتوقعة أحد..



كانت الأسئلة تدور في ذهني وقتها متى ينتهي ذلك الكابوس؟ وكيف سيكون مصيري هل سأنجح في العبور من تلك الأزمة؟! وهل سأُشفي من ذلك الجنون الذي أصابني ولم أعرف أين؟ ومتى؟ وكيف حدث ذلك؟! فقط أحببت.. وهل الحب والعشق يجعلاني عاشقًا أم مجنونًا أندم بشدة إلى تلك الخطوة التي خطوتها..

ألوم يدي بشدة على طرق بابها، لم أكن أعلم أنها مجرد خيال، لم أكن أتوقع أن تسكن روحي وتجعلني مثل الإنسان الآلي الذي تتحكم فيه، وفي كل شيء من حوله، كانت أيامًا عصيبة أتذكرها بكل تفاصيلها، أحداث راح ضحيتها أناس لمجرد أنهم اقتربوا من الحقيقة للحظات..





كلمات نطق بها " فارس " وهو ينظر إلى ابنته، كلمات أراد أن يُنهي بها تلك القصة التي طالت عليها.. كلمات لا يعرف مداها سواه، ولا أحد يعلم بالحقيقة غيره، كلمات نزلت على أذن ابنته "ملك" بالشعور بالخوف، وأحيانًا بالحيرة، هي لا تعرف بماذا تنطق، أو بماذا تقول، كل ما تعرفه أنها الحقيقة التي أراد أبوها أن يوصلها لها لتعرف ما فاتها في الماضي.

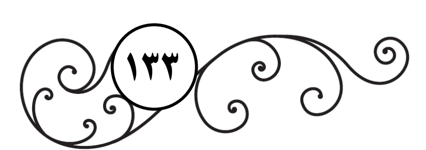
يتحرك " فارس " باتجاه ذلك المُسجل الذي كان يُسجل تلك اللحظات الأليمة التي عاشها مُنفردًا في الماضي ليضع يده عليه ويُغلقه وكأنه يُعلن أنها نهاية قصته.

"ملك" باستغراب شديد قالت: خلاص هي دي كل الحكاية كده خلصت؟!

رد "فارس" مُبتسمًا قائلًا: هي دي كل الحكاية خلصت خلاص.

" ملك " والفضول يقتلها تعلم أن هناك شيء لم يُحكى بعد، فهمت وقالت: أنا عايزة أعرف إيه اللي حصل بعدها وازاي خرجت من المستشفى؟!

" فارس " يعود للوراء قليلًا مُداعبًا "ملك" قائلًا: مش عايزة يفوتك حاجة أبدًا حتى لو صغيرة..

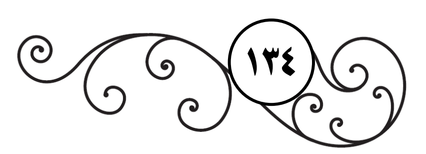




بعدها بفترة وبعد شهور قضيتها بين جدران المُستشفى سمعت بخبر تحويل الدكتور " محمد القوصي " مدير المستشفى بتهمة قتل الدكتور "وائل" إلى محكمة الجنايات استعدادًا لبدأ محاكمته، كل الدلائل كانت تشير إلى أنه القاتل، ولكنني أعلم تمامًا أن تلك المكيدة من صناعتها هي، من صناعة تلك الروح التي كانت تُسيطر عليَّ..

ولكن من جزم بالأمر هو عندما شهد أحد الأطباء في إحدى جلسات مُحاكمة الدكتور"محمد" أنه سمع الدكتور "وائل" يتحدث بعصبية شديدة مع الدكتور "محمد القوصي" قبل الحادثة بساعات قليلة، وهدده إنه هيفضح أمره.. يفضح أمره عن إيه محدش يعرف، ولكن المشاهد اللي صورتها كاميرات المراقبة قبل كده بدون صوت واضح، جاء أحد الأطباء وأكد الموضوع بالصوت والصورة هذه المرة، مما جعل موقفه صعبًا في القضية، وكل شيء أصبح أمرًا محتومًا لتبدأ محاكمته على جريمته، وهو يعلم في نفسه أنها النهاية حتمًا..

أعلم في داخلي أنها مكيدة تُشبه تمامًا الموقف الذي وُضعت فيه الدكتورة "إنجي"، ولكن هذة المرة الدلائل كلها تُشير إلى أنه القاتل، لا أعلم حقيقة الأمر، ولكن كل ما أعرفه إنه من هنا انتهى كل شيء تقريبًا.

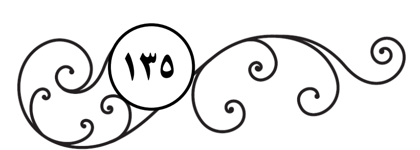




بعدها بأيام قليلة كنت أستعد للرحيل من المستشفى بعد أن تحسَّنت حالتي ولم يعد هناك شيء لأخاف منه، ولم تظهر بعدها تلك الأصوات المُخيفة التي كانت دائمًا تتحدث وتتوعد الناس بلساني.. أصبحت أكثر تماسُكًا، ولكن شعرت أني قد أعود يومًا ما من جديد إلى تلك المستشفى، شعرت أن الأيام قد تُعيد نفسها..

أحداث قد تبدو مُتشابكة وغير مُقنعة، ولكنها حدثت بالفعل.. بدأت قدمي تتحرك مُسرعة إلى خارج المستشفى، أنظر إلى عيون الأطباء والعاملين بالمستشفى، لأجد نظراتهم القاتلة تتجه نحوي باستمرار.. لا أحد يريد عودتي إلى هنا من جديد، بعد أن وطأت قدمي تلك المستشفى حدث ما لا يتوقعه أحد، أحداث مخيفة وضحايا كثيرة، قد يكونوا لقوا حتفهم أو سُجِنوا بسبب وجودي هنا.. لم أكن أعلم أنه بسببي تحدث كل تلك الأحداث.

وأخيرًا أصبحت خارج أسوار المستشفى أو كما كنت أظنها أسوار السجن الذي تقيدت به لمده لا بأس بها، وقتها بدأت أستنشق الهواء وكأنها المرة الأولى لي على هذه الأرض، أنظر إلى الشمس بشدة وعيني تلمع بوجودها، فأنا لم أرها منذ فترة طويلة، كنت أشعر أن الشمس لا تظهر، وكل أيامي كانت مُظلمة نظرًا لوجودي في تلك الغرفة المُظلمة باستمرار..



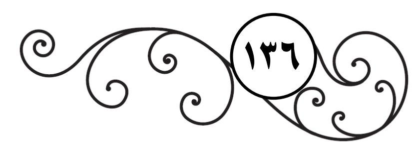


وها أنا أمامك بدأت في التعافي ولكن لا مفر من الذكريات التي وضعتني يومًا ما في تلك المستشفى، حقًا إنها أيام لا تُنسى وذكريات مؤلمة مُلطخة بالدماء ومعززة بالضحايا، أقف أمامك الآن وقد أنهيت ما بدأت..

بدأت الدموع في التساقط من عيون " ملك " من شدة التأثر بتلك الكلمات التي نطق بها " فارس "، لا تعلم لماذا حدث ذلك؟ وخلَّف من بعده ضحايا، ولماذا قد تسكن الأشباح إنسانًا وتجعله مريضًا طوال حياته يفكر فيما مضى؟.. أحيانًا الحياة تكون قاسية علينا، ولا نعلم ما تُخفيه عنا، ولكن كل ما تعرفه هي الآن أنها عرفت وتيقنت بما حدث لوالدها، وأنه موجود أمامها الآن...

يقترب " فارس " خطوات من " ملك "، ويضع يده على رأسها، ويُمرر أصابعه بين خصلات شعرها المُنسدل إلى وسط ظهرها ليُطيب بخاطرها قائلًا: مش عايز دموعك تنزل أنا حياتي ضاعت في البكاء على الماضي ولم يفدني البكاء بشيء غير الشعور بالضعف والخزى، ولكن إنتِ قوية بلاش تخلي دموعك تضعفك..

" ملك " بابتسامة عريضة ملأت جنبات وجهها قالت: أنا عارفة اللي مريت بيه زمان، عارفة إنه صعب تذكر سطر واحد منه، ولكنك أخيرًا حكيت كل اللي حصلك زمان رغم صعوبته..





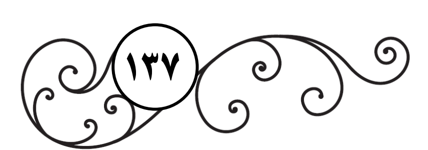
متزعلش ومتفكرش في اللي فات مكنش بإيدك حاجة تعملها ولا إنت مديون لحد بحياته فقد كنت شاهد على الوقائع مثلهم.

" فارس " مُتأثرًا بكلمات ابنته رد قائلًا: بالفعل كنت شاهد على الأحداث، مكنش في إيدي حاجة أقدر أمنع اللي بيحصل.. كنت عارف وقتها إني ممكن أكون أنا الضحية التالية، ولكن من حسن حظي إني لسه على قيد الحياة.

" ملك ": تعبتك معايا في تذكُر كل تلك الوقائع والأحداث، عارفة إنه شعور مُخيف ومؤلم لازم دلوقتي ترتاح.

يبتسم " فارس " وقد بدت عليه علامات التعب والإرهاق قائلًا: فعلًا محتاج للراحة، هدخل أنام يالا تصبحي على خير.

" ملك ": وإنتِ من أهل الخير.





خفايا..

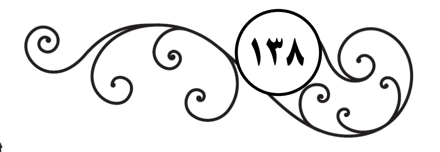
ما يهم هو الحقيقة..

سأتكلم الآن وقد صرت عجوزًا.

سأدلي بالكلمات، أشعر أنني مُثقل بعض الشيء.

وهذا لا يعود إلى وطأة كل ما قيل و كل ما كتمته وما أخفيته.

لم أكن أعلم بأن ذاكرة مملوءة بأنواع الصمت وبالنظرات المُتقطعة، يمكن أن تصير كيسًا من الدماء يَصْعُبُ معه السير..



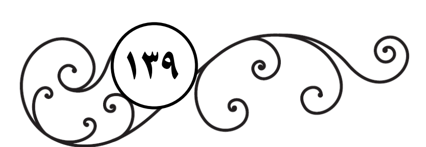


يتحرك " فارس " والابتسامة تملأ وجهه بعد سرد تلك الأحداث وتوثيقها أمام ابنته، بينما مازالت " ملك " تجلس في مكانها والحيرة تملأ وجهها من تلك الأحداث التي قد تبدو غير منطقية في حد ذاتها، وفجأة يطرأ عليها سؤال يدور في ذهنها مُحدثة نفسها قائلة: أنا كنت فين وقت الأحداث الدرامية دي؟! من عشر سنين أمي كانت ماتت؛ ولكن ماتت ازاي؟!

وبابا مقلش قبل كده ماتت ازاي غير إنها ماتت في حادثة!!!.

كلها أسئلة تبادرت إلى ذهن " ملك " وجعلتها تشعر بالحيرة أكثر وأكثر، أسئلة لم تجد لها إجابة واضحة حتى الآن، تتحرك " ملك " باتجاه المكتبة لتضع بها المسجل الخاص بها، والتي كانت تستخدمه لتسجل كل كلمة قالها أبوها وكل ما حدث بالماضي الأليم.. تمسك "ملك" بالمسجل لتضعه في مكانه.. وبينما تحاول إدخال المسجل تلمح كتابًا يبرز في الأفق بشكل مثير، تُمسِك به وتُخرجه لترى ما فيه وتُزيل بيدها الأتربة التي ملأت جنبات هذا الكتاب..

كتاب يبدو في شكلة غريبًا ومريبًا ببعض العبارات والجمل الغير مفهومة، فما معنى تلك الجمل التي كُتِبت عليه باللغة الإيطالية؟ وبعض تلك الرموز التي تُشبه إلى حد كبير رموز السحر؟!





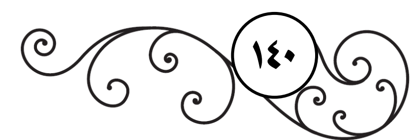
الفضول يقتلها لمعرفة ما يدور داخل ذلك الكتاب.. فأمسكت به وهمَّت بفتحه لتجده مليء بكلمات بخط يد أبيها!! وبدأت تفتح صفحاته وبدأت تقرأ بتمعن شديد:

ـ كذب اللسان أن يقول ما لم يتوقعه أحد، وأن يقول ولا يفعل، وكذب القلب أن يعتقد الناس أنني لن أفعل.

- كثيرة هي الجراح التي تُدمي المشاعر، لكن جرح الكاذب دائمًا ما يكون مُؤلمًا ومُتعبًا في ذات الوقت، ذلك أنه يأتي مُباغتًا، يأتي فجأة دون سابق إنذار ودون أن نتوقعه، وهنا يكمُن العذاب والألم، خصوصًا عندما نمنح الحب والإخلاص والوفاء المختلف لمن ارتبطنا بهم وجدانيًا، وبدرجة عميقة من الصدق والعطاء معهم وفجأة لا نجدهم معنا وقتها لا سبيل لدينا إلا للحيلة والكذب والمراوغة..

- نعم كانت تلك كذبة وكل ما قيل وكل ما تعرفه الناس عن ما مضى كذب وخداع، ولكن كانت هذه الطريقة الأمثل للنيل ممن قتلوا بداخلي الروح والحب لمن قتل وقتها تفكيري وماضيَّ وحياتي بأكملها..

- هنا الحقيقة، من يعرفها فقط أنا وذلك الكتاب المُدوَّن فيه كل شيء، لقد كنت مرواغًا بارعًا، ولم أصدق ما فعلته وقتها،





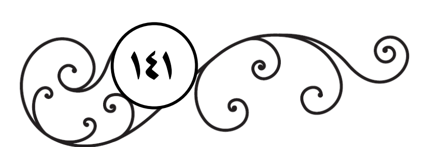
فقط كنت أستمتع بكل آثار تلك الدماء والضحايا التي خلَّفتها ورائي لينال كل من شارك في جريمته ضدي عقابه الأمثل..

- الجميع يعرف أنه كان هناك شبحًا يسكن بداخلي ويفعل كل تلك الجرائم، ولكنها مجرد حيلة، إنها مجرد روح الانتقام التي ولدت بداخلي منذ وفاة مراتي وقتل روحي بداخلي، وقتها لا أعرف كيف فعلتها، ولكن قد تم الأمر بنجاح ومات أو سُجِن كل من تسبَّب في قتل مراتي.

-...

توقفت " ملك " عن القراءة فجأة بعد أن علمت الحقيقة من بين تلك السطور.. ونزلت عليها كالصاعقة مما قرأت ومما فعلت يد أبيها في الماضي، الدهشة والحيرة يُسيطران عليها لا تعرف ماذا تفعل بعد أن عرفت أنه مُدبِّر كل تلك الجرائم التي حكى عنها في الماضي، وكان يقول إنه مجرد آلة، كان يُحركه شبح ويفعل ما لا يمكن أن يوقفه بنفسه.

وكيف يكون هؤلاء جميعًا من مات ومن سُجِن على يد أبي السبب في وفاة أمي؟ يقول الكتاب إنها روح الانتقام، فكيف عساه أن يفعل كل تلك الجرائم وقد كان وقتها جليس تلك الغرفة التي لا يفارقها؟ أم تكون هي الأخرى كذبة ومراوغة جديدة لعبها



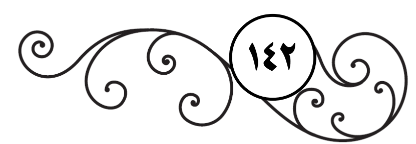


على الجميع.. تمسك " ملك " بذلك الكتاب من جديد أرادت أن تكتشف كل شيء من جديد لتعرف حقيقة كل ما دار حولها.

وبدأت تُقلِّب في صفحات ذلك الكتاب تباعًا لتقرأ:

ـ الجميع كان يعلم أني مجرد مريض يعاني من مشكلة نفسية قد وقعت بها.. الجميع ظن أن قصتي قد تبدو جنونية ولكنها قد تكون حدثت بالفعل، يومها عندما قررت أن أبدأ تلك اللعبة معهم فكرت في كل شيء بترتيب وإتقان، نعم.. كل شيء كان مُرتبًا حتى لا يكتشف أحد أمري، بدأت في معرفة تفاصيل ذلك المنزل المجاور وقتها وقصته التي يعلمها الجميع، وعلمت أنه قد حدث به حادث مأساوي أدى إلى وفاة أم وابنتها، احترق بهم المنزل منذ خمسة أعوام، والأساطير التي كانت تُحكى عن ذلك المنزل المُريب وأن هناك شبحًا كان يسكنه وروحًا تتملك صاحبها بمجرد الاقتراب منه..

ومن هنا بدأت اللعبة التي تخفى عن الجميع، رتبت للأمر تباعًا لأجد وقتها اليوم المناسب لاختلاق تلك القصة الوهمية التي ليس لها أي أساس من الوجود، وفي يوم تنفيذ خطتي كانت السماء تُمطِر بشدة والجميع يحتمي من المطر، ولم أجد أنسب من ذلك اليوم والمكان هادئ لأفعل فعلتي، تحركت باتجاه ذلك







المنزل في وقت مُتأخر للغاية، كانت تكاد وقتها أن تظهر أشعة الشمس شيئًا فشيئًا، وألقيت بجسدي أمام باب ذلك المنزل..

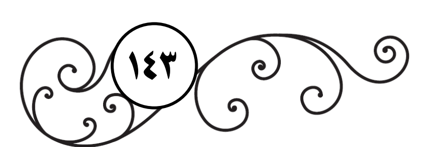
وعندما هدأت الأحوال الجوية بدأ الجميع في الخروج من منازلهم وقتها كنت ما أزال مُلقى على الأرض لأبدأ لعبتي التي لعبتها على الجميع.. اكتشف الناس أمري وتحركوا مُسرعين نحوي ليتبينوا الأمر، ويطمئنوا عليَّ، وقتها شعرت بالفعل بالعياء الشديد، وذلك بسبب سوء الأحوال الجوية، وظهرت عليَّ ملامح الإرهاق والتعب، وكان هذا من حسن حظي.

بدأت الناس في محاولة إنقاذي ولا يعرفون ماذا حدث، فقط أرادوا المساعدة وتحركوا بي وقتها إلى أقرب مستشفى للاطمئنان على حالتي الصحية، نعم هي المستشفى المرجوة، والتي فعلت كل هذا لأدخلها كمريض مرة أخرى بعدما دخلتها في الماضي في حادثة قتل مراتي..



تتوقف "ملك" فجأة عن القراءة وتشعر بصوت قادم نحوها تتحرك لتجده "فارس" يقف أمامها ويري الدموع تنهال من عينيها قائلًا: أكيد كان هيجي اليوم وهتعرفي الحقيقة اللي خفت عليكِ منها.

"ملك" والدموع تتساقط منها قالت: يعني كل ده كان وهم، مجرد كدب والحقيقة عندك بس وفي الكتاب ده؟..





" فارس ": إنها روح الانتقام التي زُرِعت بداخلي.

" ملك " باندهاش قالت: الانتقام من مين؟!

" فارس": الانتقام من اللي قتلوا أمك في الماضي..

" ملك ": بس إنت قلت إنها ماتت في حادثة؟!..

" فارس ": أيوه ماتت في حادث بشع محدش كان يتوقعه.

" ملك ": ماتت ازاي؟!

يعود " فارس " للوراء قليلًا واستعدَّ لسرد الحقيقة كاملة ولكنه نطق بكلمة واحدة قائلًا: الخلية..

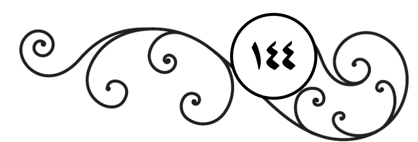
"ملك" بدهشة كبيرة سألت: الخلية!! إيه الخلية دي؟!..

"فارس": الخلية دي هي السبب للي وصلنا ليه دلوقتي.. هي اللي قتلت صحابي ومراتي وجه وقتهم عشان ينتهوا..

"ملك": ازاي؟!..

فارس: خلية مُكونة من ٦ أطباء من أكبر رؤوس فساد الطب في مصر يرأسهم وزير الصحة الأسبق.. خلية تخصصت في المُتجارة بأعضاء البشر.. لكن أنا هحكيلِك بشكل أوضح اللي حصل..

بدأ "فارس" الاستعداد ليخرج من بين ضلوعه تلك الحقيقة ومال برأسه للوراء ليتذكر كل ما مر به..

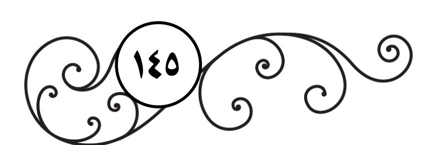






المنوع..

من الممنوع أن تقتل لأنه سيتم مُعاقبتك بسبب أن هذه جريمة، لكن في حال قتلت كثير من الناس فسوف تنجو من العقاب، بل سيتم تكريمك لأنك بطل في الحرب..



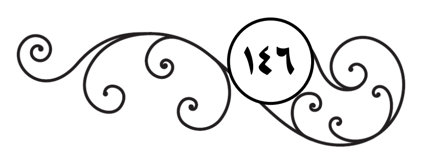


قبل اجتماع الخلية بساعة..

وسط حالة الصخب والازدحام الشديد الذي تكدست به جنبات أحد المستشفيات الحكومية، مشاهد قد نراها تتكرر يوميًّا، مرضي يسعون لنيل أحد حقوقهم وهو العلاج، فتجد من يهم بالبكاء تارة، ومن يجلس في انتظار دوره تارة أخرى، على أرضية المستشفى في مشهد أقرب للسوق العام، وليست بمستشفى آدمي تسعى لحل مشاكل هولاء القوم الذين ليس بيدهم حيلة إلا الانتظار..

وسط تلك الصرخات والآهات التي تخرج من المرضى يتحرك "فارس" من غرفة العمليات بعدما أنهى عمله اليوم، بعد حالة عناء شديدة مع حالة تكاد أن تكون مُستعصية، لولا براعة "فارس" لكان المريض في خبر كان، يترحمون عليه الآن.

بدأ "فارس" يجوب بنظره بقاع المستشفى المزدحمة المكتظة بالمرضي وهو في طريقه للخروج من الباب الكبير من المستشفى بعدما أنهى عمله اليوم.. وبينما يتحرك بسلاسة شديدة سمع أحدهم يُنادي عليه بصوت مرتفع، ظن أنه أحد المرضى يستغيث به فلبث في مكانه وأدار ظهره ليتبين من أين يأتي ذلك الصوت، ليجده في نهاية المطاف "حسين " زميله في العمل ودفعته والذي تجمعه به صداقة أكثر من إحدى عشر عامًا





متواصل.. رآه قادمًا نحوه بشغف كبير وابتسامة تملأ جنبات وجهه.. وعندما أصبح "حسين" على بُعدْ خطوة واحدة من "فارس" أردف قائلًا: إيه يا عم قطعت نفسي، رايح فين كده؟!

"فارس" بابتسامة قد تُزيل بعضًا من هموم اليوم ومشاهد الدماء المتناثرة في كل مكان، ردَّ قائلًا: هكون رايح فين يعني مروح يا بني الساعة بقت خمسة المغرب عايز ألحق أروَّح.

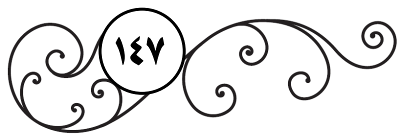
وبنفس نمط السخرية الذي يشتهر به "حسين" قال: اه يا عم عرسان جداد بقى مش مستحمل تقعد بعيد عنها ساعة واحدة؟!

"فارس" يضرب كف على كف وبضحكات متقطعة: يا بني بقالي ست شهور متجوز وكل يوم أسمع منك نفس الاسطوانه دي عايز إيه؟ إخلص..

لم يتوقف "حسين" عن مُداعبة "فارس" وعاد قائلًا: إيه إخلص دي؟ في دكتور محترم يقول إخلص؟!

"فارس" هذه المرة فضَّل الصمت مع نظرة حادة ظهرت على ملامح وجهه.

قهقه "حسين" ووضع يده على فمه بعد حالة الغضب التي ظهرت على وجه "فارس" وعاد قائلًا: خلاص يا دكتور "فارس" إيه هتفضل ساكت كده كتير عايز أقولك على حاجة..





قرر "فارس" العودة للحديث مرة أخرى بعدما شعر أخيرًا بجدية حديث "حسين " قائلًا: هاه حاجة إيه؟ خير؟!

حسين: النهاردة في اجتماع مهم جدًا هيضم رؤوس أكبر دكاترة الطب في مصر، وطالبين إنك تكون موجود.

"فارس" باستغراب شديد قائلًا: اجتماع إيه؟!

حسين: لمَّا تيجي هتعرف، وهيبقى للمصلحة العامة يعني هتطلع كسبان من الآخر.

فارس: خلاص أفكر..

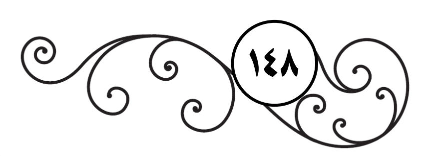
"حسين" ضاحكًا: تفكر إيه بس، الاجتماع كمان ساعة اتصل بالمدام قولها إنك هتتأخر شوية في الشغل..

"فارس" بتذمُّر قائلًا: تعرف لو طلعت حاجة تافهة هعمل فيك إيه؟

"حسين " مُبتسمًا قال: لأ متقلقش والله ده اجتماع مهم مش هتخسر حاجة تعالى وشوف بنفسك.

فارس: ماشي يالا بينا.

مرت الساعات ببطء شديد على "فارس" وهو جالس في ذلك الاجتماع المشبوه، فهو لم يعد مطمئن البال بعدما علم بحقيقة الأمر، وما الذي ينوون فعله "المتاجرة بأعضاء البشر".



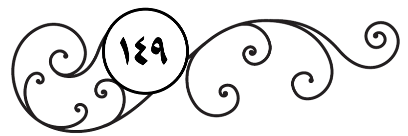


زادات ضربات قلبه ولا يعلم ماذا يفعل أيقبل بالأمر الواقع خوفًا على حياته وحياة زوجته، أم أنه كما كان دائمًا يعمل بالمبادئ والقيم التي تربى عليها منذ قديم الأزل، ومن الصعب أن يخرج من عباءة القيم النبيلة التي كان يتمتع بها طوال عمره، انتهت المناقشة الشرسة التي تدور بداخل "فارس" وانتصرت المبادئ على تلك الاتفاقيات المشبوهة وقرر الذهاب بلا رجعة دون أن يُخبر أحدًا بما يدور في رأسه..

ذهب بعدما انتهي الاجتماع مُسرعًا تاركًا أصدقاءه ينادون عليه بصخب دون أن يلتفت لأحد وذهب ولم يعد..

أسبوع كامل بعد ذلك الاجتماع لم يكفْ عقل "فارس" عن الحديث بينه وبين نفسه، كيف سيكون الحال في المستقبل؟ وهل سيقوم هؤلاء الفسدة بتنفيذ التهديدات بأن كل من يتركهم سيلقى حتفه؟!

صراعات انتهت بعدما قرر أخيرًا عدم الذهاب للمستشفى من جديد، والبحث عن عمل آخر بعيدًا عن المشاكل والفساد الذي يحاوطه.. قطع شروده المُبالغ فيه صرخات هاتفه الذي ظلَّ يرن دون أن يلتفت له، ولكنه أخيرًا أفاق من غفلته وعاد من شروده ليجد المُتصل هو صديقه "حسين" كان يتصل به ليُقنعه



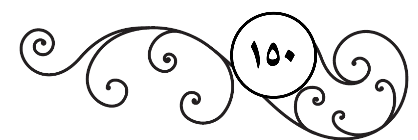


بالعدول عن موقفة خوفًا عليه وعلى حياة زوجته، وطلب منه أن ينزل لمقابلته في الحال فهو في انتظاره تحت المنزل مباشرة..

مرَّت هذة المقابلة بإغراءات ليس لها مثيل: "سيارة فخمة من أحداث الموديلات وعشرة آلاف دولار وفيلا بالتجمع الخامس، بالإضافة لرعاية طفله القادم في مدرسة لا تأوي سوى أبناء كبار الدولة، وفي فصل منعزل تمامًا عنهم".

كل هذه الإغراءات جعلت "فارس" يُفكر جديًّا في قبول العرض، وهُيِّيء له شكل الشيطان على هيئة صديقه فعاد مُنكرًا فعلته بقبول العرض، ولكن كان بعد فوات الأوان بعدما رحل صديقه وأبلغ الخلية أنه قد أصبح معهم.. أصبح لا مفر من القبول بالمهمة، ولكنه أراد أن يحول كل شيء عكس تفكيره فجأة.. أراد أن يقبل العرض أمامهم حفاظًا على حياته وحياة زوجته والتنعَّم بكل هذه الإغراءات، وفي نفس الوقت يقوم بتسريب معلومات عن الخلية إلى الجهات المختصة لينتهي الأمر بمعرفتهم، وهكذا يكون قد حقَّق المعادلة الصعبة..

أراد أن يخبر أصدقاءه بما يفكر به حتى يسيروا على نفس نهجه، وقد شكلوا فريق تحريات صغير يُكون ويجمع المعلومات ليفضح تلك الخلية على الملأ..



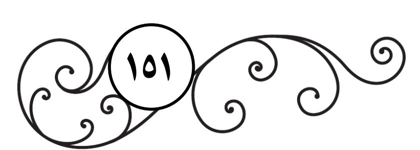




ولكن بدأت أنفاس أصدقائه تصعد إلى بارئها واحدًا تلو الآخر بعدما علمت الخلية بما يخططون له، فقتلوهم دون أن يتركوا خلفهم أي دليل إدانة واضح، وكأن شيئًا لم يكن، وكأن تلك الروح التي لقت حتفها ليس لها قيمة من منظورهم..

أصبح "فارس" وقتها يعلم في طيات نفسه أنه الضحية التالية، فبعدما سمع بخبر قتل أصدقائه قرَّر عدم العودة للمستشفى، بعدما قرأ خبرًا أكد له أنها تصفية حسابات، وأن دوره قادم لا محالة، ووسط حالة التوتر والصخب القاتل للتفكير والعقل جاءته بشرى سارة أخيرًا زوجته حامل بعد سته أشهر من الزواج، جاءت البشرى أخيرًا، ولكنها ليست في الوقت المناسب..

بدأت فترات الحمل تمر بصعوبة بالغة على "فارس"، يشعر بتوتر غريب يعم أرجاء جسده، يخفي الحقيقة عن زوجته خوفًا عليها، يشعر أن ذلك المولود قد يأتي إلى الدنيا ليجدهم قد اختفوا من حياته، وبعد حالة التشتت التي ظهرت على "فارس" طيلة فترة حمل زوجته جاءته البشرى وقد ظهر المولود للنور، وكانت أنثى قوامها صغير للغاية، عيناها سوداوان تلمع بأناقة تُبرِز جمالها بشدة، أنفها دقيق يأخذ منحنى جماليًّا صغيرًا، وفمها كحبة التوت الصغيرة، بشرتها بيضاء اللون جميلة يزيد جمالها احمرار وجنتيها الذي يعطي لمظهرها الأنثوي سحرًا خلابًا..





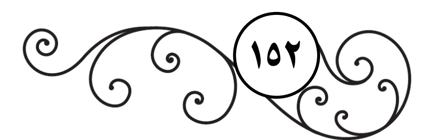
مرَّ عام آخر دون أن يحدث ما تخيله "فارس" فاطمئن قلبه أخيرًا واعتقد أنهم نسوا أمره للأبد، وعاد لحياته الطبيعية، ولكنه أفاق على مرض زوجته بعدما ظهرت ملامح التعب والإعياء الشديد عليها، لقد التهم المرض جسدها وراح ينهش بها بعدما أصابها مرض خبيث بمنطقة الرحم.. كاد أن يتوقف قلب "فارس" عندما علم بالأمر، ولكنه أفاق وتذكر زملاءه، وأنه كان يعمل طبيبًا، يمكن لأحد مساعدته في تلك المحنة..

فأجابه أحد أصدقائه وأشار عليه بالذهاب لمستشفى يوجد بها أكبر الأطباء في مجال الطب النسائي، وكأنه كان طوق النجاة الذي تعلق به وراح مسرعًا إلى تلك المشفى، ولكنه كان فخ من صناعة الخلية، مخبول هو من يعتقد أنهم سيتركون شخصًا يحمل بين طياته الكثير من المعلومات عنهم، فكان عقابه بهتك عرض زوجته، ومن ثم قتلها، وكما هي العادة الهروب دون أن يمسهم عقاب..



عادت " ملك " من جديد بعدما قام والدها بسرد تلك الأحداث من جديد لتسأل: إنت فاكر طيب اليوم اللي ماتت فيه أمي كويس يعني شفت اللي قتلها؟!

فارس: لمَّا دخلت المستشفى استقبلني الجميع بحفاوة



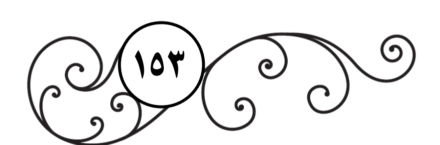


وكأنهم كانوا عارفين سبب قدومي، وافتكرت إن دي نهاية مرض أمك ولكنها كانت نهاية حياتها وبداية اللعنة!!.

تحرَّكت باتجاه غرفة الكشف ليستقبلني الدكتور"محمد القوصي"، كان وقتها دكتور يعمل في علاج الأمراض النسائية، كان عضو فعَّال في الخلية، فوجئت بوجوده ليستقبلني بنفسه في المستشفى، وكان من تلامذته وقتها الدكتور "وائل" والدكتورة "إنجي" أيضًا من رفقاء تلك الخلية الملعونة..

وبعد ما استقبلني وطمأني أنه سيبذل أقصي جهده لعلاجها، طلب مني مغادرة غرفة الكشف ليتمكن من إنهاء عمله.. خرجت وبعدها بدقائق معدودة خرج الدكتور "وائل" والدكتورة "إنجي" وتركوه مع مراتي بالداخل.. الوقت كان بيمر ببطء شديد والتوتر ملأ جنبات جسدي وروحي..

كنت سامعها وهي بتصرخ بشدة افتكرت وقتها إنها بتصرخ من شدة الالم فهي دائمًا ما كانت تتألم باستمرار مع صرخات مُتقطعة، ولكن كانت وقتها تُغتصب من ذلك الدكتور البشع، نعم كان يغتصبها، والتخلص منها للأبد، لسه صوت صراخها بيهز أرجاء جسدي وسمعي، وكانت تمر الدقائق ومازال الصراخ يمتد لآخر المشفى وفجأة، وبدون سابق إنذار انقطع صوت صراخها،





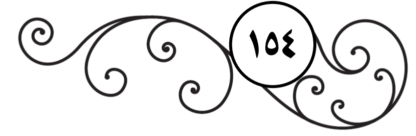
وقتها شعرت بالراحة اعتقدت أنها تمَّت معالجتها ولو مؤقتًا لذلك توقف الصراخ.

ها أنا أنتظر خارج الغرفة، أنتظر خروجها للاطمئنان عليها، تمر الدقائق ولا تخرج شعرت بالتوتر قليلًا، وتحركت باتجاه باب الغرفة لأطرقه بشدة، ولا أحد يجيب، مازال التوتر يملأ جنبات جسدي، ولا أستطيع التحرك من مكاني، إلى أن وضعت يدي على باب الغرفة لافتحه لأجد الغرفة فارغة لا يوجد بها أحد وأجد زوجتي غارقة في دمائها.. قتلها عشان الحقيقة متظهرش للناس، قتل روحي، وكان عقاب من نوع تاني، قتلها وكنت واقف عاجز قدامها.

قتلها لتصمت الحقيقة، ولكنها صمتت مدى الحياة وفارقتها، وفارقت معها روحي، وقتها شعرت أن روحي خرجت من جسدي، ومكنتش عارف حتى أنطق بحرف واحد، ملقتش حد في الغرفة وقتها هرب الدكتور "محمد القوصي" من الباب الخلفي للغرفة!!!..



بدأت ملامح " ملك " تتغير للأسوأ مع بكاء غير مسبوق فسألت قائلة: أمي ماتت بسبب الدكتور فانتقمت منه، ولكن الغير







مفهوم إن كان في ضحايا غيره خلفتها وراك منهم، اللي اتسجن بسببك ومش عارفين انتهى بيه المطاف لفين، ومنهم اللي اتقتل.. ولكن كل اللي أعرفه إن القاتل كان واحد!!..

" فارس " مطأطئًا رأسه للأسفل قائلًا: الجميع شارك في الجريمة..

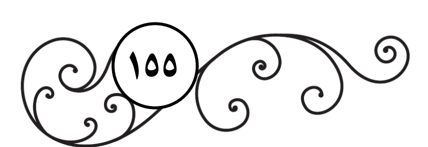
" ملك ": ازاي؟!!

" فارس ": منهم من شارك بصمته، ومنهم اللي رتب وخطط ونفذ دي عصابة متكاملة الأركان ولكن... صمت "فارس" لوهلة وعاد من جديد على ذلك الكرسي المتأرجح ليسرد بعضًا من الحقيقة من جديد...



- الساعة الآن التاسعة مساءً بعد الحادثة بنصف ساعة كان قد علم الجميع بما حدث، الدقائق تمر وأنا راكع أمام جثة أمك الغارقة في دمائها في انتظار الشرطة.. مكنتش أتخيل يوم إني أبقى قدامها عاجز عن فعل أي شيء لأنقذها.

كم كنت أتمنى أن أتمرغ في حضنها، أشعر بكل جزء في جسدها فتعيدلي الأمل للدنيا التي كرهتها من لحظتها..

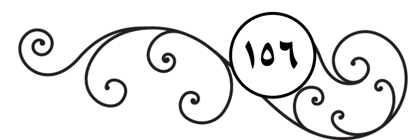




فضلت باصصلها طول الوقت كنت بطلب منها إنها تغفرلي، كنت السبب لكل حاجة من البداية، ليه مكنتش أنا الضحية عشان أرتاح، وليه متحركتش وقتها لمَّا سمعت صوت صراخها وهي بتستغيث وبتستنجد بحد ينجدها؟!

ليه متحركتش وقتها؟! ليه تفكيري وقف وقتها؟! ليه؟! ياريت كنت أنا يا حبيبتي، ولكن ربنا اختارك عشان تكوني رفيقة أهل الجنة، بقيت طوال الوقت في انتظار العدالة، في انتظار القبض على المجرم الحقيقي الظاهر أمام الكل، ولكن يد الخلية الملوثة بدماء الأبرياء قد طالت كل أجهزة الدولة، وبعد لمَّا الشرطة أخيرًا وصلت كنت وقتها مش قادر أتكلم حسِّيت إن روحي بتتسحب مني ومش عارف أتنفس بشكل طبيعي، ومش مصدق، حاسس إني في كابوس.

بدأت الشرطة تدخل الغرفة وتعاين مكان الجريمة والجميع يصطف أمام باب الغرفة، الجميع يعرف الحقيقة ولكن لم يتحدث أحد وقتها، فيد الخلية أقوى من أفواههم، وقتها حسيت فعلًا إن الكل شارك في الجريمة إما بالسكوت أو بالنظر والمشاهدة من بعيد..





بتأثر كبير قالت "ملك": يعني وقتها حكمت على الكل بالإعدام؟!

قال "فارس" وهو يضحك بسخرية: أنا محكمتش على حد بالإعدام، هما اللي حكموا على نفسهم وكل واحد أخد جزاءه اللي يستحقه وده قدره.

" ملك ": وازاي الشرطة معرفتش القاتل، وكل حاجة كانت باينة زي الشمس؟!!..

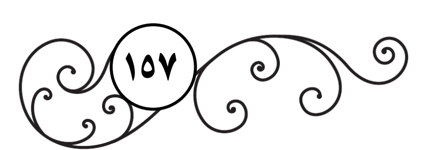
" فارس" الشرطة عرفت القاتل من اللحظة الأولى.

"ملك": وليه متقبضش عليه واتقدم للمحاكمة؟!

" فارس" مُبتسمًا ردَّ قائلًا: الشرطة قبضت على المتهم الحقيقي من وجهة نظرهم ليخفوا ملامح التهمة عن القاتل الحقيقي.. الشرطة قبضت عليا أنا، واتسجنت لمدة خمس شهور كاملة بدون دليل إدانة واضح، وأصبح المجني عليه هو الجاني ليخفوا التهمة عن القاتل الحقيقي..

" ملك " بتأثر كبير قالت: ازاي تقبض عليك الشرطة وإنت بتقول إن الجميع عارف الحقيقة..

" فارس ": أنا هحكيلِك أغرب تحقيق حصل معايا، واقع





عشته لمدة لا تزيد عن العشرين دقيقة، ولكنها مرَّت عليا وكأنها سنة، وأنا جالس أمام ذلك الضابط وهو يحقق معي.

وبدأ التحقيق في للتو واللحظة..



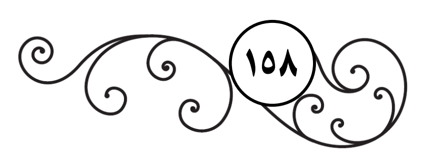
ـ استاذ " فارس " ممكن ناخد من وقتك خمس دقايق بس للتحقيق.

كلمات نطق بها الظابط المختص بالتحقيق في القضية، وشعرت وقتها إن القضية معروفة للجميع وسيتم القبض على الجاني في الحال، ولكن تبدل الحال بمجرد أن بدأت التحقيقات مع ذلك الضابط المتعجرف.

" فارس " بتأثر كبير وهو مازال لا يصدق ما حدث قائلًا: أنا تحت أمرك، القضية واضحة للجميع مش محتاجة غير إنك تقبض على الجاني، ويُطبَّق عليه حكم الإعدام.

" الضابط " قائلًا: وشايف مين المجرم من وجهة نظرك؟!

استغرب "فارس" من السؤال وصرخ في وجه الضابط قائلًا: المجرم كان هنا من شوية وإنت تعرفه كويس والجميع هنا عارفه ليه بقى السؤال؟!.





" الضابط " في هدوء قائلًا: أستاذ "فارس" أنا هنا عشان أحقق في القضية مش محتاج توصيات منك على شغلي!..

" فارس " بتذمر ردَّ قائلًا: إنت شايف مين الجاني من وجهه نظرك؟

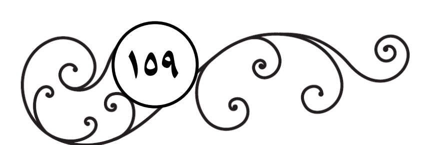
" الضابط " مبتسمًا قائلًا: أنا هنا عشان أحقق معاك ومع العاملين في المستشفى عشان نظهر الحقيقة ونقبض على الجاني الحقيقي.. لو مش جاهز عشان نبدأ التحقيق ومحتاج وقت تقدر تقول!!.

"فارس": أنا جاهز رغم قله حيلتي، أنا جاهز رغم انكسار روحي، جاهز لكي ينال المجرم عقابه..

" الضابط ": تمام يبقى تتكلم يا "فارس" وتحكي إيه اللي حصل؟

"فارس":الحقيقة مش عارف أبدأ منين أنا حاسس إني فقدت النطق، حاسس إن روحي بتتسحب مني، حاسس إني ميت واللي قدامك ده مجرد جسد روحه طلعت للسما..

حاسس إن الحياة أصبحت تتلون بالأسود فقط وزال عنها البياض.. شعور لا يمكن وصفه..





" الضابط " مُحفزًا "فارس" لكي يُكمل حديثه قائلًا: كمَّل يا "فارس" كمَّل.

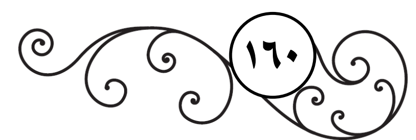
"فارس" يعود للحديث قائلًا: نصحني أحد أصدقائي بالمستشفى هنا بعدما تطور مرض زوجتي، ومكنش قدامي غير التعلق بالأمل اللي باقي.. وصلت المستشفى واستقبلني المجرم الدكتور "محمد القوصي" بحفاوة وطلب مني مغادرة غرفة الكشف لدقائق.

الضابط يقاطعه قائلًا: آه وبعدين إيه اللي حصل؟؟!.

"فارس" ردَّ بتلعثم شديد: سمعت صوت صراخها من خارج الغرفة، كان الصوت عالي جدًّا، ولكن افتكرت إنه بسبب آلامها المتكررة بسبب المرض الخبيث اللي بدأ ينتشر في أرجاء جسدها.

إلى أن انقطع الصراخ فجأة بدون أي مقدمات، وشعرت وقتها إن فيه حاجة غريبة بتحصل داخل الغرفة، انتظرت لدقيقة ثم طرقت الباب، ولم يجب أحد، وضعت يدي على الباب لأفتحه لأرى زوجتي وقتها غارقة في دمائها، ولم أجد أحدًا في الغرفة، ولكن وجدت الباب الخلفي للغرفة مفتوح عرفت وقتها إن الفاعل هرب بفعلته.

يقاطعه "الضابط" مرة أخرى بسؤال قائلًا: في حد سمع صوت الصراخ غيرك؟!!.





صمت "فارس" قليلًا ثم أجاب: مش متأكد أنا كنت أمام باب الغرفة مباشرةً عشان كده كنت سامع صوت الصراخ بوضوح.

يُكمل "الضابط " حديثه قائلًا: طب حد دخل معاك الغرفة وشاف الجثة وقتها وألا كنت لوحدك؟!!..

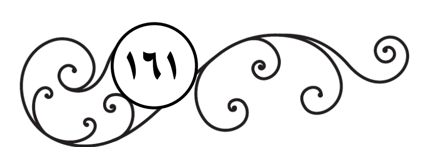
"فارس": لأ محدش شاف الجثة إلا بعد ما صرخت أنا وشفتها غارقة في دمائها وقتها اقترب الجميع مني ولكن بحذر بعدما عرفوا إنها فارقت الحياة.

"الضابط": إيه اللي مخليك تتهم الدكتور "محمد القوصي" إنه الفاعل وإنت ملقتش حد في الغرفة وقتها؟!!.

"فارس" باندهاش كبير قائلًا: الخليـ.. وتوقَّف فجأة بعدما كاد أن يتفوه بحقيقة الأمر خاف أن يكون ذلك الضابط هو الآخر مشترك في اللعبة، وهو ما ظهر في طريقة تحقيقه في الواقعة ومحاولة إبعاد الشبهات عن المتهم الحقيقي، فضَّل السكوت ولو مؤقتًا ليتأكد من أن كل ما يدور في رأسه صحيح وقتها لن يرحم أحد.

بعد حالة الصمت التي بقي عليها "فارس" بعدما كاد أن يتحدث ولكنه صمت فجأة بدون مقدمات اندهش "الضابط" وأفاقه قائلًا: استاذ فارس حضرتك معايا!!.

عاد "فارس " من شروده قليلًا قائلًا: معاك معاك.





الضابط: طب كمَّل كمَّل يا فارس.

فارس: الدكتور "محمد القوصي" هو اللي كان معاها في الغرفة في التوقيت ده، ومحدش دخل أو خرج من الغرفة غيره..

ردَّ "الضابط " مبتسمًا قائلًا: إنت نسيت إن كان معاه اتنين دكاترة في الغرفة الدكتور "وائل" والدكتورة "إنجي" كانوا متواجدين معاه في نفس الغرفة..

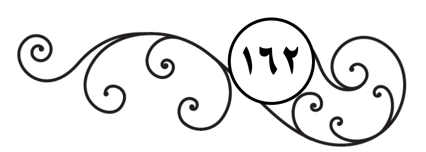
" فارس ": كانو متواجدين بس خرجوا بعد وقت قصير وفضلت مراتي لوحدها داخل الغرفة مع الدكتور "محمد القوصي"..

" الضابط ": وممكن يكون الدكتور "محمد القوصي" هو اللي خرج من الغرفة الأول بدليل إن كان في باب خلفي للغرفة مفتوح لمَّا دخلت إنت، ليه ميكونش الفاعل واحد منهم الدكتور "وائل" أو الدكتورة "إنجي" أو ــــــ..

" فارس" مُتسائلًا: أو مين؟!!.

" الضابط ": أو إنت يا "فارس"، وليه لأ؟ معاك الوقت الكافي لتنفذ جريمتك كنت لوحدك في الغرفة لمده تكفي لتفعل فعلتك، وبعدها صرخت وطلبت المساعدة..

" فارس" باستغراب شديد واندهاش كبير انتابه ردَّ قائلًا: إنت بتقول إيه أنا هقتل مراتي ليه؟!!..





"الضابط": أنا مش بتهمك احنا بنتناقش بس في القضية في سبيل معرفة الجاني، ودايرة الاشتباه واسعة مقدرش أستبعد حد.

"فارس": يعني دلوقتي بقيت ضمن دايرة الاشتباه!!

"الضابط": مؤقتًا لحد ما نحقق مع الكل والحقيقة تبان.

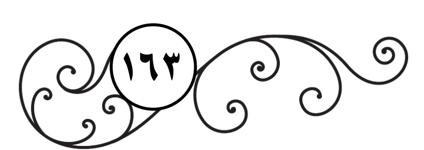


" ملك " تضع يدها على كتف " فارس" لتُطيب بخاطره بعد أن رأته مُتأثرًا من تفاصيل ما حدث قائلة: وإيه اللي حصل بعد كده؟!

"فارس": اتسجنت خمس شهور ظلم بعد ما الكل تكاتف ضدي، ومحدش قدر يتكلم ويقول الحقيقة.. خمس شهور بتعذب بين جدران السجن، ولكن من هنا بدأت "روح الانتقام " تتزرع في كل حتة في جسمي.. خمس شهور بعدها خرجت لما عرفوا الحقيقة، وانتهت التحقيقات بتسجيل القضية ضد مجهول لأن الجاني الحقيقي هرب.

"ملك " في حالة ذهول مما سمعت قالت: واكتشفوا الحقيقة إمتى؟!!

يرد "فارس" ضاحكًا بسخرية قائلًا: شر البلية ما يُضحك لأنهم من اللحظة الأولى عارفين الحقيقة كاملة ولكنهم تستروا على القاتل، وهذا ما ظننته بمجرد أن بدأ التحقيق.. عرفت اللي





بيدبر عشان القضية كالعادة تتقيد ضد مجهول.. الحقيقة إن الخلية إيدها طالت كل أركان الدولة بما فيها جهات التحقيق، وتكاتف الجميع ليهرب الجاني في اعتقادهم إني هستسلم وهبعد عن طريقهم خوفًا على حياتي.

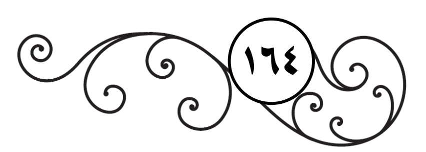
" ملك ": عشان كده انتقمت من الكل؟؟

أجاب " فارس" قائلًا: جميعهم شاركوا في الجريمة بالسكوت وبالفعل، وهدر حق أصدقائي اللي اتقتلوا، ومراتي اللي اتهتك عرضها وماتت.. وقتها مفكرتش في أي حاجة غير الانتقام وبس، ورجعت ونفذت وخططت وانتقمت ومحدش عارف اللي كان بيدور خلف الكواليس.

تتحدث "ملك " والتساؤلات تدور في ذهنها من جديد قائلة: ازاي بدأت بتنفيذ انتقامك ومحدش قدر يظهر الحقيقة؟!

" فارس " وقد ظهر عليه الهدوء هذه المرة قائلًا: أنا رتبت لكل حاجة بدقة حتى يصبح القاتل أمامهم واحد.

" ملك ": وازاي قمت وقتها بالزج بالدكتورة "إنجي" في السجن بتهمة محاولة قتلك وكل الدلائل كانت ضدها وظهر بعد التحقيق ثبوت التهمة عليها؟؟ وعملت كل ده ازاي وإيدك كانت مربوطة طول الوقت في السرير؟!



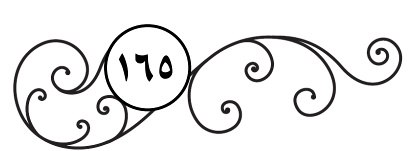


كلها أسئلة بدأ تدور في ذهن "ملك " ولا تستطيع أن تفارقها حتى تجد لها إجابات لتُكمل الحلقة المفقودة من قصة انتقام والدها.

قال "فارس" والثقة تملأ جنبات وجهه: في بداية الموضوع مكنش ينفع أبدأ انتقامي بالقتل المباشر عشان الموضوع ميتكشفش.. انتظرت وقت طويل لأبدأ بالضحية الأولى الدكتورة "إنجي" وقتها ضربت عصفورين بحجر واحد، انتقمت من الدكتورة "إنجي" بالزج بها في السجن ولو مؤقتًا، ومن الدكتور "وائل" اللي عرفت إنه متعلق بوجودها وبيحبها. انتقمت منه هو كمان ولو بشكل مؤقت لحد ما يجي دوره..

"ملك" وعلامات الدهشة تُسيطر عليها قالت: وازاي عملت كل ده وإنت كنت في مكانك على سريرك مربوط؟!

" فارس": الجميع عرف من اللحظة الأولى من دخولي المستشفى إني بستخدم دايمًا إيدي اليمين في كل حاجة، ولكن الحقيقة إني كنت بضللهم.. يومها لمَّا قررت إن تكون الضحية الأولى هي الدكتورة " إنجي" أعددت العُدة وانتظرتها لحد لمَّا دخلت عليا في المرة الأولى وبينما، وأنا أحدثها تسللت يدي إلى معطفها، وسرقت منها تلك الآلة الحادة التي كانت السبب الرئيسي في اتهام الدكتورة "إنجي" بمحاولة قتلي..

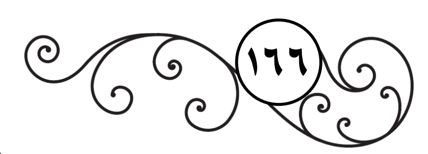




مرَّ اليوم الأول وبعد انقطاع الأضواء عن الغرفة لسبب لا أعلمه وليس من ترتيبي ولحسن حظي إنه انقطع في التوقيت ده، غيَّرت نبرت صوتي واتكلمت معاها للمرة الأولى بنبرة صوت مُخيفة لتشعر بالخوف وتُخبر الجميع بما سمعت ليتأكدوا من قصتي وإني مش مجنون.. وبالفعل أخبرت الجميع بعد أن فقدت وعيها خارج الغرفة من شدة الخوف، وبعد مرور أيام معدودة دخلت عليَّ مرة تانية وكان هو اليوم اللي حددته عشان أتمكن منها.

ظهرت أمامها وقتها بحال أفضل لكي تطمئن، وانتظرت لدقائق ونزعت من يدي القيود ببطء شديد، بتلك الآلة الحادة اللي سرقتها منها سابقًا، وانتظرت إلى أن أدارت ظهرها وقمت بإغلاق الأنوار عن الغرفة بالكامل.. بعدها خرجت مُسرعة هي من الغرفة، ومن هنا بدأت لعبة الانتقام، مسكت تلك الآلة الحادة، وقطعت بها جزء من شرايين يدي وصرخت بشدة لكي تعود..

وبعد أن عادت ورأتني غارقًا في دمائي، أخذت بتلك الآلة الحادة، وهي مُلطَّخة بالدماء، وهرولت مسرعة من الغرفة لتأتي بالمساعدة، ومن هنا أثبتت التهمة عليها بعد أن التقطتها كاميرات المراقبة، وهي تخرج من غرفتي وتحمل بين يديها تلك الآلة المُغطاة بالدماء، وهكذا انتهت فصول أول ضحية بعد أن أثبتت





التحقيقات أنها الفاعلة... جعلت الدلائل كلها تُشير إلى أنها الفاعلة، كلماتي التي شهدت بها وكاميرات المراقبة وأداة الجريمة التي تحمل بصماتها جعلت الأمر أصبح مُنتهيًا، وكل شيء أصبح جاهزًا لتكون هي الضحية الأولى..

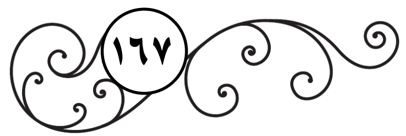
تنظر إليه "ملك" والدهشة تُسيطر عليها قائلة: وبعد ما انتهيت من ضحيتك الأولى والزج بها في السجن بتهمة محاولة قتلك، فكرت في ضحيتك التانية؟!

" فارس": انتظرت وقت لا بأس بيه عشان أطمن إن خلاص مكانها بقى في السجن، وأرجع وأبدأ فصول جديدة مع الضحية التانية..

"ملك " والحيرة تملأ وجهها قائلة: ولكن ضحيتك التانية ازاي قدرت ترتب للموضوع بإتقان كده؟! ازاي قدرت تخرج من غرفتك وفعلت فعلتك؟! وازاي وصلت للمشرط الطبي الخاص بالدكتور "محمد القوصي" عشان يبقى هو سلاح الجريمة والسبب لاتهام الدكتور"محمد"؟!.. وصلت للأفكار الشيطانية دي منين؟!

يتحدث "فارس" بكل ثقة وينطق بكلمة واحدة قائلًا: جاريتنا..

"ملك " باستغراب شديد بعد سماع ذلك الإسم قالت: جاريتنا!! ده الإسم الموجود على الكتاب اللي في إيدي.. بس معناه إيه؟



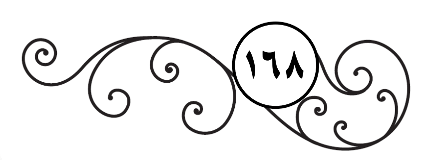


"فـارس" مُبتـسمًا أجـاب: جاريتـا هــو كتـاب إيطـالي في الأسـاس يتحـدث عـن الـروح والقتـال والإصرار على الوصول للهدف المنشود في رحلة الانتقام.. كتاب لمَّا شفته أول مرة في إيد أمك الله يرحمها استغربت من اسمه، واعتقدت إنه كتاب سحر أو شعوذة، ولكنه أكبر من كده بكتير في معانيه.. جاريتا كلمة سكنت روحي، وبدَّلت الأحوال بداخلي، بحثت عنها كثيرًا وازاي تكون هي السبيل للانتقام.

"جاريتا" هي روح الانتقام التي ولـدت بـداخلي بعـد وفـاة أمك وقتل روحي بعدها.

ملك باندهاش كبير: وماما جابت الكتاب ده منين؟!..

فارس: والدتك كانـت بتشتغل مرشـدة سـياحية تـتقن جميـع اللغـات، ولكـن أكثـر مـا كـان يُميزهـا اللغـة الإيطاليـة، فعـشقت حروفهـا، وبـدأت تـستعير بعـض الكتـب مـن الـزوار والـسائحين القادمين من إيطاليا لزيارة المعالم السياحية في مـصر.. وده كتـاب خدته من أحد السائحين الطليـان وتناسـت وجـوده مـن الأسـاس، فبقـى في المنزل ولـم يعـد إلـى بـلاده، وكـأن القـدر أراد أن نعـرف خفايـا ذلـك الكتـاب ونطَّلـع عليهـا لنكتـسب المزيـد مـن الحيـل والخدع، وتسكن بداخلنا روح الانتقام دون أن نشعر بها..





"ملك" من جديد تعود لتسأل: وحدها هي روح الانتقام اللي خليتك تقتل بشغف من غير ما حد يحس بوجودك؟!

" فارس " بكل ثقة أجاب: بالتأكيد.

"ملك" باندهاش سألت من جديد وقالت: معرفتش إنت نفذت جريمتك التانية ازاي؟!

" فارس": لما جه وقت الضحية التانية والتالتة مع بعض كان موضوع يستحق العناء والتعب عشان يخرج بالشكل الأمثل، وميخلفش وراه أي معوقات أو شبهات ممكن تكشف ملابسات الجريمة، قبل الحادثة بساعات قليلة عرفت إنه دار شجار بين الدكتور "وائل" والدكتور "محمد القوصي"، وقتها هدده الدكتور "وائل " إنه يفضح أمره، وإنه يفضح جريمته اللي نفذها في حق مراتي من خمس سنين، واللي خفوها على كل اللي في المستشفى، وإنه يكشف تفاصيل تُدين الخلية في فسادها بالمتاجرة بالأعضاء..

هدده وكان لهذا الشجار دور في التفكير من الانتقام منهم في وقت واحد عشان يبان في النهاية إن الضحية الدكتور "وائل" والمجرم الدكتور " محمد القوصي" بسبب خلاف ما أدى إلى القتل.. وهذا الشجار علم به جميع من في المستشفى وكان

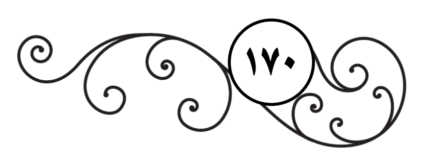




الأطباء يهمسون إلى بعضهم البعض بما حدث في ذلك اليوم، وكانت شهادة أحد الأطباء أنه شاهد الشجار الذي دار بينهم قبل الواقعة مع تسجيلات كاميرات المراقبة لذلك الشجار هي الشهادة الحاسمة في لف حبل المشنقة حول رقبة الدكتور "محمد القوصي"..

في ذلك اليوم دخل عليَّ الدكتور "وائل" غرفتي غاضبًا مني، حسيت وقتها إنه ممكن يقتلني بعد ما سمع عن خبر احتجاز حبيبته الدكتورة "إنجي" على ذمه القضية ١٥ يوم، وقتها وبدخوله غرفتي سهّل عليا الأمر كثيرًا بإثارته غضبي بعد أن فتح ملفًّا مليئًا بالأوراق به معلومات عني وبدأ بالحديث معي عن سبب وفاة مراتي.. شعرت وقتها إنه بيستهزأ بيا، هو مش فاكرني ومش فاكر إزاي ماتت مراتي على يد مُعلمه وقتها الدكتور "محمد القوصي"، وإن كل ما مرَّ من أحداث مؤلمة بسبب تلك الخلية التي كان أحد أعضائها، وكيف صمت عن الحق وضاع القصاص لها في حينه..

أو يمكن يكون علم بحقيقة الأمر وجاء للتخلص مني، وقتها كانت الأفكار في رأسي متضاربة، ومكنتش عارف هو بيفكر ازاي.. ممكن يكون عرف حقيقة الموضوع أو يكون مجرد استفزاز ليُخرج أسوأ ما عندي!! حان وقت الانتقام منك أيها





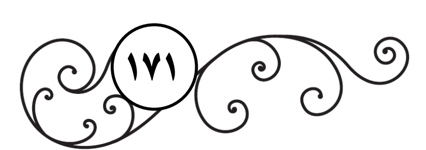
المتعجرف، كلمات كانت تدور في ذهني وهو جالس أمامي يُفنط في أوراقي، ويتحدث إليَّ بغرور وكبر.

مددت يدي لإغلاق النور لأبدأ لعبتي من جديد، في حين كان هو يبحث في الأوراق التي كانت أمامه عن أية معلومات إضافية عني، شعرت بنبضات قلبه تخفق بشدة ثم حدثته بتلك النبرة المخيفة، وجعلته يشعر أنه سيموت الآن، دقائق بعد أن سمع مني تلك الكلمات المُخيفة وفرَّ مُسرعًا خارج الغرفة.

مكث أمام باب غرفتي يبحث عن المفاتيح ولكنها كانت بحوزتي، لقد سرقتها منه بخفة يدي المُعتادة، وكما فعلتها في السابق وسرقت الآلة الحادة التي تستخدمها الدكتورة "إنجي"، لتكون سبب رئيسي في اتهامها بمحاولة قتلي سرقت المفاتيح من الدكتور "وائل" لأتمكن من إتمام مهمتي.. فتلك المفاتيح يوجد بها مفتاح غرفتي والغرف المجاورة، وبما فيهم مكتب المدير وقتها الدكتور" محمد القوصي"، ومفاتيح تلك الأغلال التي في يدي.

تقاطعه "ملك" قائلة: لكن وقتها إنت كنت بتتحكم في الأضواء داخل الغرفة، لكن اللي مش قادرة أفسره إنك ازاي كنت بتتحكم في أضواء المستشفى بالكامل؟..

" فارس": فاكرة لمَّا قطعت الأضواء للمرة الأولى لمَّا دخلت عليَّ الدكتورة "إنجي" كانت بسبب إيه؟؟





" ملك ": أكيد كانت بسبب عطل في محول الكهرباء الموجود في المستشفى.

يكمل كلامه "فارس" قائلًا: في المرة الأولى لمَّا انقطعت الأضواء مكنش ليا علاقه بالموضوع، ولكن لمَّا عرفت السبب قررت إن يكون محول الكهرباء السبب الدائم في قطع الكهرباء عن المستشفى بالكامل.

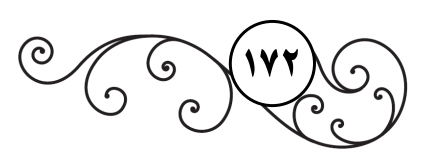
" ملك " متسائلة: وازاي كنت بتعمل كده وإنت جالس في غرفتك لا تفارقها طوال الوقت؟ وازاي كنت بتقطع الكهربا في الوقت المناسب؟!

" فارس " بسخرية شديدة أجاب: سمعت من فترة إننا كان عندنا مسئول كبير في الدولة علّل سبب انقطاع الكهرباء المستمر عن البلد هو إن هناك من يرشي عامل الكهرباء بعشرين جنيه ليقطع الكهرباء فاكرة الموضوع ده؟

"ملك " ضاحكة ردت وقالت: أكيد كان شيء مُضحك.

"فارس" يبادلها نفس الابتسامة قائلًا: عارفة بقى مين عامل الكهراباء اللي وظيفته تشغيل اللوحات الكهربائية وفصلها..

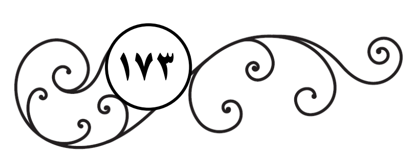
ملك: مين؟؟





فارس: عم كمال سعيد والد حسين الله يرحمه صديقي ودفعتي، وده شيء مش من مفارقات الصدفة البحتة، لا ده كان ترتيب واتفاق متقن من بداية الموضوع، وبدون أي فلوس كان عنده سبب قوي ليتعاون ويبدأ لعبة الانتقام منهم.. عم "كمال" بعد ما توفى ابنه الوحيد اللي كان بيعوله كلمني وقالي إنه عايز يشتغل في المستشفى اللي كان شغال فيها "حسين " ابنه.. عرضت عليه فلوس ولكنه أصرَّ إنه يتواجد في نفس المستشفى اللي كان شغال فيها ابنه، فهو كهربائي بارع، وكانت إدارة المستشفى تطلب عاملين في تلك الوظيفة وقتها..

عرفت إنه عمل كده عشان ينتقم من اللي نفذ جريمته ضد ابنه.. ولمَّا عرف بموضوع قتل مراتي كلمني واتفق معايا على السيناريو والترتيب النهائي للعبة الانتقام اللي بدأتها.. وبكده كانت الكهربا بتقطع في الوقت المناسب يكفي رنة واحدة على هاتف عم "كمال" ليقوم هو بدوره المعتاد.. في المرة الأولى أردت أن تقطع كشافات الإنارة فقط عن المستشفى، وتبقى الكهرباء تعمل بشكل طبيعي لتُسجل الكاميرات تلك اللحظات، قبل وبعد دخول الدكتورة "إنجي" غرفتي ليساعد على اتهامها بشكل مباشر وصريح..





أما في المرة الثانية قطعت الكهرباء بالكامل حتى لا تُسجل كاميرات المراقبة وقت الجريمة، ويكتفي الضابط المُعين بمشاهدة بعض المقاطع قبل وبعد الجريمة، واللي من دروها اتهام شخص آخر.

تقاطعه "ملك" لتسأل من جديد قائلة: ولمَّا انقطعت الكهرباء عن المستشفى عملت إيه والحرس اللي كانوا واقفين على باب الغرفة أكدوا إنك مخرجتش من الغرفة خالص خرجت ازاي وقتها؟!!

" فارس": فعلًا أنا مخرجتش من الغرفة!!

"ملك " باندهاش وضعت يدها فوق رأسها وسألت: يبقي نفذت الجريمة ازاي وإنت داخل الغرفة؟!

ينظر "فارس" للأعلى قليلًا ويطيل النظر قائلًا: شايفه الأنبوب اللي بيمر فوق راسك ده؟؟

"ملك ": أكيد.

يُكمل "فارس" حديثه قائلًا: هي دي كانت الحيلة؟..

في غرفتي يمر أنبوب يعمل للتهوية ويمتد إلى الغرف المجاورة وحتى غرفة الاستراحة، وعندما تُقطع الكهرباء عن المكان يتوقف عمل الأنبوب.. تسلقت أنا وقتها وبعد أن





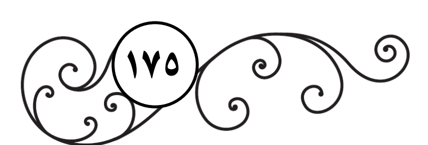
انقطعت الكهرباء عن المشفى، وبعد أن نزعت من يدي الأغلال بتلك المفاتيح التي سرقتها من الدكتور "وائل" وكانت محطتي الأولى هي غرفة الدكتور "محمد القوصي" قاتل مراتي، كنت أريد أن أطعنه وأنهي الجدال الدائر في تفكيري، ولكن كانت هناك خطة مرتبة لكل منهما حتى لا ينكشف الأمر..

تحركت داخل الأنبوب إلى أن وجدت نفسي أعلى غرفة الدكتور " محمد القوصي" بقيت لمدة دقيقة واحدة.. انتظرت حتى رأيته يأخذ علاج ما والذي يجعله ينام.. انتظرت حتى يغفو وبدأت أتحرك في الوقت المناسب، لأسقط داخل الغرفة الواقعة على بعد أمتار قليلة من غرفة الاستراحة.

كان صوت التلفاز مُرتفعًا للغاية، مما ساعدني على التحرك داخل مكتبه دون أن يلاحظ أحد وجودي.. حصلت على المشرط الطبي الخاص بالدكتور "محمد " من على مكتبه، وتحركت مُسرعًا نحو غرفة الاستراحة، كان الظلام حالكًا للغاية، لكني استعنت بكشاف صغير لأرى به حتى أصبحت أمام غرفة الاستراحة.

سمعت وقتها الدكتور "وائل" يحدث نفسه ويهمس وكأنه جنَّ جنونه قائلًا: المفاتيح كانت معايا راحت فين؟!!..

تحركت مُسرعًا لأكون خلفه تمامًا وعلى الرغم من شعوره بحركة غريبة في الغرفة، لكنه لم يتدارك الأمر نظرًا لانشغاله في

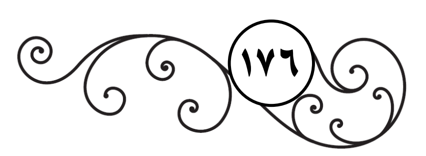




البحث عن المفاتيح، ومن ثم طعنته طعنات نافذة أدت لوفاته في الحال، ثم عُدت مُسرعًا عن طريق الأنبوب داخل غرفة الاستراحة، وتركت سلاح الجريمة ليراه الجميع، تركته وهو يحمل بصمات الدكتور "محمد القوصي" فأنا كنت أرتدي قفاز بلاستيك فأبقيت بصماته كما هي على سلاح الجريمة..

ذهبت عبر الأنبوب، وشعرت بنشوى غريبة في جسدي من شده الفرحة بما فعلته، شعرت بأنه كان الجزء الأصعب من ذلك الانتقام، تخلصت من هموم كانت تطاردني طوال الأعوام الماضية، شعرت بأن روحي قد رد منها ولو جزء بسيط، وحق زوجتي قد عاد من جديد، فعلت ذلك من أجل أن تفخري بأن حق أمك لم يهدر، ولم يضيع مادمت أتنفس، وبقيت أنفاسي تتصاعد في المكان.

عدت إلى غرفتي بعد أن كان تنفيذ ذلك المخطط دقيقًا للغاية، وجلست بعدها على سريري، لم أستطيع أن أتذوق طعم النوم أو أتظاهر أنني كنت نائمًا، ليس من الندم على ما فعلت يدي، بل لنشوة وفرح قلبي بما فعلت.. نعم فلعت ما بوسعي لأكون جديرًا، لأكون بجوار زوجتي عندما أموت وأنا مرفوع الرأس، وتعيشي أنتِ فخورة بذلك دائمًا..





"فارس" مطأطئًا رأسه باكيًا بشدة جراء تلك الأحداث والوقائع المُميتة التي تذكرها للتو..

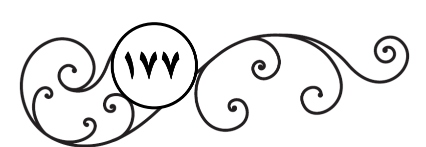
"ملك " تقترب منه أكثر وتُخرج منديلًا من جيبها وتمد يدها لتمسح دموعه، أرادت أن تزيح عنه بعضًا من همومه..

بعد أن عرفت وسمعت تلك الأحداث وماذا فعل لأجلها ولأجل أمها.. تقترب أكثر وتميل بجسدها لتُقبل رأسه قائلة: آسفه لو فهمتك غلط، أو قلبت عليك مواجع فات عليها سنين.

" فارس " وهو مازال مُتأثرًا بتلك اللحظات قائلًا: كان هيجي اليوم الذي تعرفي فيه الحقيقة، كنت بحاول إني أبعد عنك بعض الأحداث ولو مؤقتًا، ولكن مفيش مفر منها.

صمتت "ملك" قليلًا وعادت من جديد قائلة: أنا كده عرفت المدرسة والفصل اللي بيتكون من ست طلاب بس، عرفت دلوقتي السبب المُقنع لوجودي في الفصل ده، وجودنا هناك كان هدية مقدمة لكل فرد في الخلية، وكل هولاء الطلبة هم أبناء أكبر رؤوس الفساد في مصر، "ينعمون بما ليس من حقهم على حساب المتاجرة بأعضاء البشر".

صمت فارس لوهلة وعاد للحديث من جديد قائلًا: كنت



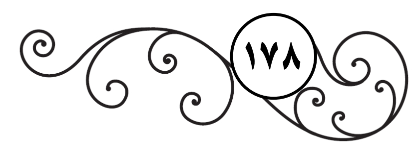


عايزك تبقي في الفصل ده رغم إني رفضت الخضوع والعمل معهم، ولكن الفلوس دايمًا بتصنع الفارق فحجزت ليكِ مكان وسط أبنائهم في ذلك الفصل، فعندما تعرفين بالحقيقة ستدخلين عليهم الفصل بكل فخر واعتزاز، وأنت أعلاهم شأنًا، فكان هذا دوري في الحياة بعد وفاة زوجتي ومحبوبتي الوحيدة، أردت أن أرد لها الجميل ولو بنسبة قليلة، وأهتم بكِ على الوجه الأمثل وأجعلكِ فخورة بكل شيء فعلته من أجلك، من أجلكِ أنتِ فقط.

مازالت الأسئلة تدور في ذهن "ملك " وتسأل مجددًا: هو الدكتور "وائل" كان متزوج؟!

"فارس": كان متزوج من ابنة الدكتور "محمد القوصي"، ولكن قلبه كان متعلق بحب حياته الدكتورة "إنجي"، اللي أحبها كثيرًا وكان ينوي الزواج منها لولا إنه فضَّل أن يتزوج من بنت الدكتور "محمد القوصي"، ليستطيع أن يحصل على أعلى الدرجات في تحضير الماجستير الخاص به، ويضمن عملًا ومعيشة أفضل، ويكون عضوًا فعالًا في الخلية المشبوهة، تزوج وأنجب طفلين توأم، وهم معك الآن في ذات الفصل المذكور..

بعدما سمعت "إنجي" بخبر زواجه أصرت هي الأخرى على الزواج والإنجاب خشية أن تبقى وحيدة تعيش على



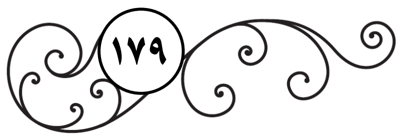


الذكريات فقط، وبالفعل تزوجت وأنجبت بعد فترة وجيزة جدًّا من زواجها، ولكنها تمسكت بالعمل مع الدكتور "وائل"، فمهما حدث كانت ما تزال تحبه وتتقرب منه رغم كل شيء حدث وتخليه عنها سابقًا...

عادت " ملك " من جديد لتسأل: وماذا فعلت مع ذلك الضابط المتعجرف الذي ضلل العدالة وزج بك في السجن ليبعد الشبهات عن القاتل الحقيقي؟.

"فارس" بابتسامة عريضة قائلًا: هو خد عقابه الأمثل، مكنش في مجال للصدفة، كل حاجة كانت من ترتيبي هو نفس الظابط اللي حقق في كل الجرايم اللي تمت خلال عملية الانتقام..عرفت إنه توجه للعمل في مباحث العاصمة بعد ما كان شغال في قسم شرطة الوايلي القريب جدًّا من مكان وقوع جريمة قتل زوجتي.

كنت أتمنى إنه يكون هو من يحقق في تلك الجرايم المتتالية، منها محاولة قتلي وجريمة قتل الدكتور "وائل".. كنت أعلم أنه لا يفوت الفرصة ليتواجد، فهو يحب مثل هذه القضايا، ويعمل على حلها جميعًا، ولكنه فشل هذه المرة في معرفة الفاعل الحقيقي، نعم كنت سأكتفي فقط بالتغلب عليه وتضليله ولكن هو من أراد أن يكون هو الآخر ضحية!!..





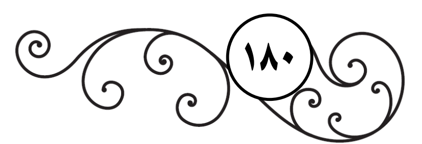
"ملك" بفضول سألت: مات؟ كان ضحية أخرى!!..

"فـارس" والفخـر يعتليـه ردَّ قـائلًا: لـم يمـت ولكـن ماتـت روحه بداخله كما حصل معي.

"ملك ": ازاي؟!!..

وقف "فارس" واقترب أكثر مـن ابنتـه قـائلًا: عـرف الحقيقـة متأخر بعد فوات الأوان، ولكن أراد أن يساومني على التستر على جرائمي، بعدما اكتشف حقيقتي من واقع المستندات والأوراق التي أعـادت لذهنـه قـضيه قتـل زوجتـي، وقـد نـال أفـضل عقـاب يـستحقه، جعلتـه يـشعر أنـه بـلا روح ولا جـسد.. فقـط بـضع مـن مئـات الجنيهـات إلـى مـسجل خطـر يكـره كـل مـا يتعلـق برجـال الشرطة الظالمين من وجهة نظره.. جعلتـه يتـذوق نـشوى الجـسد الحرام، فقط بضع من مئات الجنيهات، ولو عرض عليه أقل لقَبِل بالمهمة، جعلته يغتال الضابط في شرفه وعرضه، وبعد إنهاء مهمته قتل زوجة الضابط..

والنتيجة أن الضابط قتل ذلك المجرم المسجل الـذي اشتهر وقتها بقضايا الاغتصاب والسرقة بالإكراه.. قتله من سلاحه الميري بعدما رآه في فراشه مع زوجته يغتصبها ويطعنها بـسكين حـاد، ماتت بداخله روحه ونال عقابه الأمثل وتدهورت حالته الصحية.





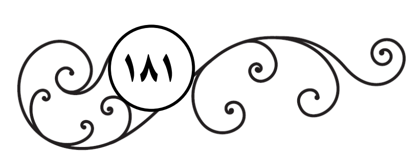
"لا أحد ينجو بفعلته ياحضرة الضابط" كلمات نطقت بها في وجهه، فكما سُجِنت ظلمًا، وضاع القصاص لزوجتي بسببه فقد نال عقابه الأمثل، وكما تنص روح الانتقام لا مفر من العقاب.

حالة من عدم الاتزان انتابت "ملك" بعد رواية تلك الكلمات عليها وقالت في هدوء: ومكنتش خايف ساعتها إن الظابط ينتقم هو كمان منك وتتعاد القصة من تاني؟..

ضحك "فارس" مازحًا قائلًا: الانتقام لا ينصف إلا أصحاب الحق، أما عن ذلك الضابط المتعجرف فهو ليس على ما يرام الآن..

لكي ينتقم كان الله في عونه، فهو يقبع الآن في نفس المستشفى التي كنت أُعالج بها، لقد أصبح مجنون رسمي، نعم، أصبح مجنون، وعلى الباغي تدور الدوائر، كل شيء انقلب، كل شيء أصبح كأنه فيلم يمر أمام أعين الجميع، وها أنا هنا وها هو هناك في تلك المستشفى.. الواقع أليم، والقدر لا يرحم المُخطئ، سبحان الله المُعز المذل، انقلبت الآية، وأصبح كل شيء يسير عكس الاتجاه!!..

لم تتوقف "ملك" عن الأسئلة وسألت من جديد: أنا عرفت من كلامك إن الدكتورة "إنجي" اتقبض عليها وكذلك الدكتور "محمد القوصي" ومعرفتش مصيرهم إيه؟؟!!





فارس: بعد تلات سنين من الجلسات المستمرة حُكِم أخيرًا على الدكتورة "إنجي" بالسجن لمدة سبع سنوات.. أما عن الدكتور "محمد القوصي" استمرت محاكمته طيلة أربعة أعوام كاملة وفي نهاية المطاف اتحكم عليه بالإعدام شنقًا.

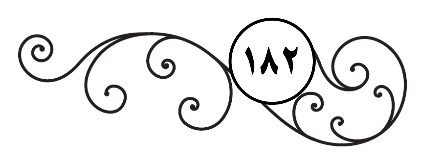
"ملك": طب والوزير السابق الرأس المدبر لكل حاجة؟؟!!

سؤال طرحته "ملك" عليه بدهاء كبير، فهي تعرف حجم المُخاطرة في محاولة الاقتراب من تلك الشخصية ذات النفوذ والسلطة، ولكن أرادت أن تعرف هل توقف أبوها أمام ذلك الرجل ولم يحرك ساكنًا؟!

ابتسم " فارس " بعد طرح ذلك السؤال عليه ورد قائلًا: كل حاجة وليها تمن يا "ملك"، ومفيش حد أكبر من عقاب الانتقام مهما كان حجمه.. أنا عارف إنك بتسألي عشان عارفة إن مستحيل أقف قدام الرجل ده، ولكن الحقيقة اللي إنتِ متعرفيهاش إن مرات الظابط اللي أُغتصبت واتقتلت تبقى بنت الوزير السابق "مجدي حامد"...

تفاجأت "ملك" وصمتت ولم تستطع أن تنطق بحرف واحد من شدة المفاجأة.

عاد "فارس" من جديد للحديث بعد حالة الريبة والدهشة التي سيطرت على "ملك" قائلًا: أيوه زي ما سمعتي كده..



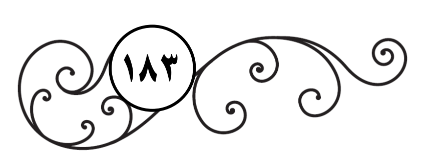


الظابط ده كان شغال تحت طوعه، وبينفذ تعليماته بالحرف، عشان كده جوزه بنته، عشان يتستر على جرايمه.. على الرغم من إن الظابط كان نفسه يحقق العدالة بالقبض على "محمد القوصي" في وقتها، ولكنه وصلتله التعليمات إنه يماطل في القضية، وبعدها يبقى يقبض على المجرم الحقيقي، ولكن ده محصلش طبعًا لأن المجرم كان هرب بمعرفة الخلية.

تمسك " ملك " بذلك الكتاب الذي يحمل في طياته حقائق مُميتة، لا يعلمها غيره وغير الله سبحانه وتعالى.. حقائق نزفت من أجلها دماء، وتناثرت في كل مكان من أجل الانتقام فقط ومن أجلها..

شعرت "ملك " في ذلك الوقت بالتأثر الشديد لِمَّا عرفت، وانجرفت مشاعرها، واختلطت الأوراق ببعضها البعض، إلا أنها فخورة أن لديها أبًا يعمل جاهدًا من أجل أن يظهر الحق وإن كان ذلك بالقوة، فقوة القانون لا توافي الشروط لتقتص ممن قتل ورتَّب وتاجر بآلالم البشر.. حقًّا إنها روح الانتقام التي زُرعت بداخلنا لكي نتعلم منها كيف ننتقم دون أن يمسنا عقاب القانون، الذي لا يعرف غير الأقوياء ويخسف بالضعفاء الأرض..

تمسك " ملك " بالكتاب وتُمعن النظر فيه بشدة لتقرأ تلك الكلمة المُدوية، التي من أجلها كان الانتقام سبيلًا لكل شيء..





لتمسك بالقلم وتشد خطًّا تحت تلك الكلمات المُدونة على صفحات ذلك الكتاب لتكتب تحتها كلمة "روح الانتقام"، وتقلب بيدها صفحات ذلك الكتاب وهي تنظر لأبيها "فارس" بفخر كبير وعزة نفس تكتنفها، لم يكن لها وجود من قبل في حياتها، لتجد في نهاية ذلك الكتاب رسالة مكتوبة وكأنها رسالة الوداع التي كتبها "فارس" لزوجته في نهاية قصة انتقامه لها وجاء نص الرسالة: ـ

رسالة إلى مفقود..

حبيبتي افترقنا، غادرتِ هذه الدنيا وعُدت طفلاً حديث العهد يبكي بصوتٍ مسموع، يضحك دون صوت، يصرخ إذا ما جاع، ويتألم إذا ما مرض، يُناغي الحياة دون علم، لا يعرف شيئًا عن الموت والميلاد، مجرد إنسان خالٍ من كل شيء.. وُلد بداخلي الكره والحقد والإيذاء والانتقام سبيلٌ لكِ..

سألتيني سؤالاً: هل تركتكِ بإرادتي؟ لم ولن أجيبكِ، ولكن هنا فقط أُجيب، آه يا زمن، دنيا القوي فيها حكم، ساب المبادئ والقيم، مكان غير المكان أو زمان غير الزمان أو أوان غير الأوان، متى وكيف؟ لا أعلم، ولكني أعلم أني ما زلت أحبكِ، ما زلت مشتاقًا لسماع صوتكِ.

في اللحظات التي كان ينتقدني فيها الناس ويزعجونني بقولهم إن ما أفعله لا يجوز، لا يجوز الانتقام فقط، ابقْ





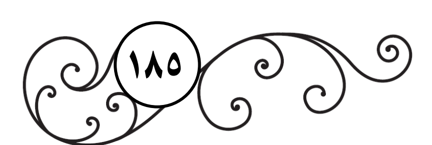
مكانك وأرضْ بما أنت عليه الآن.. كانت كلماتكِ تمر بجانبي وتُشجعني لعمل كل ما أنا مُقتنع به.

بالآمال الحلوة يُصبح الفراق عيدًا، أخاف أن تُمطر الدنيا ولستِ معي، فمنذ رحتِ وعندي عقدة المطر، كيف أمحوكِ من أوراق ذاكرتي، وأنتِ في القلب مثل النقشِ في الحجرِ، أنا أحبكِ يا من تسكنين دمي، إن كنتِ في القبر أو كنتِ في القمر.

لا تتركيني بهذا العالم المخيف.. أو اسحبيني إليكِ، فلا حياة لي من دونك، الوداع أصعب كلمة ينطقها العشاق.. كلمة تحمل في طياتها دموعًا وآلام وآهات.. هي بمعناها جُرح.. ولكن ليس أي جُرح.. إنه كبير وعميق، عجز الطب عن مداواته، قمة الحزن أن تبتسم وفي عينيك ألف دمعة.. قمة الألم أن تسكت وفي قلبك جُرح يتكلم.. قمة الاستغراب أن تفقد كل ما تحب.

قمة الحب أن يجبرك الصمت على الكلام فيعجز الكلام عن التعبير فتصمت، تتسلل بداخلي وتمتلك قلبي، فأتنفس بها وأرى بعينيها وينبض قلبي، ونشعر بأجسادهم ونتكلم بحروفهم، ودون أن أدري أنها ستُفقِدها الحياة.

أحتاج هواك في هذه الأوقات من الحزن والآهات، أحتاج لاحتوائكِ في هذه اللحظات من اللهفة والاشتياق، قلبي يتمناكِ ويعشقكِ ويهواكِ، وعيني تتساءل: هل يومًا تراكِ؟ وفي هذا المساء لا أحتاج سواكِ.



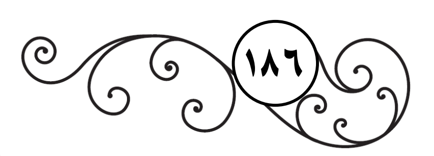


هل للوداع مكان؟ أم أنه سفينة بلا شراع؟ يا ليت الزمان يعود واللقاء يبقى للأبد، ولكن مهما مضينا من سنين سيبقى الموت هو الأنين، وستبقى الذكريات قاموسًا تتردد عليه لمسات الوداع والفراق.. والموت هو البقاء، واللقاء ليس إلى بداية الفراق صعب.. يفرقُ بين الروحِ والجَسَدِ.

شاق هو الفراق الأبدي ولكن علينا أن نتدرب على النسيان لنستطيع العيش، بعد الفراق هو الموت الصغير، الفراق حزن كلهيب الشمس يُبخر الذكريات من القلب ليسموا بها إلى عليائها، فتُجيبه العيون بنثر مائها.. لتطفئ لهيب الذكريات، الفراق نار ليس للهبه حدود.. لا يحسه إلا من اكتوى بناره.

الفراق.. لسانه الدموع.. وحديثه الصمت.. ونظره يجوب السماء.. الفراق.. هو القاتل الصامت.. والقاهر المميت.. والجرح الذي لا يبرأ.. والداء الحامل لدوائه.. مفقودٌ يا حبيبتي بدونكِ، ولست شخصًا مرحًا، فأصبح كل شيء في مكانه بعد ما تركتِ الدنيا..لا أحركه قط، فقط بضع قطرات من العطور تزين حاجتكِ فقط.

كوني سعيدة بما فعلت، فالانتقام ليس كما تخيلت، ومن هنا انتهى كل شيء لأجلكِ، ومن هنا في نهاية كتابي هذا أودعكِ حق الوداع، وأنتِ قد نلتِ الحق وقد نال الجميع خير عقاب...

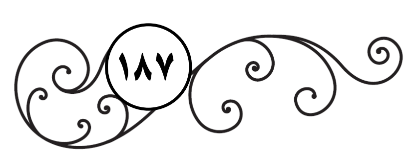




تبتسم "ملك" أخيرًا وتُمسك بذلك الكتاب بعد أن أنهت قراءته.. ذلك الكتاب الذي دوَّن فيه كل شيء، وسطر فيه كل حرف عن قضية هي الأهم في حياتها، قضية تجعلها ترى الدنيا بمنظور مختلف هذه المرة.. تلك الروح سكنت قلبها وجعلت كل شيء بداخلها يتحرك للانتقام، جعلت الفخر يكتنفها والشجاعة تملأ جنبات وجهها.. وجهها الذي كان ينُم دائمًا عن الطيبة والحب فتحول إلى شجاعة ونضج، وعين يملؤها صخب الحياة..

أصبح كل شيء أمامها مُختلفًا، وشعرت أنها كبرت عشرات السنوات دون أن تدري، كلمات كلما تذكرتها هزَّت أرجاء جسدها التي سكنتها تلك الروح الكامنة بداخلها، من هنا تقف ومن هنا تبدأ تحديًا جديدًا لذاتها، من هنا كانت قد بدأت روح الـ" جارينتا " في العمل الدؤوب بداخلها.

إنها روح الانتقام يا عزيزتي، فلا تكوني بها بائسة، وكوني لها مخلصة، ولا تذعري ولا تندمي على شيء كان هو حق اكتسبته بتلك الروح الكامنة بداخلنا جميعًا.. ولكن شتَّان الفارق بين من يجعل الانتقام وسيلة للحق، ومن يجعله عُرضةً لشرور نفسه التي لا يستطيع أن يسيطر عليها..



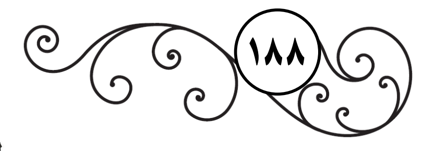


كلمات أخيرة قالها "فارس" لابنته "ملك " مُتأثرًا، ليُنهي الجدل والصراع الدائر بداخلها، لتكون على يقين بما يجب أن تفعله، وما يجب أن تكون عليه دائمًا..

تمت

تحياتي / ياسر محمد









الختام

بدأ سن القلم ينكسر.. وتتمزق حواف الأوراق

والرياح تأخذ ما تبقى في أيدينا في لحظة

تلَاقينا.. تفرَّقنا.. عُدنا

ثم ها نحن نطرق أبواب الرحيل

لنصل إلى مُفترق الطريق ونقطة النهاية لروايتنا

عشقتْ.. أحببتْ.. فقدتْ.. ومن ثَمَّ انتقمتْ.

أيمكن أن تكون هنا وعلى مقربة من تلك الأحداث؟

أتشعر الآن أن تفكيرك يقتل وحواسك تحبس أنفاسك؟

فلا تعجلْ على أحد بظلمٍ.. فإِن الظلمَ مرتعُهُ وخيمُ.

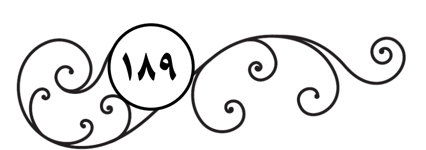
والانتقام وليد اللحظة، ولكن انتظر هنا..

لترى تلك الروح وهي تسكنك..

روح الانتقام التي زُرِعت بداخلك..

في الانتقام يُلغى المنطق، ويُترك القلب لينطق..

ننسى من نكون.. نجهل ذاتنا، تقف عقولنا، مُكبّلة أمام جنون قلوبنا!.





في الانتقام:

يُصبح للقتل لذة لا تُضاهيها أي لذة تلك الروح التي تستوطنك.. أمَا آن لها أن ترحل؟!

بك وبتفاصيلك تعمَّقت،غرستْ رايتها في أراضيك..

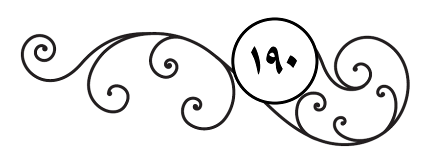
وأمسيتْ اليوم خائفً لا تعلم ماذا تفعل!!!

هل سكنت الروح بداخلك أم أنك غير قادر على المواجهة!!..

فلا تظلم ولا تقهر ولا تندم على حق، اقتص بالقوة.

إن الدنيا كلها ليست سوى فصل واحد من رواية، سوف تتعدد فصولها.. فالموت ليس نهاية القصة ولكن هو فقط بدايتها!!!..









إهداء..

إلى منْ منحوني حبًّا لم تعرفه البشرية..

من ضمتني إلى صدرها بقوة واحتضنتني بدفء..

إلى من أمسك بيدي وعلَّمني معنى الحب الصادق..

من شجعتني وكان حبهم مصدر قوتي..

إلى أغلى الناس إلى قلبي..

الي كل من منحني الدفعة للأمام لأواصل كما أنا..

الي أمي وأبي، الي أخواتي أصدقاء الروح..

أكتب تلك الكلمات فهي إهداء لحبكم المتواصل..

تلك الرواية التي تُخلَّد بأسمائكم في نهايتها..

وإلي الحب والدعم الذي لا يبقى غيره،

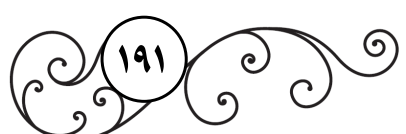
إلي حبيب لم يأتْ للدنيا بعد، أبعث لك بتلك الكلمات..

لتراها عن قرب وقتما يشاء القدر أن تكون معي..

ياسر محمد

القاهرة ٢٠١٨







تنويه هام لابد منه..

هـذه الروايـة مبنيـة علـى أحـداث حقيقيـة وقعـت في منطقـة العباسية بالقاهرة.

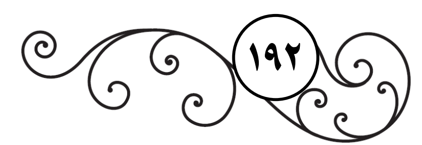
ولكن خيال المؤلف وإبداعه طغى على حقيقة الأحداث.

فكل ماورد بعد ذلك إبداع خالص من المؤلف.

وهذا هو البيت الذي قام عليه بناء الرواية.





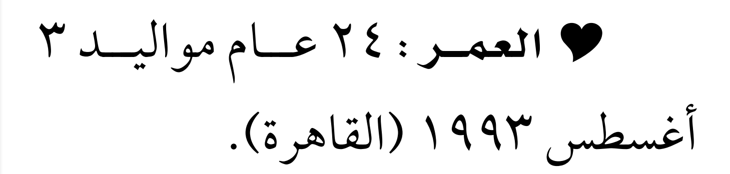




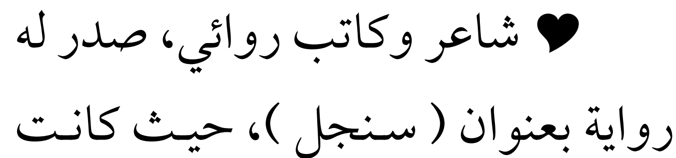
الكاتب في سطور



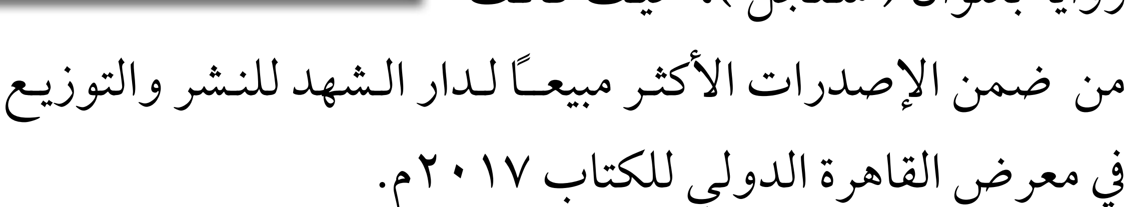
♥ **الإسم** : ياسر محمد مدحت



♥ **العمر** : ٢٤ عام مواليد ٣ أغسطس ١٩٩٣ (القاهرة).



♥ شاعر وكاتب روائي، صدر له رواية بعنوان (سنجل)، حيث كانت من ضمن الإصدرات الأكثر مبيعًا لدار الشهد للنشر والتوزيع في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٧م.



♥ له عدة أعمال إلكترونية مثل القصة القصيرة (مجهول الهوية) والتي حققت نجاح باهر والمطالبة بتحويلها لعمل روائي قد يتحقق في القريب العاجل .

♥ وكتاب خواطر بعنوان (احلم) والذي حظي بقبول الكثير من الناس وقد تمَّ طرحه أول أيام شهر رمضان المبارك ٢٠١٧م .

♥ حاصل علي جائزة القصة القصيرة عن قصة (بنات حواء) والتي حصل عليها وهو في سن العاشرة من عمره على مستوي مدرسته ..





- عضو برابطة الأدباء المصريين .
- عضو بفريق عمق الثقافي .
- أنا ذلك الكاتب الذي ولد وبيده القلم وبعض الأوراق المُلقاة بجواره علي الارض.
- حلمت وقد تحققت أحلامي بالعمل والمثابرة مهما طال الوقت في تحقيق المراد والهدف المنشود .
- البداية كانت ببعض القصص الطفولية التي كنت أنشغل بها أوقات دراستي زاد الأمر فضولاً عندما سمعت أحد المقاطع المُسجلة للراحل الشاعر الكبير (عبد الرحمن الأبنودي)، ووقتها عشقت الشعر وبدأت حواسي تعمل بكافة طاقتها والحماسة قد ظهرت على قصائدي رغم أنني وقتها لم أكن أمتلك سوى عشرة أعوام والقليل من الشهور .
- كنت المنسق الاعلامي للإذاعة المدرسية وبعدها بشهور قليله كتبت عن معاناة المرأة وتقدمت قصتي بعنوان (بنات حواء) لتحصل علي المركز الاول وقتها بمسابقة قد نظمتها المدرسة .
- تبعها الكثير من المقالات والخواطر التي كنت أكتبها وأحفظها في درج مكتبي الصغير المتواضع .





❤ إلا أنني أبيت أن أخرج إلي النور للمرة الاولي وخرج للنور وقتها ديوان بعنوان (ثورة شعر) عام ٢٠١٢م والذي يحمل بين طياتة الكثير من قصائد الشعر الرومانسية والسياسية العارمة، وقد تحملت تكاليف طباعته وتوزيعه بالمجان ولأنني وقتها لم أكن علي دراية بأمور النشر ودورها.

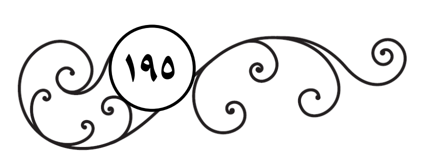
❤ عملت جاهدًا لكتابة أول عمل روائي والعمل باحترافية عن طريق التعاقد مع دار نشر لنظهر من خلالها وتنطلق رحلتنا إلى الفضاء الذي لن نتنازل أبدًا عن تحقيق الغاية والهدف ولمس سقف طموحتنا والعمل عليه دائمًا.

❤ وها أنا أمامكم أمام ثاني أعمالي الروائية والتي تُعد انطلاقة أكثر قوة مما كنا عليه في السابق .

❤ عليكم فقط بالحلم والطموح والسعي نحو تحقيقة وستصلون إلى غايتكم النبيلة يومًا ما فقط ثابروا على أحلامكم وقاتلوا كل من يقف في طريقها ستصلوا بالتأكيد فالأحلام تصبح واقع حين نؤمن بها ...

ياسر محمد ..









الفهرس

